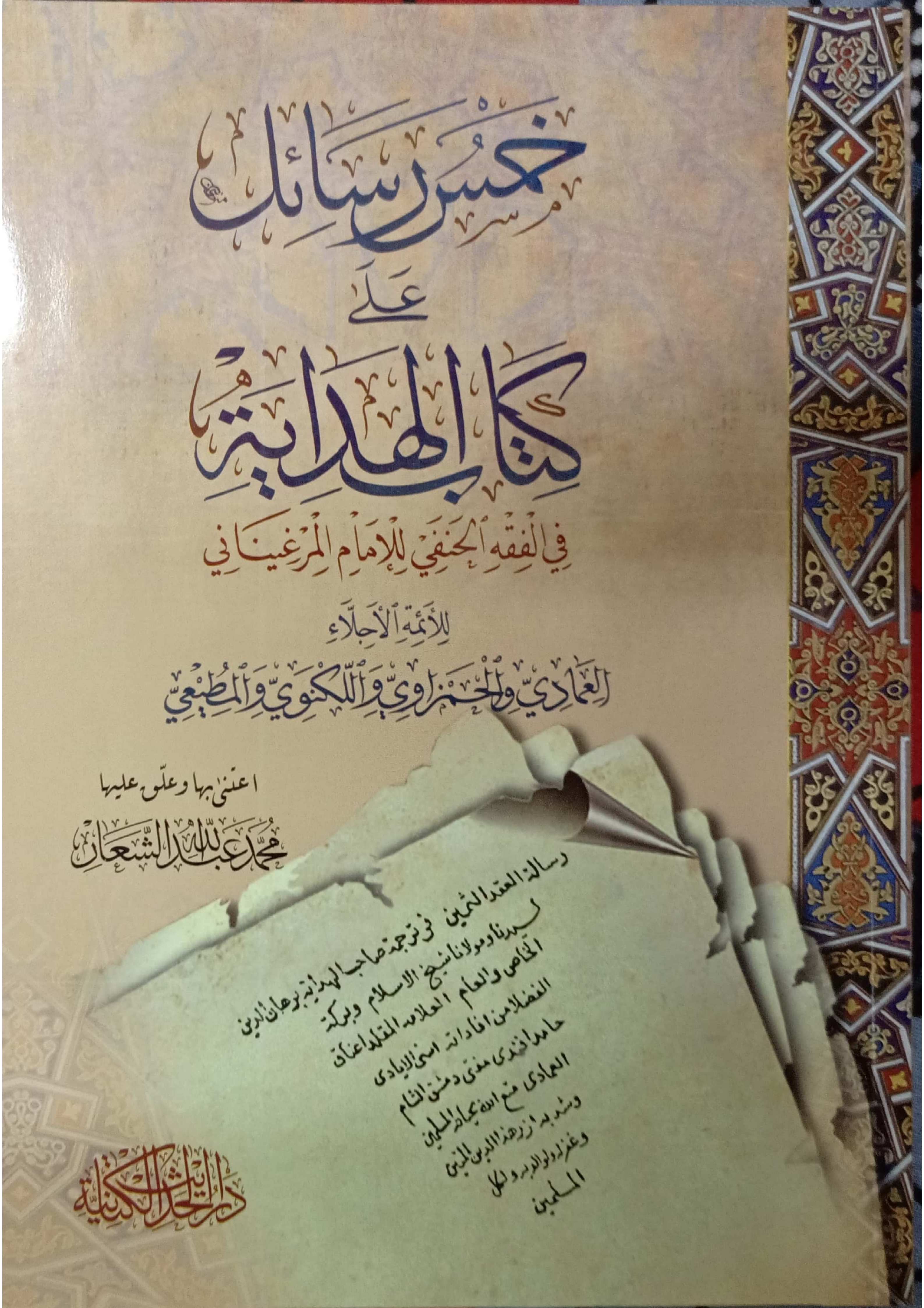
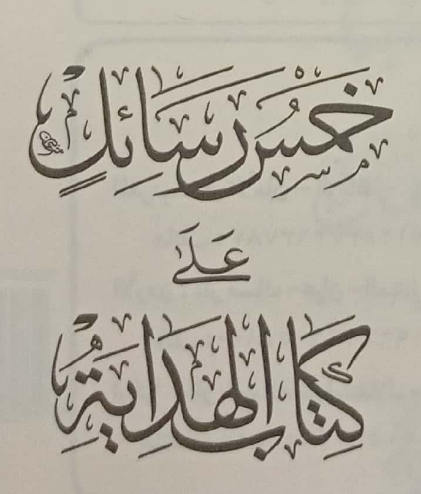

خمس رسائل
على
كتاب الهداية
في الفقه الحنفي للإمام المرغيناني
للأئمة الأجلاء
العمادي والحمزاوي واللكنوي والمطيعي
اعتنى بها وعلّق عليها
محمد عبد الله الشعار
دار إحياء التراث الكنتية


خمس رسائل
على
كتاب الهداية



دار الحديث الكتانية

المملكة المغربية ، طنجة - شارع لبنان - إقامة يامنة - الطابق الثالث رقم ٤٧
هاتف ٠٠٢١٢٦٥٦٩٩٣١٤٧
الجمهورية اللبنانية ، بيروت - شارع برج أبي حيدر - ص.ب ٥٥٥٦-١٤ بيروت
هاتف ٠٠٩٦١-٣-٨٤٩١٣٦
e-mail. dar.alkatani@gmail.com

الكتاب: خمس رسائل على الهداية

المؤلف: مجموعة مؤلفين

تحقيق: محمد بن عبد الله الشعار

الطبعة: الأولى ١٤٤١ هـ - ٢٠٢٠ م

الإيداع القانوني: 2013MO3894 **ردمك:** 978-9954-623-55-8

تطلب منشوراتنا من

المغرب: دار الأمان - الرباط - زنقة المأمونية
هاتف : ٠٠٢١٢٥٣٧٢٦٣٧٨٧
الأردن : دار مسك - عمان - العبدلي
هاتف : ٠٠٩٦٢٧٩٦٠٥٤٨٠٠
تركيا : دار باب العلم: إستقلال م. مهراج س. بناء: ٥٦ عمرانية / اسطنبول
هاتف : ‎+٩٠٥٣١٢٨٥٣٥٢٥

ISBN 978-9954-623-55-8


خمس رسائل

على

كتاب الهداية

في الفقه الحنفي للإمام المرغيناني

للأئمة الأجلاء

العمادي والحمزاوي واللكنوي والمطيعي

اعتنى بها وعلّق عليها

محمد عبد الله الشعار

دار الحديث الكتانية





مقدمة المعتني

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على مَن لا نبيَّ بعده.

وبعد، فهذه جملة رسائل تتصل بكتاب «الهداية» في الفقه الحنفي للإمام برهان الدين المرغيناني رحمه الله تعالى؛ حاولتُ جمعها في صعيد واحد كي أخدم المشتغلين بالفقه الحنفي خاصة، والفقه والتراجم والأسانيد عامة.

وهذه الرسائل هي على الشكل التالي:

١- **«العقد الثمين في ترجمة صاحب الهدايةِ برهان الدين»**، لمفتي الحنفية في دمشق العلّامة حامد العِمادي. فقد ترجم له، وذكر مصنفاتِه، وعاداتِه في «الهداية»، ثم الأسانيد إليها، وأسانيده في الفقه الحنفي.

وقد حصلتُ على نسخة مخطوطة من «العقد الثمين» من الشيخ محمد وائل الحنبلي، وهي من محفوظات المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة برقم (٢٦٧٠) في ٨ أوراق، أهداها له الشيخُ محمد بن ناصر العجْمي ورمزت إليها بـ(أ).

ثم أهدى لي الأخ الفاضل الشيخ طارق مصطفى بوزكية التطواني مجموعًا من مكتبة يوسف آغا برقم ٥٩٠١، فيه رسائل للعمادي ومنها هذا الكتاب في ٥ أوراق، ورمزت إليها بـ (ب). فجزاهم الله خيرًا.

٢ـ «**مصباحُ الدِّراية في اصطِلاح الهداية**» لمفتي دمشق الشام العلّامة محمود الحمزاوي. وهو أول كتاب عملتُ عليه في هذا المجموع. وقد طبع في دمشق سنة ١٣٠٣ في ٤ صفحات ضمن رسائل للحمزاوي، وحصلتُ على نسخةٍ مخطوطةٍ منه من الأستاذ الحنبلي المذكور، وهي بخط العلّامة المفتي الشيخ محمد أبي الخير ابن عابدين في ورقة واحدة.

٣ـ «**عاداتُ الإمام المرغيناني في كتابه الهداية**» لأعلمِ أهل عصره في أحاديث الأحكام مولانا محمد عبد الحي اللكْنَوي الهندي الحنفي. وهي جزءٌ من مُقدّمته التي كتبها لشرحه على «الهداية»، وهي عندي من نسخةٍ مطبوعة بالهند على الحجر أهداها لي شيخي الشيخ سليم بن محمد عمر سُوبْرَه البيروتي الحنفيّ أبقاه الله ذخرًا للمسلمين. وكنتُ نقلتُ من خطه تلخيصًا لهذه «العادات» كتبه شيخُنا من خطِّ شيخه الفقيه المحدِّث الشيخ غلام حبيب عبد السَّيِّد الدّيروي الحنفي شارح «سنن الترمذي». وهي أكبر وأكثر تحقيقًا من رسالة الحمزاويّ رحمهما الله تعالى، فاللكنوي عانى «الهداية» ومختصراتِها، وشروحَها، وكتب عليها شرحًا وعلى مختصرها شرحًا، يُنظر ذلك في ترجمته، فهو الفقيه المُمارِس، والمحدِّث الفَذّ، يعرف هذا من قرأ مصنفاتِه.

٤ـ **«المُسامَحات الواقِعة من الإمام المرغيناني في كتابه الهداية»** وهي للعلّامة اللكنوي أيضًا، وهي من مقدمته لشرحه على الهدايةِ كذلك، ومن النسخة الهنديةِ ذاتها.

٥ـ **«بُغيةُ أهل الدِّراية من ختم كتاب الهداية»** للإمام العلّامة شيخِ مصرَ ومفتيها الشيخ محمد بن بخيت بن حسين المطيعي الحنفيّ رحمه الله تعالى. لكن للوهلة الأولى ينصرِف ذهن القارئ إلى أنه سوف يسوق جُلَّ ما يتعلق بكتاب «الهداية» في هذا «الختم» كعادة كتب الختوم، إلا أنه عبارة عن كلمة حول الهدي التشريعيّ الإسلاميّ، لكنه جاء بمناسبة ختم «الهداية»، ولتعلقه بها لم نفوِّته.

أمّا أسانيد الفقير إلى هذه المصنَّفات:

فإني أروي كتاب العلامة حامد العمادي من طرق كثيرة أعلاها عن شيخنا السيد الشريف محمد المأمون بن خليل القاسمي الهاملي، عن الإمام الحافظ السيد محمد عبد الحي الكتاني، عن الشيخ المعمَّر الفقيه عبد الله السكري، عن الإمام فقيه الشام سعيد الحلبي، عن الشيخ العلامة شاكر العقاد، عن الشيخ مصطفى الرحمتي، عن المؤلف العلامة حامد العمادي.

ومساوٍ له عن السيد عبد الحي، عن أبي النصر الخطيب، عن أبيه، عن محمد بن مصطفى الرحمتي، عن أبيه، عنه.

وأعلى منه عن شيخنا محمد بن عبد الرزاق الخطيب، عن أبي النصر الخطيب، به.

وأعلى من الأخير رواية أبي النصر الخطيب عن عمر الغزي، عن مصطفى الرحمتي، عن العمادي.

ومسلسلًا بفقهاء الحنفية الدمشقيين: عن شيخنا الفقيه عمر بن عبدالكريم الصباغ، عن العلامة فقيه النفس سيدي الشيخ محمود بن قاسم بعيون الرنكوسي، عن شيخ علماء الشام مولانا أبي الخير الميداني، عن السكري، به.

وأروي مصباح الدراية للمفتي السيد الحمزاوي من طرق منها:

عن شيخنا نقيب السادة الأشراف بدمشق السيد عبد الكريم بن محمد حسين بن عبد الكريم بن محمد سليم بن محمد نسيب - والد المؤلف - الحمزاوي الحسيني، عن العلامة السيد الشريف محمد المكي بن محمد بن جعفر الكتاني الإدريسي الحسني،

ح وعن شيخنا المعمَّر مفتي صيدا السيد الشريف محمد سليم ابن نقيب السادة الأشراف بصيدا الشيخ أحمد جلال الدين الحسيني الحنفي، عن الإمام الحافظ السيد الشريف محمد بن جعفر الكتاني الإدريسي الحسني المالكي فيما ذكر لي،

ح وعن شيخنا العلامة الأديب السيد الشريف جعفر الطيار بن محمد الزمزمي بن محمد بن جعفر الكتاني، عن أبيه محمد الزمزمي، ثلاثتهم عن العلامة **جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي الدمشقي**، عن المؤلف.

ح وعن شيخنا الفقيه العلّامة الشيخ محمد مرشد ابن العلامة المفتي الفقيه محمد أبي الخير ابن عابدين الحسيني الدمشقي الحنفي، عن أبيه **محمد أبي الخير بن أحمد ابن عابدين الحسيني الدمشقي الحنفي**، عن المؤلف الدمشقي الحنفي، وهذ إسناد مسلسل بالحنفية الدمشقيين.

ح وعن شيخنا المسند السيد صبحي بن جاسم البدري السامرائي الحسيني، عن الشيخ عبد الكريم بن أحمد الأزجي الشهير بأبي الصاعقة الحسني، عن السيد خير الدين **نعمان بن أبي الثناء محمود الآلوسي الحسيني**، عن السيد الحمزاوي الحسيني، وهذه الأسانيد المتقدمة مسلسلة بالسادة الأشراف.

ح وعن شيخنا المعمَّر الصالح الفقيه حسين بن أحمد عسيران الصيداوي ثم البيروتي الشافعي وغيره، عن الفقيه السيد محمد العربي بن محمد المهدي العزوزي الحسني المالكي نزيل بيروت، عن الشيخ العلامة المفتي **محمد طاهر بن محمد خالد الأتاسي الحمصي الحنفي**، عن الشيخ الحمزاوي.

ح وعن شيخنا المعمَّر مأمون بن عبد الحفيظ بن محمد الطاهر الفاسي الفِهري، عن أبيه، عن الشيخ **محمد أبي الهُدى بن حسن وادي الصّيّادي الرِّفاعي**، عن المؤلف.

ح وعن شيخنا المعمَّر الفقيه السيد محمد بن محمد البقّالي الحسني الطنجي، عن الحافظ السيد أحمد بن محمد بن الصديق الغماري، عن السيد **عبد الكريم بن محمد سليم الحمزاوي**، عن الشيخ محمود المؤلف.

ح وأعلى منه عن شيخنا الفقيه المعمَّر الشيخ وصفي المسدّي الحمصيّ الحنفيّ وغيره، عن خاتمة أصحاب المؤلِّف الفقيه المعمَّر القاضي الشيخ **عبد المحسن بن عبد القادر الأسطوانيّ الدمشقيّ الحنفيّ**، عنه؛ وهذا إسنادٌ عالٍ مسلسَل بفقهاء الحنفية المعمَّرين.

ح وعن شيخنا المقرئ المعمَّر الشيخ بكري ابن الشيخ الفقيه عبد المجيد الطّرابيشي الدمشقيّ الحنفيّ، عن المقرئ الشيخ **محمد سليم ابن أحمد الحلوانيّ الدمشقيّ**، عن المؤلِّف.

ح وعن شيخنا المعمَّر عبد العظيم بن محمد المهدي بن محمد بن عبد الكبير الكتاني الفاسي، عن الشيخ **محمد توفيق بن محمد الأيوبي الدمشقي**، عن المؤلف.

ح وعن شيخنا السيد محمد المهدي وأختَيْه السيدة فاطمة والسيدة بدرية أولاد السيد محمد العربيّ العزوزيّ الحسني نزيل بيروت، ثلاثتهم وغيرهم عن الشيخ العارف **يوسف بن إسماعيل النبهانيّ نزيل بيروت**، عن المؤلف.

ح وعن شيخنا فقيه الشام العلامة عبد الرزاق بن حسن الحلبي الدمشقي الحنفي، عن الشيخ محمد صالح الفرفور الحنفي والشيخ محمد صالح بن أحمد الخطيب الشافعي الدمشقيان، كلاهما عن الشيخ الفقيه صالح بن أسعد الحمصي الدمشقي الحنفي، عن الشيخ العلامة **محمد أمين ابن محمد السفرجلاني الدمشقي الحنفي**، عن المؤلف.

فهذه اتصالاتنا به من طريق أحد عشر تلميذًا من تلاميذه، والحمد لله أولًا وآخرًا.

وأروي ما للإمام اللكنوي عاليًا من طريق اثنين من أصحابه:

الأول: العلامة المعمَّر الشاه أبو الحسن اللكنوي، أخبرنا عنه شيخنا العلامة الفقيه المعمَّر فريد أحمد ابن المفتي الأعظم سعيد أحمد اللكنوي. وهو مسلسل بفقهاء لكنو الحنفية.

الثاني: العلامة المسند الشيخ محمد عبد الباقي بن ملا علي اللكنوي - وهو ابن عم العلامة عبد الحي -، أخبرنا عنه السيدان الشريفان: المعمَّر عبد العظيم بن محمد المهدي بن محمد بن عبد الكبير الكتاني، وأحمد بن أبي بكر بن أحمد بن حسين الحبشي الجُدّي.

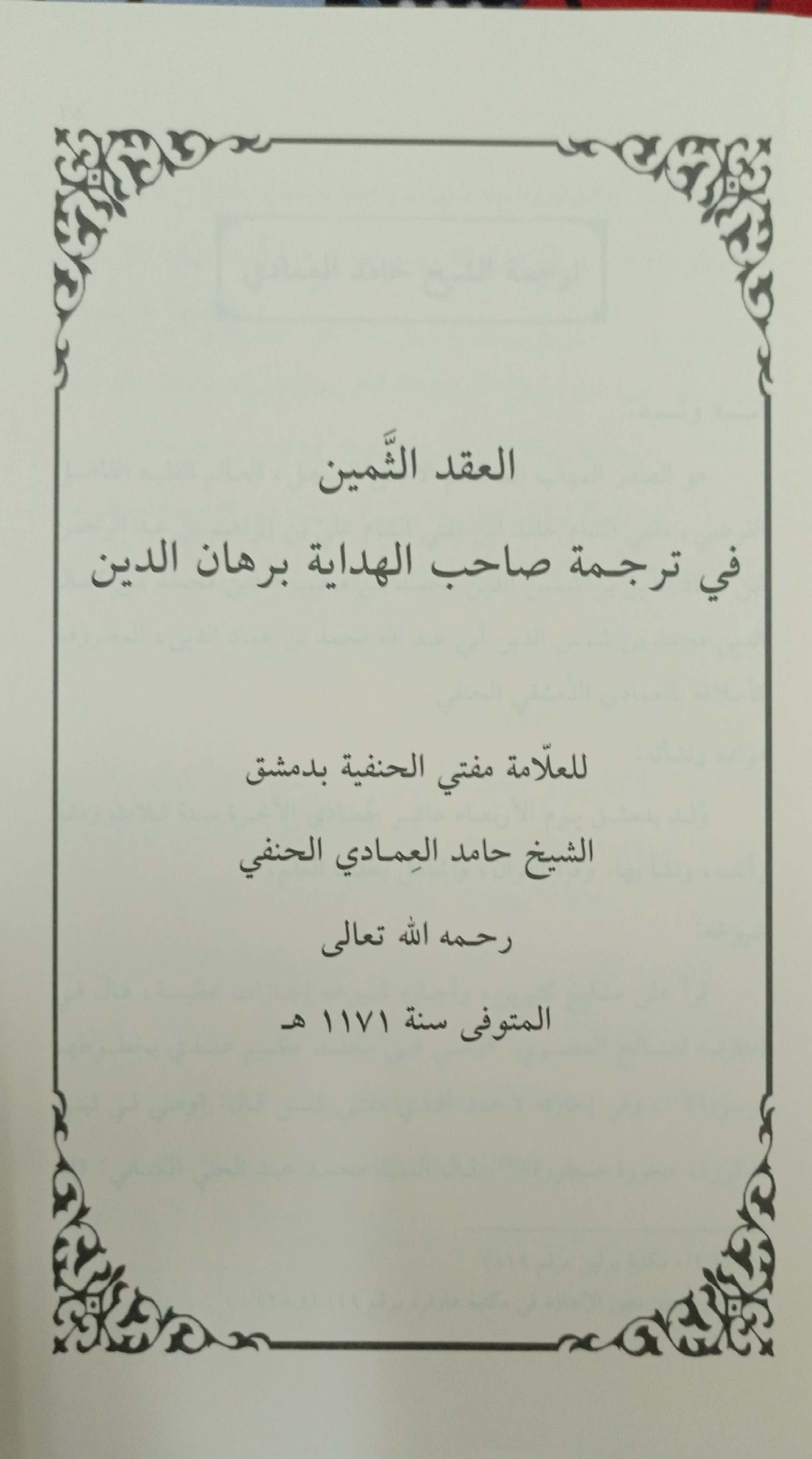
وأما السند إلى العلامة الشيخ محمد بن بخيت المطيعي فعن شيخنا مسند الدنيا السيد الشريف المعمَّر مولانا عبد الرحمن ابن مولانا الإمام الحافظ محمد عبد الحي الكتاني، عنه، رحمهم الله أجمعين.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينصر إخواننا المسلمين في بلاد الشام، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

كتبه الفقير

محمد بن عبد الله الشعار

عفي عنه



العقد الثَّمين

في ترجمة صاحب الهداية برهان الدين

للعلّامة مفتي الحنفية بدمشق

الشيخ حامد العِمادي الحنفي

رحمه الله تعالى

المتوفى سنة ١١٧١ هـ

ترجمة الشيخ حامد العِمادي

اسمه ونسبه:

هو الصدر المهاب المحتشم الأجل المبجل، العالم الفقيه الفاضل الفرضي، مفتي الشام حامد ابن مفتي الشام عليّ بن إبراهيم بن عبد الرحمن ابن عماد الدّين بن شمس الدّين محمد بن محب الدين محمد بن كمال الدين محمد بن شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عماد الدين، المعروف كأسلافه بالعِمادي الدِّمشقي الحنفي.

مولده ونشأته:

وُلد بدمشق يوم الأربعاء عاشر جُمادى الآخرة سنة ثلاث ومئة وألف، ونشأ بها. وقرأ القرآن، واشتغل بطلب العلم.

شيوخه:

قرأ على مشايخ كثيرين، وأجازه شيوخه إجازات عظيمة، قال في إجازته لصالح المصري: «وهي في مجلد عظيم عندي بخطوطهم مرسومة»[١]، وفي إجازته لأحمد أفندي مفتي كلس قال: «وهي في ثبتي مذكورة، محررة مسطورة»[٢]. قال السيد محمد عبد الحي الكتاني: «له

---

(١) (ق٢أ، مكتبة برلين برقم ٨١٩).

(٢) صورة عن نص الإجازة في مكتبة هارفرد برقم ١١٩ (ق٢٨).

مجموعة في أسانيده وإجازاته، وقفت عليها بدمشق»[1]. وقد وقفت بحمد الله على صورة إجازات بعض شيوخه له. وهذا ذكر شيوخه رحمهم الله أجمعين:

١. إبراهيم بن أحمد بن عبد الله بري المدني.

٢. أحمد بن إسماعيل المعروف بعلمي القاضي الرّومي.

٣. أحمد بن عبد الكريم الغَزّي مفتي الشافعية، أجازه.

٤. أحمد بن محمد النَّخْلي المكي، أجازه.

٥. إلياس بن إبراهيم الكوراني الكردي نزيل دمشق، أجازه سنة ١١٢٧.

٦. تاج الدين بن عبد المحسن القَلْعي المكي، سمع منه حديث الرحمة المسلسل بالأولية وأجازه.

٧. تقي الدين بن محمد الحصني الحسيني الشافعي.

٨. رمضان المدني.

٩. صالح بن إبراهيم الجينيني.

١٠. صالح بن محمد بن عبدالله التمرتاشي الغزي.

١١. عبد الله بن محمد بن سالم البصري المكي، سمع منه الأولية، وأجازه في ١٣ ذي الحجة سنة ١١٢٨.

---

(١) فهرس الفهارس (٢/٨٢٩).

١٢. عبد الجليل بن محمد أبي المواهب الحنبلي، أجازه.

١٣. عبد الرحمن بن محيي الدين السليمي المجلِّد، وأجازه.

١٤. عبد الرحيم بن محمد الأزبكي الكابُلي النقشبندي الحنفي نزيل دمشق، قرأ عليه التلويح في الأصول، وأجازه لفظًا في ٣ من شوال سنة ١١٢٨.

١٥. عبد الغني بن إسماعيل النّابلسي، حضره في الفتوحات وغيره، وأجازه في ٢٠ من المحرم سنة ١١٢١.

١٦. عبد القادر بن عمر التغلبي، وأجازه.

١٧. عبد الكريم الهندي نزيل مكة.

١٨. عبد الكريم بن أحمد الشراباتي، سمع منه حزب البحر للشاذلي وحزب النووي، وأجازه ببعض الأذكار وعامة في ١٢ من شوال سنة ١١٦٤.

١٩. عبد الكريم بن عبد الله الخليفتي العبّاسي المدني، أجازه في ٢٨ من ذي الحجة سنة ١١٢٨.

٢٠. عثمان بن محمد الشمعة البعلي.

٢١. والده علي بن إبراهيم بن عبد الرحمن العمادي.

٢٢. علي بن أحمد التّدمري الدمشقي الشافعي.

٢٣ . محمد أبو طاهر بن إبراهيم الكوراني المدني، سمع منه حديث الأولية، وأجازه في ٢٨ من ذي الحجة سنة ١١٢٨.

٢٤ . عمه محمد بن إبراهيم العِمادي.

٢٥ . محمد بن أحمد ابن عقيلة المكي.

٢٦ . محمد بن زين الدين الكُفيري.

٢٧ . محمد بن سلطان الوَليدي المكي.

٢٨ . محمد بن سلامة الإسكندرانيّ ثم المكي، أجازه ووهبه تفسيرَه المنظوم في عشرة مجلدات.

٢٩ . محمد أبو المواهب بن عبد الباقي الحنبليّ، مفتيهم، وأجازه.

٣٠ . محمد بن علي الكاملي، وأجازه.

٣١ . محمد بن محمد الخليلي، أجازه.

٣٢ . محمد التنبكتي نزيل المدينة المنورة.

٣٣ . المعمر منصور المنوفي الشافعي شيخ علماء الأزهر المتوفى سنة ١١٣٥، لقيه سنة ١١٢٨ وأجازه.

٣٤ . يونس بن أحمد المصري نزيل دمشق.

تلاميذه:

لا شك أن العلامة العمادي تتلمذ على يده الجم الغفير من طلبة العلم وتخرَّج وتفقَّه به عدد منهم، وممن وقفت عليه من تلاميذه والرواة عنه:

١- أحمد بن عبد اللطيف بن محمد العمري الدمشقي الشافعي المعروف بابن عبد الهادي.

٢- بدر الدين بن محمد بن بدر الدين بن جماعة الكناني الحنفي القدسي.

٣- درويش بن أحمد بن عمر المليحي الدمشقي الشافعي ثم الحنفي. قرأ عليه كتبًا كثيرة، كالهداية مع حاشيته عليها، ومن رسائله ومؤلفاته، والمنار في الأصول وشرحه لابن الملك.

٤- أبو النجاح صالح بن عمر بن صالح الحنفي المصري الأزهري النابلسي، قرأ عليه شيئًا من شرح الشمائل لابن حجر الهيتمي وشيئًا من الصحيحين وغيرهما ونبذة من كتب الحنفية، وأجازه خطًّا في ٧ شعبان سنة ١١٧٠.

٥- عبد الكريم بن عبد الرحيم بن إسماعيل الداغستاني الشافعي نزيل دمشق، قرأ عليه الشمائل.

٦- الشمس محمد بن أحمد السَّفَّاريني الحنبلي، قرأ عليه حديث الأولية، وبعض ثلاثيات مسند أحمد، وثلاثيات البخاري، وأجازه عامة، وذلك سنة ١١٤٨.

٧ـ مصطفى بن محمد الرّحمتي الأيوبي، أجازه عامة.

٨ـ هبة الله التاجي، حضره في درس الهداية، ودخل تحت إجازته العامة.

مؤلفاته:

يُعدُّ العلّامة حامد العمادي من المكثرين من التصنيف، وقد ألّف في فنون متنوعة. قال في إجازته للمصري وقد كتبها سنة ١١٧٠، أي قبل وفاته بسنة وشهرين: «وأجزته أيضًا بجميع مؤلفاتي، وقد بلغت الآن ولله الحمد نحو الأربعين، ما بين كراس واثنين وثلاثة، وجزء وجزئين وثلاثة. وبلغت فتاواي ثمانية مجلدات، مع ذكر نقولها الصحيحة من المعتبرات». وهذا حصر بأسماء مؤلّفاته:

١ـ **إتحاد القمَرين ببَيتَي الرَّقْمتين**، في برنستون، وفي مكتبة يوسف آغا بقونية برقم ٥٩٠١.

٢ـ **الإتحاف بشرح خطبة الكشاف**، للزمخشري، أتم تأليفه في ٢٨ من شوال سنة ١١٤١. مخطوط في مكتبة أسعد أفندي باستانبول برقم ٢٤٣ في ٤٧ ورقة، ومنه نسخة في برنستون، وفي مكتبة يوسف آغا بقونية برقم ٥٩٠١.

٣ـ **الإظهار ليمين الاستظهار**، منه نسخة في دار الكتب المصرية برقم ٣٤٤٤ج كتبت سنة ١١٦٤، وأخرى في مكتبة يوسف آغا بقونية برقم ٥٩٠١.

٤ـ بيان اختلاف آراء المحقِّقين في رجوع الناظر على المستحقين، بخطه في الظاهرية برقم ٤٢٦٠ت في ١٧ ورقة ألفها وكتبها في ١٧ ربيع الأول سنة ١١٤٦، ثم أردفها بما اشتملت عليه هذه الرسالة من الآيات الشريفة والأحاديث العظيمة. قرّظها له أحمد بن عثمان الأرزن رومي الشهير بينبه زاده. ومنها نسخة في برنستون، وفي مكتبة يوسف آغا بقونية برقم ٥٩٠١.

٥ـ تشنيف الأسماع في إفادة لو للامتناع، منه نسخة في مكتبة يوسف آغا بقونية برقم ٥٩٠١.

٦ـ التفصيل في الفرق بين التفسير والتأويل، منه نسخة في برنستون، وفي مكتبة يوسف آغا بقونية برقم ٥٩٠١.

٧ـ تقعقُع الشَّنّ في نكاح الجِنّ، وفي مكتبة يوسف آغا بقونية برقم ٥٩٠١.

٨ـ جامع الفضائل بشرح الشمائل. قال عنه في إجازته للمصري: «شرح فريد جمع شروح الشمائل التسعة، ويزيد بأشياء من شروح البخاري وكتب الحديث والسير وغيرها، مع ما منّ اله به وفتح من التحقيقات والنكت والفنون المناسبة لأماكنها، يعلمها المطلعون، وهو باقٍ في مسوداته في طيه وحالاته، نسأله تعالى تيسير بياضه وإخراجه، بلسان اليراع في مجرى سواده، حتى يظهر للعيان، وتقر به العينان. وإني جمعته في ثلاث سنين، حين أقرأتُ الشمائل في كل ليلة اثنين وجمعة في جامعنا لصيق دارنا، مع حضور جمع عظيم من فضلاء الشام وعلمائها العظام، آخرها سنة تسع وعشرين ومئة وألف».

٩- **جمال الصّورة واللحية في ترجمة سيدنا دِحية رضي الله عنه**، منه نسخة في برنستون، وفي مكتبة يوسف آغا بقونية برقم ٥٩٠١.

١٠- **الحامدية في الفرق بين الخاصّة والخاصّية**، منه نسخة في برنستون، وفي مكتبة يوسف آغا بقونية برقم ٥٩٠١

١١- **الحوقلة في الزلزلة**، منه نسخة في برنستون، وفي مكتبة يوسف آغا بقونية برقم ٥٩٠١. وقد طبعت في مجلة المعهد الفرنسي بدمشق سنة ١٩٧٥م.

١٢- **خطب**، جمعت في مجلد كبير.

١٣- **الخلاص من ضمان الأجير المشترك والخاص**، منه نسخة في دار الكتب بالقاهرة برقم ٣٤٤٤ج كتبت سنة ١١٦٤، وأخرى في مكتبة يوسف آغا بقونية برقم ٥٩٠١.

١٤- **الدُّرُّ المستطاب في موافقات سيدنا عمر بن الخطاب وأبي بكر وأبي تراب وترجمتهم مع عدة من الأصحاب**، منه نسخة في الظاهرية برقم ٧١١٦، وفي مكتبة نور عثمانية بإستانبول برقم ٤٢٨، وبرقم ٥٧٥، وفي دار الكتب المصرية برقم ٣٤٦٠ كتبت سنة ١١٥٤، وأخرى في مكتبة الأوقاف ببغداد برقم ٢٩٥٢، وفي مكتبة يوسف آغا بقونية برقم ٥٩٠١. وطبع بتحقيق د. مصطفى صيدة في دار الكتب العلمية سنة ١٤١٧هـ.

١٥- **ديوان شعر**، منه قصيدة في مدح النبي ﷺ شرحها الشيخ محمد ابن مراد النقشبندي، أسماها: اللطائف الروحانية في شرح الأبيات الإلهامية، منها نسخة في مكتبة يوسف آغا بقونية برقم ٥٩٠١.

١٦- **الرجعة لبيان الضجعة**، بين سنة الفجر والفريضة، منه نسخة في برنستون، وأخرى في دار الكتب المصرية برقم ٣٤٤٤ج كتبت سنة ١١٥٠، وأخرى في مكتبة يوسف آغا بقونية برقم ٥٩٠١.

١٧- **رسالة في حكم الأفيون**، بخطه في برنستون، وأخرى كتبت سنة ١١٥٠ في دار الكتب المصرية برقم ٣٤٤٤ج، وفي مكتبة يوسف آغا بقونية برقم ٥٩٠١.

١٨- **رسالة في بحث من أبحاث كتابه اللمعة في تحريم المتعة**، باحثه فيها شيخ الإسلام إبراهيم بيري زاده، منه نسخة في مكتبة يوسف آغا بقونية برقم ٥٩٠١.

١٩- **رسالة في دفع الطاعون**، منه نسخة في مكتبة يوسف آغا برقم ٥٩٠١.

٢٠- **الرسالة السنية في القهوة البُنِّيّة**، منه نسخة في مكتبة يوسف آغا بقونية برقم ٥٩٠١.

٢١- **رسالة في قوله تعالى: ﴿بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ﴾**، منه نسخة في برنستون، وفي مكتبة يوسف آغا بقونية برقم ٥٩٠١.

٢٢- **زهر الربيع في مساعدة الشفيع**، منه نسخة في برنستون، وأخرى في المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة برقم ٩٠ مجاميع، وفي مكتبة يوسف آغا بقونية برقم ٥٩٠١.

٢٣- **شرح على دلائل الخيرات للإمام الجزولي**.

٢٤ـ **الصلوات الفاخرة في الأحاديث المتواترة.** عندي منه نسختان مخطوطتان الأولى كتبت سنة ١٣٢١ بخط محمد سعدي الحمزاوي، والأخرى بخط الشيخ محمود بعيون الرنكوسي كتبها سنة ١٣٥٣. ومنه نسخة في دار الكتب المصرية برقم مجاميع ٧٣١ وبرقم ٣٤٤٤ كتبت سنة ١١٦١، وفي مكتبة يوسف آغا بقونية برقم ٥٩٠١. قال سركيس في معجم المطبوعات (١٣٧٧/٢): طبع في مصر .اهـ قلت: معزوًّا إلى عبدالرحمن العمادي.

٢٥ـ **صلاحُ العالَم في إفتاء العالِم**، منه نسخة في برنستون، وفي مكتبة يوسف آغا بقونية برقم ٥٩٠١.

٢٦ـ **ضوء الصباح في ترجمة سيدنا أبي عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه**، ألفه سنة ١١٤٩، بخطه في مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق، ومنه نسخة مخطوطة في جامعة الرياض، وأخرى في مكتبة جامعة استانبول برقم ٥٤٩٣ في ٢٤ ورقة كتبت سنة ١١٦٨، وأخرى في برنستون، وفي مكتبة يوسف آغا بقونية برقم ٥٩٠١.

٢٧ـ **العقد الثمين في ترجمة صاحب الهداية برهان الدين**، وهو هذا الكتاب.

٢٨ـ **عقيلة المغاني في تعدُّد الغَواني**، منه نسخة في مكتبة برنستون (جاريت ٣٥٩ب) كتب عنوانها العمادي بخطه، في مجمع اللغة العربية بدمشق برقم ٢/٨٥٠، وأخرى في يوسف آغا بقونية برقم ٥٩٠١.

٢٩ـ **الفتاوى الحامدية**، وتسمّى أيضًا: مغني المستفتي عن سؤال المفتي، قال المؤلف: ثمانية مجلدات.اهـ منه بخطه مجلد في ظاهرية دمشق برقم ٨٠٤٥. قال المرادي: وانتفع الناس بها.اهـ. نقّحها العلامة محمد أمين بن عمر ابن عابدين وسمّاها: العقود الدّرّية في تنقيح الفتاوى الحامدية، ونسبها سركيس (معجم المطبوعات ١/ ٧٣٩) خطأً للعمادي القونوي المتوفى سنة ٩٨٥.

٣٠ـ **فتح الفتاح في دعاء الاستفتاح**، منه نسخة في مكتبة يوسف آغا بقونية برقم ٥٩٠١.

٣١ـ **قرة عين أهل الحظ الأوفر في ترجمة الشيخ محيي الدين الأكبر قدّس سره وإيضاح بعض عباراته السنية على نهج الطريقة المحمدية**، منه نسخة في مكتبة يوسف آغا بقونية برقم ٥٩٠١.

٣٢ـ **القول الأقوى في تعريف الدعوى**، منه نسخة في برنستون، وفي مكتبة يوسف آغا بقونية برقم ٥٩٠١.

٣٣ـ **القول المظهِر لحكم من حلف على إعطاء امرأته وهي تنكِر**، في برنستون، وفي مكتبة يوسف آغا بقونية برقم ٥٩٠١.

٣٤ـ **اللمعة في تحريم المتعة**، بخطه في ظاهرية دمشق برقم ٧٠٧٧ كتبها سنة ١١٥٠، ومنه في مجمع اللغة العربية بدمشق برقم ١/٨٥٠، وأخرى في برنستون، وفي مكتبة يوسف آغا بقونية برقم ٥٩٠١.

٣٥- **مسائل منثورة**، منه نسخة في مكتبة يوسف آغا بقونية برقم ٥٩٠١.

٣٦- **مصباح الفلاح شرح نور الإيضاح للشرنبلالي**، ألفه سنة ١١٢٥. منه نسخة في الظاهرية برقم ٦١٦٠ في ٣٤٨ ورقة، وأخرى في مكتبة أمانت خزينة سي في إستانبول برقم ١٤٨٥ في ٧٤ ورقة كتبت سنة ١١٤٩، وفي مكتبة الحرم المكي برقم ٤٤/٣٧٩٩ ف ١٣٥٨.

٣٧- **المطالب السَّنيّة للفتاوى العَلِيّة**، منه نسخة في دار الكتب المصرية برقم ٣٤٤٥ج كتبت سنة ١١٦٣ في ٦٠ ورقة، وأخرى في مكتبة يوسف آغا بقونية برقم ٥٩٠١. وربما سميت: اللطائف النقلية للفتاوى العلية الرومية.

٣٨- **المقدمات السنية لدروس الهداية في مدرسة السليمانية**. وهل هي حاشيته على الهداية؟ فإن تلميذه درويشًا المليحي قرأ عليه الهداية بحاشيته عليها، وكان يقابلها معه حين إخراجها من المسودات ويبيضها.

٣٩- **مكاتباته**، في الظاهرية برقم ٩٦٣٧.

٤٠- **منحة المنّاح في شرح بديع مصباح الفلاح**، منه نسخة في مكتبة يوسف آغا بقونية برقم ٥٩٠١.

٤١- **النفحة الغيبيّة في التسليمة الإلَهية**، منه نسخة في برنستون، وفي مكتبة يوسف آغا بقونية برقم ٥٩٠١.

٤٢- نُقول القوم في جواز نكاحِ الأخت بعد موت أختها بيوم، منه نسخة في دار الكتب المصرية برقم ٣٤٤٤ج كتبت سنة ١١٥٠، وأخرى في مكتبة يوسف آغا بقونية برقم ٥٩٠١.

وظائفه:

وُلِّي الإفتاء بدمشق بعد عزل الشيخ خليل بن أسعد الصِّدّيقي في أواسط رمضان سنة ١١٣٧، وتصدّر ورأس واشتهر، وكانت الحكّام تهابه، ويحترمون ذاته، وتكاتبه أعيان الدولة.

درّس بالمسجد الأموي ثم بالسليمانية وأقرأ بها الهداية للمرغيناني على عادة أسلافه المدرِّسين بها، وأعطي غيرَها من الوظائف والنظارات السلطانية والتداريس. أقام في منصب الإفتاء مدة أربع وثلاثين سنة، وعزل عنه مدة عشرة أشهر بأخيه محمد، وعاد إليه.

وفاته:

تُوفي رحمه الله تعالى بدمشق يوم الأحد ٦ شوال سنة ١١٧١، ودفن بتربة آل العمادي في مقبرة الباب الصغير.

مصادر ترجمته:

١- حديقة الرياحين في طبقات مشايخنا المسندين لهبة الله التاجي (ق٤أ – نسخة مكتبة أسعد أفندي برقم ٢١٩٦).

٢- عرف البشام فيمن ولِي فتوى دمشق الشام، للمرادي (ص١٠٨- ١٢٠).

٢ـ سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، للمرادي (٢/١١-١٧).

٣ـ منتخبات التواريخ لدمشق، للحصني (٢/٦٢٣).

٤ـ الأعلام، للزركلي (٢/١٦٢).

٥ـ هدية العارفين، للبغداديّ (١/٢٦١).

٦ـ معجم المطبوعات (٢/١٣٧٧)، عازيًا لغيره كتابًا هو له، وخلط في (٢/٧٣٩) فنسب الفتاوى الحامدية لغيره أيضًا.

٧ـ فهرس الفهارس، للكتاني (٢/٨٢٩-٨٣٠).

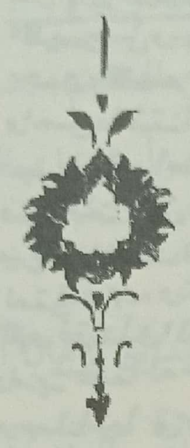
٨ـ معجم المؤلفين (١/٥٢٢، الرسالة).

٩ ـ معجم المخطوطات الموجودة في مكتبات إستانبول وآناضولي (١/٣٧٩).

* * * *

العقد الثمين في ترجمة صاحب الهداية برهان الدين لسيدنا
ومولانا شيخ الاسلام حامدي افندي العمادي عفا عنه الملك الهادي
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله هادي اهل الدراية والرواية بنور العناية والهداية وافضل
الصلوة واتم التسليم على سيدنا محمد صاحب الخلق العظيم صلوة هي
اقوى دعامة لايضاح احكام الشريعة وعلى آله واصحابه الايمة
والتابعين وعلماء الامة وبعد فهذا العقد الثمين في ترجمة صاحب
الهداية برهان الدين ملك العلما واسطة عقد النبلاء امام جماهير
الفضلاء ابو الحسن شيخ الاسلام المحقق الشيخ علي بن ابي بكر بن عبد
الجليل الفرغاني المرغيناني رحمه الله تعالى كان اماما كبير المقدار في العلم
والزهد والتقوى ورحل اليه من اطراف البلاد للاخذ عنه ونال حسن
السيرة وسلك الطريقة المرضية مع التواضع والتودد واقبال الاكابر
عليه وكان من طبقة اصحاب الترجيح اقر له اهل عصره بالفضل والتقدم
كالامام فخر الدين قاضي خان والامام الزاهد زين الدين العتابي
تفقه على جماعة منهم الامام نجم الدين ابي حفص عمر النسفي وعلى شيخ
الاسلام على الاسبيجابي وفاق شيوخه واقرانه واذعنوا له كلهم
بالفضل والتقدم لا سيما كتاب الهداية وكفاية المنتهى ونشر المذهب
واعطى العلم حقه وتفقه على نجم العمر واخذ الحديث عن شيخ الاسلام
ابي محمد ضياء الدين صاعد بن اسعد وقرا عليه الحكيم الترمذي وغيره
منهم برهان الاسلام الزرنوجي صاحب كتاب تعليم المتعلم طريق التعلم
وذكر فيه ان شيخه يعني صاحب الهداية كان يوقف بداية الدرس على
يوم الاربعا ويروي عن استاذه قوام الدين احمد بن عبد الرشيد حديثا
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من شيء بدئ يوم الاربعا
الا وقد تم الف كتاب الهداية في ثلاث عشر سنة وهو كتاب لم يولف مثله
في مذهب من المذاهب لما فيه من التحقيقات والعبارات المرضية وكان في
مدة تاليفه صايما يجتهد ان لا يطلع عليه احد فلهذا مقبولا في الافاق
وهو شرح على بداية المبتدي لكنه في الحقيقة كالشرح لمختصر الامام
القدوري وللجامع الصغير للامام محمد رحمه الله تعالى وممن انتفع
به كثيرا وتخرج عليه ودرس الهداية للناس عنه شمس الدين محمد بن عبد
الستار الكردري وفرغانة بفتح الراء قرية من قرى فارس وراء سيحون
وجيحون ومرغينان بفتح الميم مدينة من بلاد فرغانة توفي رحمه الله

العقد الثمين في ترجمة صاحب الهداية برهان الدين



الصفحة الأولى من نسخة مكتبة قونية

كأنها بين أهل العلم معجزة / في حكمها الفصل منطوقا ومفهوما

من يروم معانيها وليس لها / كفو يووب يكب القلب محروما

كأنما هي مثل الذهب راجحة / لمن يمارسها فاغبط مرجوما

يا رحمة الله جودي كل غادية / على مؤلفها لازال مرحوما

قد كان في الدين برهانا أبو حسن / عالي المعالي على التعداد تعظيما

والحمد لله قد نلنا الهداية من / رحيق كوثرها إذ كان مختوما

ثم الصلاة على الهادي الشفيع لنا / عليه صلوا صلاة ثم تسليما

اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى أخوانه الأنبيا والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين اللهم برحمتك عمنا وعلى الإيمان والسنة توفنا وأنت راض عنا وأحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة اللهم اجلسنا على بساط نعمتك وجللنا بنور عافيتك وارزقنا حلاوة مناجاتك فقد أممنا في فضلك فبالعلم الذي من قلوبنا أنه لا يملك كشف ما بنا غيرك إلا نعمت لنا النعمة على حسب ما ابتدأتنا بها فلك الحمد حمدا تقف العقول في كنهه وتعيا الألسن عن وصفه وينتهي العدد دون بلوغ عده

اللهم فقهنا في الدين وعلمنا التأويل اللهم هذا مقام من أقر لك بالتوحيد ولم يرى مستحقا له سواك فصل يارب وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

واجعلنا فيما بقي من أعمارنا من أعظم عبيدك عندك حظا ونصيبا في كل خير تقسمه من كل نور تهدي به أو رحمة تنشرها أو بركة تنزلها أو رزق حلال تبسطه أو ضر تكشفه أو بلاء ترفعه أو شر تذهبه أو مصيبة تصرفه

اللهم حصن الإسلام وحوزته واحرس الإيمان وأثرته ببقاء من بذل في نصرة دينك مهجته وجعل حياطة المسلمين همته وبغيته السلطان ابن السلطان السلطان محمود خان اللهم انصره نصرا عزيزا وافتح له فتحا مبينا وأغدق اللهم سحايب جودك على أسلافه الكرام خصوصا جده الأعلى صاحب الخيرات العظام ومحيي الأكارم والمدارس لكل قارئ ودارس السلطان سليمان خان لا برحت رياض رحمتك عليه ظليلة لا فانية واغفر اللهم لنا ولوالدينا وأسلافنا ومشايخنا ولمن حضرنا وسمعنا ولمن غاب عنا منا ولمن قبلنا أحبنا ولإخواننا الحاضرين ولوالديهم ولكل المسلمين أجمعين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليما إلى يوم الدين آمين قال مؤلفه نفع الله به المسلمين حرر ليلة الأربعا ثاني عشر شعبان سنة ثلاث وخمسين ومايه الف والحمد لله وحده

الدر

الصفحة الأخيرة من نسخة مكتبة قونية



الحمدُ لله هادي أهل الدِّرايةِ والرِّواية، بنورِ العِنايةِ والهداية؛ وأفضَلُ الصَّلاةِ وأتَمُّ التَّسليم، على سيدنا محمدٍ صاحب الخُلُقِ العظيم؛ صلاةً هي أقوى ذريعة، لإيضاح أحكامِ الشَّريعة؛ وعلى آله وأصحابه الأئِمّة، والتّابعينَ وعلماءِ الأُمّة.

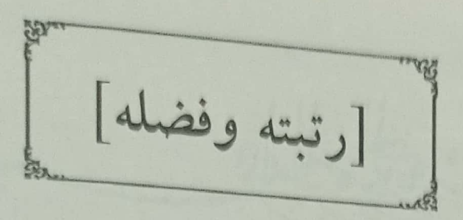
وبعدُ، فهذا «**العِقدُ الثّمين، في ترجمةِ صاحِب الهدايةِ بُرهانِ الدين**».

ملكُ العلماء، واسِطةُ عِقد النُّبلاء، إمامُ جَماهيرِ الفُضلاء، أبو الحسن شيخُ الإسلام المحقِّق الشيخ عليُّ بن أبي بكرِ بن عبد الجليل الفَرغاني المَرْغيناني[١] رحمه الله تعالى.

كان إمامًا كبيرَ المقدارِ في العلمِ والزُّهْدِ والتَّقوى، ورُحِلَ إليه من أطرافِ البلادِ للأخذِ عنه، ونالَ حُسنَ السيرة، وسلكَ الطَّريقةَ المرضِيّةَ معَ التواضُعِ والتَّوَدُّدِ وإقبالِ الأكابرِ عليه.

---

(١) قال اللكنوي في مقدمة «شرح الهداية»: «اسمه هكذا: برهان الدين أبو الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الجليل بن خليل بن أبي بكر الفرغاني المرغيناني، من أولاد سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه». وقال: «وكتب بعض أجدادي نقلًا عن خط علاء الدين بنيره [كذا]: أن صاحب «الهداية» وُلِد عقيب صلاة العصر يوم الاثنين الثامن من رجب سنة إحدى عشرة وخمسمئة».



[رتبته وفضله]

وكان من طبقة(١) أصحابِ التَّرجيح(٢). أقرَّ له أهلُ عصرِه بالفضلِ والتَّقدُّم(٣)، كالإمام فخر الدّين قاضيخان(٤)، والإمام الزّاهِد زين الدين العَتّابي(٥).

---

(١) سقط من (أ).

(٢) هذا على تقسيم ابن كمال باشا لطبقات فقهاء الحنفيّة؛ وقد أشعر بتعقبه قديمًا الكفوي صاحب «طبقات الحنفية» بعد ذكره بعض تخريجات صاحب «الهداية» فقال: «وهذا بظاهره يدلُّ على أن صاحب «الهداية» طبقتُه طبقةُ أصحاب التخريج، ولكن المولى العلامة ابن كمال باشا قد عدّه من أصحاب الترجيح».اهـ

وتعقبه من المتأخرين الشِّهاب هارون المرجاني في «ناظورة الحق» (ص١٩٢-٢١٤)، وأقرّه الإمام الكوثريّ بعد أن نقل كلامه في آخر «حُسْن التقاضي» (ص٢٤).

وحاصل التعقُّب أن ابن كمال باشا وضع المرغيناني في الطبقة الخامسة وقاضيخان في الثالثة: طبقة المجتهدين في المسائل، ونقل إقرار قاضيخان والعتابي لصاحب «الهداية» بالفضل والتقدم. قال: فكيف ينزل شأنه عن قاضيخان بمراتب؟ بل هو أحقُّ منه بالاجتهاد، وأثبت في أسبابه وألزَمُ لأبوابِه. وبمثله قال العلامة عبد الحي اللكنوي في «التعليقات السنية» (ص٢٣٠).

(٣) قال القرشي في «الجواهر المضية» (٢/٦٢٨): «سمعتُ قاضي القضاة شمس الدين ابن الحريري يذكر عن العلامة جمال الدين ابن مالك أن صاحب «الهداية» كان يعرف ثمانية علوم».

وذكر الكفوي في «كتائب أعلام الأخيار» مَن أثنى عليه غير المذكورَين أعلاه، وهم: الصدر الكبير برهان الدين صاحب «المحيط» و«الذخيرة» محمود بن عبد العزيز بن عمر بن مازه، وظهير الدين محمد بن أحمد القاضي البخاري صاحب «الفتاوى والفوائد الظهيرية».

(٤) هو الحسن بن منصور الأوزجندي الفَرغاني. أخذ عن الظهير المرغيناني. تفقه عليه الجمال الحصيري. له: «الفتاوى»، و«شرح الجامع الصغير». توفي سنة ٥٩٢. (الجواهر المضية ٢/٩٣-٩٤).

(٥) هو أحمد بن محمد بن عمر. كان أوحد المتبحرين. له: «شرح الزِّيادات»، و«شرح الجامع الكبير». مات سنة ٥٨٦. (الجواهر المضية ١/٢٩٨-٣٠٠).

[شيوخه]

تفقَّه على جماعة[1]، منهم:

١- الإمام نجم الدين أبي حفص[2] عمر[3] النَّسَفي[4].

٢- وعلى شيخ الإسلام عليّ[5] الإسْبيجابي[6].

---

(١) أفردت في تتمتهم ذيلًا آخر هذه الرسالة.

(٢) قوله: أبي حفص، سقط من (أ).

(٣) هو أبو حفص عمر بن محمد النسفي، مفتي الثقلَين. الإمام الأصولي المحدث الفقيه. ولد سنة ٤٦١هـ. أخذ عن أبي اليسر البزدوي وغيره. روى عنه السمعاني. له: «التيسير في التفسير»، و«منظومة الخلاف»، و«نظم الجامع الصغير». توفي سنة ٥٣٧. (الجواهر المضية ٢/٦٥٧-٦٦٠).

(٤) نقل القرشي في «الجواهر المضية» (٢/٦٦٠) عن «معجم شيوخ المرغيناني» قوله: «سمعتُ نجمَ الدين عمر يقول: أنا أروي الحديثَ عن خمسمئة وخمسين شيخًا». قال: «وقرأتُ عليه بعض تصانيفه، وسمعتُ منه كتاب «المُسنَدات» للخصّاف بقراءة الشيخ ظهير الدين محمد بن عثمان. وقد جمع أسماء مشايخه في كتاب سمّاه: «تعداد الشيوخ لعُمَر مُستطرَف على الحروف مُستَطر».

وقال القرشي في «أسماء رجال الهداية والخلاصة» أن الكردري روى عن صاحب الهداية كتاب «معاني الأخبار» للكلاباذي بسماعه من النجم عمر النسفي، أنا أبو بكر محمد بن أحمد البلدي، أنا أبو نصر أحمد بن علي المايمرغي، أنا المصنف.

(٥) هو علي بن محمد السمرقندي الإسْبِيجابي. ولد سنة ٤٥٤. لم يكن بما وراء النهر في زمانه من يحفظ المذهب مثله. أجاز مسموعاته للسّمعاني. له: «شرح مختصر الطحاوي»، و«المبسوط». مات بسمرقند سنة ٥٣٥. (الجواهر المضيّة ٢/٥٩١-٥٩٢؛ تاج التراجم ص١٥٥-١٥٦).

(٦) نقل القرشي في «الجواهر» (٢/٥٩٢) عن «معجم شيوخ المرغيناني» قوله: «اختلفتُ =

٣- وأخذ الحديثَ عن شيخِ الإسلام أبي محمد ضِياء الدين صاعِد[١] بن أسعَد، وقرأ عليه «الحكيم[٢] الترمذي»[٣] وغيره.

وفاقَ شيوخَه وأقرانَه، وأذعَنوا له كُلُّهم بالفضل والتّقدّم، لا سيّما كتاب «الهِداية»، و«كِفاية المُنتَهي». ونشر المذهَبَ، وأعطى العلمَ حقَّه.

* * * *

= إليه مدة مديدة، وحصّلتُ من فوائده من فوائد الدرس ومحافِل النظر نصابًا وافيًا، وتلقّفتُ من فَلَق فيه «الزيادات» وبعض «المبسوط» وبعض «الجامع»، وشرفني رحمه الله بالإطلاق في الإفتاء، وكتب لي بذلك كتابًا بالغ فيه وأطنب، ولم يكن يتّفق لي الإجازة منه، وأخبرني عنه غير واحد من مشايخي رحمهم الله».اهـ ثم ساق حديثًا عن نجم الدين أبي حفص عمر بن محمد بن أحمد النسفي عنه بسنده. انتهى كلام القرشي.

(١) هو صاعد بن أسعد بن إسحاق المرغيناني. سمع «جامع الترمذي» على برهان الأئمة عبد العزيز بن عمر البخاريّ. وأخذ عن أبيه. ذكره صاحب «الهداية» في «مشيخته»، وذكر سندَه في «جامع الترمذي» القرشيُّ في الجواهر المضيّة (٢/٢٥٩-٢٦٠).

(٢) كذا في (أ) و(ب)، وهو غلط بيّن، صوابه: جامع الترمذي.

(٣) أفاد القرشي في كتابه في أسماء رجال الهداية والخلاصة أن المرغيناني قرأ على شيخ الإسلام صاعد جامع الترمذي بمرغينان، وأخبره به برهان الأئمة سراج الأمة عبد العزيز بن عمر، أنا السيد الإمام أبو بكر محمد بن علي بن حيدره الجعفري، أنا أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد الخُزاعي، أنا أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي، أنا المصنف.

[تلاميذه، وتأليفه للهداية، ووفاته]

وتفقَّهَ عليه[١] الجمُّ الغفير[٢]، منهم: برهان الإسلام الزَّرْنوجي[٣] صاحب كتاب «تعليم المتعلِّم طريقَ التعلُّم»، وذكر فيه[٤]: أن شيخَه - يعني: صاحبَ «الهداية» - كان يوقِف بداية الدَّرس[٥] على يوم الأربعاء[٦].

ويروي عن أستاذه[٧] قوام الدين أحمد[٨] بن عبد الرشيد حديثًا يقول: قال رسول الله ﷺ: «ما من شيء بُدِئَ يومَ الأربعاء إلا وقد تمّ»[٩].

---

(١) في (أ): على.

(٢) في ترتيب الكلام اختلاف في النسختين - وهما سقيمتان - يخلُّ بالمعنى، صححته بما يقتضيه المقام.

(٣) ترجمته في «الجواهر المضية» (٤/٣٦٤-٣٦٥). قلت: أخذ عن فخر الدين قاضيخان، كما عند الكفوي. قلت: وعن: قوام الدين حماد بن إبراهيم الصفار الأنصاري، وركن الدين المعروف بالأديب، وسديد الدين الشيرازي، وظهير الدين المرغيناني، ومحمد بن أبي بكر خواهر زاده.

(٤) «تعليم المتعلم» بلفظ: السَّبق، بدل: الدَّرس (ص ٤٨ -الدار السودانية).

(٥) في مصدر العمادي وهو الجواهر المضية (٢/٦٢٨): السبق.

(٦) قال اللكنوي في «الفوائد البهية» (ص٢٣٢): «قد اقتدى به كثير ممن جاء بعده، حتى علماء زماننا، فإنهم يوقفون بداية السبق يوم الأربعاء، ويقولون: الكتاب الذي يشرَع فيه يوم الأربعاء يوفِّق الله لإتمامه في زمان يسير».

(٧) الذي في الجواهر المضية: قال: وهكذا كان يفعل أبي، فيروي هذا الحديث بإسناده عن الشيخ الأجل قوام الدين أحمد بن عبد الرشيد. اهـ فقوام الدين شيخ أبيه.

(٨) البخاري، أخذ عن أبيه، وتفقَّه عليه. أخذ عنه ابنه طاهر صاحب «خلاصة الفتاوى». له: «شرح الجامع الصغير». (كتائب أعلام الأخيار برقم ٣٥٨).

(٩) قال الحافظ السخاوي في «المقاصد الحسنة» (ص٣٦٢): «لم أقف له على أصل، =

ألَّف كتابَ «الهداية»[١] في ثلاثَ عشرةَ سنة، وهو كتاب لم يؤلَّف مثلُه في مذهب من المذاهب؛ لِما فيه من التَّحقيقات والعبارات المرضِيَّة. وكان في مدّة تأليفه صائمًا يجتهد أن لا يطّلع عليه أحد[٢]، فلهذا [غدا][٣] مقبولًا في الآفاق.

وهو شرح على «بداية المبتدي»، لكنه في الحقيقة كالشّرح «المختصَر الإمام القُدوري» و«للجامع الصّغير» للإمام محمد رحمه الله تعالى.

= ويعارضه حديث جابر مرفوعًا: «يوم الأربعاء يوم نحس مستمر»، رواه الطبراني في «الأوسط»، وهو ضعيف».اهـ

قلتُ: لكن نقل الزرنوجي في «تعليم المتعلم» (ص٤٨) عن العارف الشيخ يوسف الهمداني أنه كان يوقف كلَّ عملٍ من الخير على يوم الأربعاء، وهذا لأنه يومٌ خُلقَ فيه النور، وهو يوم نحسٍ في حقّ الكفّار، فيكون مبارَكًا للمؤمنين.

(١) من أنفس نسخها نسخة بخط شارحها الإمام العلامة الفقيه أمير كاتب الإتقاني، كتبها سنة ٧٠٩ و٧١٠، ومستقرها في مكتبة شيخ الإسلام فيض الله أفندي برقم ٩٩٧ و٩٩٨. كذلك نسخة منها تشمل السِّفر الأول كتبها عبد الله ابنُ ناظم كنز الدقائق أحمد بن علي الكوفي الهمْداني المعروف بابن الفصيح سنة ٧٣١، وقرأها منكوتمر الحنفي السيفي طينال سنة ٧٧١ على شارح الهداية الأكمل البابرتي، ومستقرها في مكتبة ولي الدين أفندي بإستانبول برقم ١٢٩٢.

(٢) قال القوام الإتقاني في غاية البيان (ق٥أ، نسخة مكتبة نور عثمانية ١٧٤٤): سمعت شيخي برهان الدين الخريفَغْني قدس الله روحه يقول: إن صاحب الهداية بقي في تصنيف هذا الكتاب ثلاثة عشر سنة، وكان صائمًا في تلك المدة لا يُفطِر أصلًا، وكان يجتهد أن لا يطَّلِع على صومه أحد، فإذا أتى خادم بطعام كان يقول له: خلِّه ورُح، فإذا راح فإنه يعطي ذلك الطعام واحدًا من الطلبة أو من الفقراء أو المساكين، فصار كتابه مباركًا مقبولًا بين العلماء ببركة زهده وورعه.

(٣) سقطت من (أ) و(ب)، وزدتها لاستقامة المعنى، وكلا النسختين سقيمتان.

ومِمن انتفع به كثيرًا وتخرَّج عليه[١] وروى «الهداية» للناس عنه: شمسُ الدين محمد بن عبد السّتّار الكَرْدَري[٢].

وفَرغانة - بفتح الراء[٣] -: قرية من قُرى فارس، وراء سَيحون وجَيحون[٤].

ومَرْغينان - بفتح الميم[٥] -: مدينة من بلاد فرغانة[٦].

توفي رحمه الله بسمرقند، سنة ثلاثٍ وتسعين وخمسمئة[٧].

---

(١) وممن انتفع به: ولداه عماد الدين محمد ونظام الدين عمر صاحب كتاب جواهر الفقه، وجلال الدين محمود بن الحسين الأستروشني، وبرهان الإسلام الزرنوجي، وعمر بن محمود بن محمد الرشداني، وقاضي القضاة محمد بن علي بن عثمان السمرقندي.

(٢) ولد سنة ٥٥٩. كان أستاذ الأئمة على الإطلاق. قرأ على المطرِّزي وقاضيخان والعتابي. وعليه: خواهر زاده، والسراج الزاهدي. له: «شرح مختصر الأخسيكثي». توفي ببخارى سنة ٦٤٢. (الجواهر المضية ٣/٢٢٨-٢٣٠؛ تاج التراجم ص٢٢٣-٢٢٤). وذكر القرشي في الجواهر المضية أن تفقهه على المرغيناني كان في سمرقند، وأنه سمع منه الحديث أيضًا. وذكر في أسماء رجال الهداية والخلاصة أن الكردري روى عن صاحب الهداية جميع كتاب معاني الأخبار للكلاباذي البخاري.

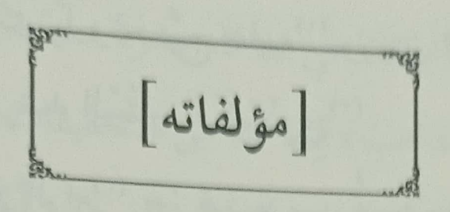
(٣) بل بإسكانها، كما في «الأنساب» (١٠/١٨٨)، و«معجم البلدان» (٤/٢٥٣).

(٤) ينقل العمادي من الجواهر المضية (٢/٦٢٨)، وعبارة المطبوع منها هكذا: وفرغانة - بفتح الفاء -: وراء الشاش، وراء سيحون وجيحون. وفرغانة أيضًا: قرية من قرى فارس.

(٥) قوله: بفتح الميم، سقط من (أ).

(٦) «معجم البلدان» (٥/١٠٨).

(٧) قال اللكنوي في مقدمة «شرح الهداية»: «ليلة الثلاثاء الرابع من ذي الحجة». وقال القرشي في «الجواهر المضية» (١/٦-٧): «ذكر لي الثقة من أصحابنا ممن طاف البلاد أن بجاكَرْديزَه من بلاد سمرقند تُربة يقال لها تربة المحمدين، دفن فيها نحو من أربعمئة نفس كل واحد منهم يقال له محمد،... ولما مات الإمام الجليل صاحب «الهداية» حملوه إلى هذه التربة وأرادوا دفنه بها، فمُنِعوا من ذلك، فدُفِن بالقرب منها».



[مؤلفاته]

وله(١):

---

(١) سبق للعمادي أن ذكر كتبًا للمرغيناني، وهي:

٦- **بداية المبتدي**، وهو أصل الهداية.

٧- **الهداية**.

٨- **كفاية المنتهي**. وهو الشرح الكبير على بداية المبتدي. ذكره في مقدمة الهداية، وذكر عند مسائل منها أنه فصَّلها في كفاية المنتهي، انظر (٢/٣٠٦، و٣٠٨، ٣١٤، و٣٨٥، و٤٢٥، و٣/٥، و١٤٧، و٢٥٣، و٢٧٦، و٢٨١، و٤/٣٠٧، و٣١٣، و٣٢٣، و٣٣٠، و٣٤٥، و٣٥٤، ٣٦٥، و٣٧٣، و٤١٣، و٤٢٩، و٤٣٩). وقد وقف عليه ونقل منه - أو عن أحد عنه - البابرتيُّ في العناية، انظر (٤/٤٨٦، ٥/٤٠، و٤٧٨، ٩/٢٦٨، و٤٨٤، و٥٠٣). قال العيني في البناية (٦/٥٥): وكفاية المنتهي اليوم مفقود. وفي (٦/٩٨): صنفه قبل الهداية، وهو عزيز. وفي (٧/١٣٩): كتاب معدوم، لم يقع في ديار العراق والشام ومصر. وفي (١٠/٣٨١): كتاب حافل عظيم، لم يقع في هذه الديار، قيل: إنه موجود في بلاد الهند. وفي (١١/٧٤): مشتمل على مسائل كثيرة ودلائل غريبة.

وللمرغيناني غير هذه الثمانية المذكورة مما لم يذكره العمادي:

٩- **الزيادات**، قال في الهداية (٤/٤٩٠): ولهذه المسألة نظائر وأضداد ذكرناها في الزيادات. اهـ قال العيني في البناية (١٣/٢٩٧): من تصنيفه. وقال في الهداية (٢/٣٠٧): وقد ذكرنا الفرق وتمام تفريعاتها في الزيادات. اهـ وقد وقف عليه السّغناقي فنقل منه في النهاية (ق٤٨٦أ، نسخة مكتبة نور عثمانية ١٧٦٧) قال: وذكر صاحب الكتاب في الزيادات على خلاف هذا. اهـ وعن السغناقي نقل البابرتي في العناية (١٠/٤٩٥). والذي يظهر لي أنه يريد الزيادات التي في كفاية المنتهي والتي احترز عن إيرادها في الهداية خشية الإطناب، يفهم ذلك من مقدمة الهداية، والله أعلم.

١٠- **الإيضاح**، ذكره اللؤلؤي الإفشنجي المتوفى سنة ٦٧١ في آخر شرحه لمنظومة الخلافيات للنجم عمر النسفي.

=

١- كتاب «**التجنيس والمزيد**»[١].

٢- و«**مناسك الحج**»[٢].

٣- وكتاب «**مختار مجموع النوازل**».

٤- و«**كتاب في الفرائض**»[٣].

= ١١- **فوائد**، نقل منها تلميذه الاستروشني في جامع أحكام الصغار.

١٢- **شرح كتاب الحيطان**، ذكره في آخر كتابه: التجنيس والمزيد.

(١) أسماه مؤلفه: التّجنيس والمَزيد وهو لأهل الفتوى خَيرُ عَتيد، وذكره في الهداية (٣١٢/٤ و٤٤٨). وفي مكتبات العالم نسخ منه.

قال في وصفه كاتب جلبي في كشف الظنون (٣٥٢/١): ذكر فيه أن الصدر الأجل حسام الدين أورد المسائل مهذّبةً في تصنيف وذكر لها الدلائل، ورتب الكتب دون المسائل، ولم يتيسر له الختام، فشرع في إتمامه وتحسين نظامه، وأنزل ذكر ما ذكره من الأبواب من الأسماء إلى حروف مجردة عن الألقاب، فأشار بالنون إلى نوازل أبي الليث، وبالعين إلى عيون المسائل له، وبالواو إلى واقعات الناطفي، وبالتاء إلى فتاوى أبي بكر محمد بن الفضل، وبالسين إلى فتاوى أئمة سمرقند، وبالزاي إلى الزوائد، وبالجيم إلى أجناس الناطفي، وبغر إلى غريب الرواية للسيد أبي شجاع، وبنس إلى فتاوى النجم عمر النسفي، وبشر إلى شرح الكتب المبسوطة، وبفت إلى الفتاوى الصغرى للصدر الشهيد، بالميم إلى المتفرقات. قال: وهذا الكتاب لبيان ما استنبطه المتأخرون ولم ينصَّ عليه المتقدمون، إلا ما شذ عنهم في الرِّواية.

(٢) أسماه في الهداية (١٤٢/١): عُدّة الناسِك في عِدّةٍ مِن المناسِك. ونسبه لنفسه في آخر التجنيس والمزيد فقال: ذكرناه في كتاب الفرائض. قال الكاكي في معراج الدراية (ق٣٨٩، نسخة مكتبة نور عثمانية ١٧٦٣): في عِدّة المناسك، وفي بعض النسخ: في عِدّة من المناسك، وهو الأصح.

(٣) أسماه المجموع العثماني. وهو موجود صحيح النسبة له، ذكر آخر التجنيس والمزيد =

٥- وله «مشيخة»[١]، تشتمل على فوائد[٢].

هذا ما وجدتُه والتقطته من كتب عديدة، بعضُه من نفس الكتاب، وبعضه وجدته مكتوبًا على الهوامش.

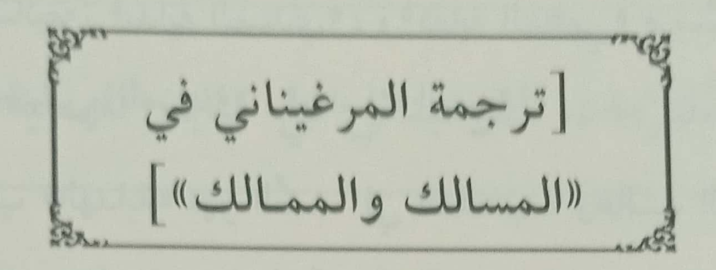
* * * *

= ميراث الحمل وأحال على كتابه في الفرائض، والمسألة موجودة في آخر المجموع العثماني. منه نسخة في مكتبة حاجي سليم آغا برقم ١٢٧٦ (من ٣٩ب-٤٦ب)، وأخرى في مكتبة فيض الله أفندي برقم ٢/٦٩٠ (٣٤٥أ-٣٥٠ب).

(١) في (أ): نسخة، وهو تحريف.

قال القرشي في «الجواهر المضية» (٥٢١/٢): «جمعها لنفسه»، وقال في (٦٢٨/٢): «كتبتها وعلّقت منها فوائد».

(٢) ونسب له صاحب «هدية العارفين» (٧٠٢/١): «شرح الجامع الكبير» و«منتقى الفروع»، و«نشر المذاهب». والأخيران كذلك من «الفوائد البهية» (ص٢٣١)، والظن أن الأخير وصفٌ - بإفراد الكلمة الثانية - له لا اسم كتاب. ثم رأيت العلامة القرشي قال في كتابه في أسماء رجال الهداية والخلاصة: ونشر مذهب الإمام.



[ترجمة المرغيناني في «المسالك والممالك»]

وترجمه ابنُ فضل الله في «المسالكِ والممالك»[١] فقال:

«علي بن أبي بكر بن عبد الجليل بن أبي بكر، بُرهان الدين أبو الحسن المرغيناني الرّاشِدي.

أرشد بتصانيفه الضُّلّال، ومدَّ بتَشقيقه[٢] أفياءَها وارِفة الظِّلال؛ وأوْقدَها مصابيحَ تشبّ لقُفّال، وقلَّدها[٣] مفاتيحَ لا تناسب[٤] معها أقفال؛ كواكبُه طُلَّع، وكواعبُه تتطلّع[٥].

كان إمامًا جليلًا، زاهدًا، مِحجاجًا، أستاذًا[٦]، عاملًا، فاضلًا، متبحِّرًا، نحريرًا[٧]، قدوةً، محقِّقًا، فَصيحًا، كاشفًا للأسرار الفقهية، كبيرَ القدر، بعيد الصّيت.

---

(١) (٦/١٠٧-١٠٨، طبعة المجمع الثقافي- أبو ظبي).

(٢) في «المسالك»: بتثقيفه.

(٣) في (أ) و(ب): وقدَّرها، وهو خطأ، والتصويب من «المسالك».

(٤) في «المسالك»: تتأشّب.

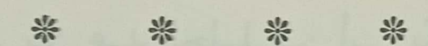
(٥) في «المسالك»: وكواعبه سوافِر تتطلّع، وكتائبه بغير لثم السّطور لا تتبرقع.

(٦) في (أ) و(ب): أسدًا، والتصويب من «المسالك».

(٧) في (أ): محرِّرًا. والتصويب من (ب) و«المسالك».

ومن تصانيفه: «بداية المبتدي»، و«كفاية المنتهي» قريبٌ من ثمانين مجلدًا، و«التجنيس والمزيد»، و«مناسك الحج».

أما كتاب «الهداية» فهو العُمدة في المذهب، وغالب المدرِّسين منه يُلقون دروسَهم، وعليه يَرمون نفوسَهم». انتهى.



[مُلتزَمات المرغيناني في كتابه «الهداية»]

ومما يُطلَب: بيانُ مُلتزَماته في «الهداية»[١]، وهي[٢]:

* أنه إذا قال: «هذا الحديث محمولٌ على المعنى الفلاني» يريد به: قد حمله على هذا المعنى أئمةُ الحديث.

* وإذا قال: «يُحمَل» يريد به: أنه يحمل على هذا، ولم يحمِلْه أهلُ الحديث على هذا المعنى.

* ومن دأبه أن يقول: «لما بيَّنّا» في: الدليل العقلي، و«لما تلَونا» في: الدليل الثابت بالكتاب، و«لما روينا»: للثابت بالسُّنة. ووقع من المصنِّف في كتاب الجنايات[٣]: «ما أسلفنا» موضع «روينا»؛ و«للأثَر»: للثابت بقول[٤] الصحابي. وقد لا يفرِّق بين الأثر والخبر، ويقول فيهما: «لما روينا»، و«لما ذكرنا» فيما هو أعمّ.

---

(١) انظر تفصيل ذلك في رسالة اللكنوي المحقَّقة في هذا المجموع.

(٢) في (ب): وهو.

(٣) «الهداية» (٤٤٣/٤ ،إحياء التراث). قال: «فالحجة عليه ما أسلفناه» .اهـ قال البابرتي في «العناية» (٢١٣/١٠ ،الفكر): «والحق أن يقال: إنما قال: أسلفنا، نظرًا إلى الحديث والمعنى المعقول».

(٤) في (ب): الثابت يقول.

* ومن دأبه: أنه لا يذكر الفاء في جواب أمّا، اعتمادًا على ظهور المعنى، وهو جائز في ضرورة الشعر، كقول الشاعر[١]: [الطويل]

فأما القتال لا قتال لديكُمُ ولكن سَيرًا في عِراض المراكِب[٢]

ومع القول، كقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم﴾[٣]، أي: فيقال لهم: أكفرتم. وفي الندور[٤]، كقوله عليه الصلاة والسلام: «أما بعد، ما[٥] بالُ رجال يَشترِطون شروطًا»[٦]، وقوله عليه الصلاة والسلام[٧]: «أما موسى كأني أنظر إليه إذ ينحدر من الوادي»[٨]، وقول عائشة رضي الله عنها - كما في «البخاري»[٩] -: «وأما الذين جمعوا بين الحج والعمرة طافوا».

ولذا قال ابن مالك في «التسهيل»[١٠]: «ولا بد مع أمّا من ذكر الفاء

---

(١) هو الحارث بن خالد المخزومي. انظر «خزانة الأدب» للبغدادي (٤٥٢/١-٤٥٣).

(٢) في (ب): المواكب.

(٣) آل عمران: ١٠٦.

(٤) في (ب): النذور.

(٥) في (ب): فما.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: البيوع، باب: إذا اشترط شروطًا في البيع لا تحلّ برقم ٢٠٦٠ (٧٥٩/٢-البغا).

(٧) في (ب): عليه السلام.

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الحج، باب: التلبية إذا انحدر في الوادي برقم ١٤٨٠ (٥٦٣/٢).

(٩) كتاب: الحج، باب: كيف تهل الحائض والنفساء برقم ١٤٨١ (٥٦٣/٢) لكن بوجود الفاء.

(١٠) (ص٥١) دون ذكر الندور، بل قال: «إلا في ضرورة، أو مقارنة قول أغنى عنه المقول».

إلا في ضرورة أو ندور[١]»، فمن خصَّه بما إذا حُذف القولُ فقصَر[٢] معه فهو مقصِّرٌ في قُواه، عاجزٌ عن نُصرة دعواه، بل جائز في الندور[٣]، كما روينا في هذه السّطور، ويُحمَل عليه دأبُ المصنِّف المذكور.

* ومن دأبه أيضًا: أنه إذا أراد النظر لمسألةٍ أشار إلى النظر بأسماء الإشارة التي تُستعمَل للبعد[٤] كـ«ذلك»، وإلى المسألة بالتي للقُرب: كـ«هنا».

* ومن دأبه: أنه يعبِّر عن الدليل بـ«الفقه»، ويقول: «الفقه فيه كذا»[٥].

* ومن دأبه: أنه إذا قال: «عن فلان» يريد به: الرواية عن ذلك الفلاني، وإذا أراد مذهبَه يقول: «عند فلان».

* ومن دأبه أنه يرضى الجوابَ الأخير كائنًا لمن كان؛ لأن الظاهر أنَّ من تأخَّر كلامُه في المناظرة كان القاطعَ للأخير. وأصله[٦] أن السّكوت ظاهرٌ في الانقطاع.

* ومن عادته: أنه إذا ذكر لفظة: «قال رحمه الله» أو مثله، يريد به:

---

(١) في (ب): ضرورة وندور.

(٢) في (ب): فمقصر.

(٣) في (ب): النذور.

(٤) في (ب): للعبد.

(٥) هذا الدأب المذكور سقط من (ب).

(٦) في (ب): ومن أصله.

نفسَـه، ويتـرك صيغة الـتكلُّم احتـرازًا عـن الأنانيـة. وفـي نسـخة: «قـال العبد الضعيف عُفِيَ عنه»، لكن غيَّرَه تلامذته إلى ما ذُكِر تعظيمًا له.

❊ ومن عادته: أنـه يـذكر أوّلًا مسائلَ «القُـدوري»، ثـم يـذكر مسائلَ «الجامع الصغير» في أواخر الأبواب.

❊ ومن دأبه: أنه إذا كان نوعُ مخالفةٍ بـين عبـارة «القـدوري» وعبـارة «الجامع الصغير» يصرِّح بلفظ «الجامع الصغير».

❊ وإذا أطلـق «الكتـاب» يريـد بـه: «القـدوري»، بخـلاف المشـايخ، فإنهم يريدون به «الجامع الصغير»، وقد يتبعهم كمـا وقـع لـه[1] فـي كتـاب: الغصب[2] والشفعة[3].

❊ ومن دأبه: أن يذكر الضميرَ العائد إلى المؤنَّث بتأويل المذكَّر[4].

❊ ومن دأبه: أنه يجيب عن السؤال المقدَّر، ولا يصرِّح بالسؤال.

❊ ومن دأبـه: أن لا يقـول: فـإن قيـل كـذا قلنـا كـذا؛ نعـم، ذكـر فـي المجلد الأخير في ثلاثة[5] مواضع: في كتاب الحجر[6]، والأضحية[7]، والرهن[8]: «فإن قيل قلنا» صريحًا.

---

(١) سقط من (ب).

(٢) «الهداية» (٤/٣٠٠).

(٣) «الهداية» (٤/٣١٦).

(٤) في (أ) و(ب): المذكور، وهو خطأ.

(٥) في (أ) و(ب): ثلاث.

(٦) «الهداية» (٣/٢٧٧).

(٧) «الهداية» (٤/٣٦١).

(٨) «الهداية» (٤/٤٢٩).

[شروح الهداية]

وقد اعتنى بـ«الهداية» الأئمةُ العِظام، والأجلّاء الفِخام؛ وشرَحوها بعدّة شروح[١]. وقد رأيتُ على نسخةٍ مكتوبًا هذه الأبيات[٢]:

ألا حيِّ شُرّاح «الهداية» واسْتعِد ... إمامًا هُمامًا قد تلاهُ إمامُ

حميدٌ فتاجٌ فالجلالُ فشَمسُهم ... حُسامٌ شِهابٌ فالعَلا فقِوامُ

شَريفٌ فالاتقانِيُّ وابنُ سِراجِهِم ... سراجٌ وأكملُ البحري وهو تمامُ

لمن قبلَنا ثم المُعاصِر مُصطفى ... وسعدٌ وبدرٌ فالكمالُ خِتامُ

حميدُ الدين الضّرير[٣]، وتاج[٤] الشّريعة[٥]، وجلال[٦] الدين

---

(١) لم أستقصِ مَن كتب على الهداية، لأن ذلك متعذِّر.

(٢) نسبت الأبيات في نسخة من الهداية محفوظة بمكتبة نور عثمانية بإستانبول برقم ١٩١٣ إلى العلامة محمد بن محمد بن محمد ابن الشحنة، قالها في كتابه «**نهاية النهاية**». وهو محب الدين أبو الوليد الحلبي الحنفي، المتوفى سنة ٨١٥، والكتاب هو شرحه على الهداية. ترجمته في الضوء اللامع (١٠/٣-٦).

(٣) هو الإمام علي بن محمد بن علي الراميتِني البخاري. له: «حاشية على الهداية» أسماها «**الفوائد**»، جزءان، وشرح المنظومة النسفية، وغيرها. توفي سنة ٦٦٦. (الجواهر المضية ٥٩٨/٢، تاج التراجم ص١٥٩).

(٤) في (ب): تاج.

(٥) هو تاج الشريعة محمود بن أحمد صدر الشريعة بن عبيد الله المحبوبي. أخذ عن أبيه. له: «الوقاية»، و«الفتاوي»، و«**شرح الهداية**». (تاج التراجم ص٢٥١؛ الفوائد البهية ص٣٣٨).

(٦) في (ب): جلال.

الخبّازي(١)، وشمسُ(٢) الدين السَّروجي(٣)، وحسام الدين السُّغْناقي(٤)، وشهاب الدين أحمد بن الحسن المعروف بابن الزَّرَكَشي(٥)، وعلاء الدين عبد العزيز البخاري(٦)، وقِوام الدين الكاكي(٧)،

---

(١) هو عمر بن محمد بن عمر الخبازي. أخذ عن علاء الدين عبد العزيز البخاري. قدم دمشق ودرّس وأفتى. له: «المغني في أصول الفقه»، و«شرح الهداية». توفي سنة ٦٩١هـ عن اثنتين وستين سنة. (الجواهر المضية ٢/٦٦٨-٦٦٩؛ تاج التراجم ص١٦٤، والفوائد البهية ص٢٤٥).

(٢) في (ب): شمس.

(٣) هو قاضي القضاة بمصر أبو العباس أحمد بن إبراهيم السروجي. ولد سنة ٦٣٧. تفقّه على الخلاطي. تولّى القضاء بمصر ودرّس وأفتى. له: شرح «الهداية» أسماه «الغاية» لم يكمله، ونفحات النسمات في وصول الثواب إلى الأموات. توفي سنة ٧١٠. (الجواهر المضية ١/١٢٣-١٢٧؛ تاج التراجم ص٣١، الفوائد البهية ص٣٢).

(٤) هو العلامة الحسين بن علي السغناقي. تفقه على حافظ الدين البخاري وعلي المايمرغي. له: «شرح الهداية» المسمى بـ«النهاية»، و«الكافي شرح أصول البزدوي». توفي نحو سنة ٧١٤. (تاج التراجم ص٩١، الفوائد البهية ص١٠٦).

(٥) درس بالمدرسة الحسامية. له: «شرح على الهداية» منتخب من شرح السغناقي. مات سنة ٧٣٨. (تاج التراجم ص٣٦، والطبقات السنية ١/٣٧٩-٣٨٠، والفوائد البهية ص٣٥).

(٦) هو عبد العزيز بن أحمد البخاري، الأصولي الفقيه. تفقه على محمد المايمرغي، له: «كشف الأسرار شرح أصول البزدوي»، و«شرح الهداية». توفي سنة ٧٣٠. (تاج التراجم ص١٢٧، والفوائد البهية ص١٦١).

(٧) هو محمد بن محمد بن أحمد الكاكي. تفقّه على العلاء البخاري والسغناقي. له: «معراج الدراية في شرح الهداية» انتهى منه سنة ٧٤٥، و«جامع الأسرار في شرح المنار». توفي سنة ٧٤٩هـ. (الفوائد البهية ص٣٠٦).
قال في معراج الدراية (ق١أ): حدثني بهذا الكتاب شيخي وسيدي ومولاي كشاف المشكلات حلال المعضلات علامة الدهر افتخار ما وراء النهر علاء الدين =

والسيد جلال الدين[١]، وقِوام الدين الإتقاني[٢]، وجمال الدين محمود القونوي الدمشقي المعروف بابن السراج[٣]، وقاضي القضاة سراج الدين الهندي[٤]، وأكمل الدين البابَرْتي[٥] - بفتح الموحَّدتين وسكون الراء بعدها فوقية، نسبة لبابَرت بالقصر: قرية بنواحي بغداد، وقيل: نسبة لبلدة

= عبد العزيز بن أحمد البخاري طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه بقراءتي عليه ببخارى في المدرسة المجيرية.

(١) هو جلال الدين بن شمس الخوارزمي الكرلاني. أخذ عن السغناقي والعلاء البخاري. له: «الكفاية في شرح الهداية». (كتائب أعلام الأخيار ٩٦/١-خ ملّت؛ الفوائد البهية ص١٠٠).

(٢) ولد سنة ٦٨٥. كان رأساً في الحنفية، بارعاً في الفقه والأصول واللغة. له شرح الهداية المسمى «غاية البيان ونادرة الأقران» أتمه سنة ٧٤٧ في مدة ٢٦ سنة و١٧ يوماً، و«التبيين شرح المنتخب الحسامي» في الأصول. توفي سنة ٧٥٨. (الدرر الكامنة ٤٤٢/١، والفوائد البهية ص٨٧).

(٣) هو أبو الثناء محمود بن أحمد القونوي. درس بالريحانية، وولي قضاء دمشق سنة ٧٥٩. له: «التكملة في فوائد الهداية»، و«الجمع بين وقفَي هلال والخصاف». توفي سنة ٧٧١. (تاج التراجم ص٢٤٨، والفوائد البهية ص٣٣٩).

(٤) هو أبو حفص عمر بن إسحاق الغزنوي. تفقّه على وجيد الدين الرازي، وسمع الحديث على أحمد بن منصور الجوهري. له: شرح «الهداية» المسمى «بالتوشيح»، و«الشامل في الفقه»، توفي سنة ٧٧٣. (تاج التراجم ص١٦٧، والفوائد البهية ص٢٤١).

(٥) هو أكمل الدين محمد بن محمد البابرتي، الإمام المحقق. أخذ الفقه عن الكاكي. له: «العناية شرح الهداية»، و«حواشي الكشاف». مات سنة ٧٧٦. (تاج التراجم ص٢٣٥، والفوائد البهية ص٣٢٠).

أقول: وقفتُ على نسخة من الهداية في مكتبة شيخ الإسلام فيض الله أفندي برقم ١٠٠٣، في آخرها إجازة بخط الأكمل البابرتي رحمه الله، أجاز فيها لبهاء الدين عمر بن سليمان بن همام؟ الدين بعد أن قرأ وسمع عليه الهداية، روى له فيها الهداية عن شيخه قوام الدين الكاكي عن شيخَيه العلاء البخاري والحسام السغناقي، كتبها في ١٠ شوال سنة ٧٥٧.

ببلاد الروم اسمها بابرت أيضًا -، وعلاء الدين البَحْري[١]، وزين الدين مصطفى القَرماني[٢] شارح «مقدمة أبي الليث»، وسعد الدين الديريني[٣]، وبدر الدين أبو[٤] محمد محمود العَيني[٥] رحمه الله تعالى، وكمال الدين ابن الهُمام[٦].

وأيضًا: قاضي زاده[٧]، فإنه كمّل «شرحَ ابن الهمام». وأيضًا: أبو

---

(١) هو علاء الدين علي بن عثمان ابن التركماني. ولا أدري نسبته «البحري». ولد سنة ٦٨٣. تخرّج على يديه الحافظ العراقي وعبد القادر القرشي. له: الرد على البيهقي المسمى «بالجوهر النقي»، و«شرح الهداية». توفي سنة ٧٥٠. (تاج التراجم ص١٥٣، والفوائد البهية ص٢٠٧).

(٢) هو مصلح الدين - وليس زين الدين - مصطفى بن زكريا القرماني. قرأ ببلاده، ثم ارتحل إلى القاهرة وقرأ على علمائها. له: شرح مقدمة أبي الليث سماه «التوضيح»، وشرح الهداية سماه «إرشاد الدراية». توفي سنة ٨٠٩. (الشقائق النعمانية ص١٣٠، الفوائد البهية ص٥٣٥).

(٣) هو سعد الدين بن شمس الدين محمد الديري. ولد سنة ٧٦٨. أخذ عن والده، وولي مشيخة الشيخونية بمصر وقضاء الحنفية. له: «تكملة شرح السروجي على الهداية»، و«الكواكب النيرات في وصول أعمال الأحياء إلى الأموات». توفي سنة ٨٦٨. (الضوء اللامع ٢٥٣/٣، والفوائد البهية ص١٣٦). وفي (ب): الدريني.

(٤) في (ب): أبا.

(٥) هو قاضي القضاة بدر الدين محمود بن أحمد العيني. ولد بمصر سنة ٧٦٢. أخذ عن عبد الرحيم ابن الفرات الحنفي وغيره. له «عمدة القاري»، وشرح الهداية المسمى «البناية» كبير، و«طبقات الحنفية». توفي سنة ٨٥٥. (الضوء اللامع ١٣١/١٠، والفوائد البهية ص٣٣٩).

(٦) هو محمد بن عبد الواحد ابن الهمام السيواسي الحنفي. ولد سنة ٧٩٠. أخذ عن العراقي والسراج قارئ الهداية. له: «فتح القدير شرح الهداية»، و«التحرير في الأصول». توفي سنة ٨٦١. (الضوء اللامع ١٢٧/٨، والفوائد البهية ص٢٩٦).

(٧) هو شمس الدين أحمد بن محمود الأدرنوي الشهير بقاضي زاده. له: «نتائج الأفكار =

الحسن علي بن محمد ابن[1] العز[2]: «حل مشكلات الهداية»، رأيتُ النصف الأول، ولا أعلم أكمله أو لا[3]. وأيضًا: «تعليقة» لابن[4] كمال باشا[5] على الأوائل.

وأيضًا: «تعليقة» للمولى عبد الرحمن[6] على ابن الكمال، وأيضًا: سعدي چلبي[7] على أكمل الدين. وسمعتُ بشروح أُخَر تكملة الثلاثين.

فهذا هو الكتاب الذي تفتخِر به ذوو الألباب. رحم الله مؤلفَه وشرّاحَه ورواتِه أجمعين، ونفعنا بهم في الدنيا ويوم الدين.

= في كشف الرموز والأسرار». توفي سنة ٩٨٨. (العقد المنظوم ص٤٩٦، وشذرات الذهب ٤١٤/٨).

(١) كذا في (أ) و(ب)، وإنما هو ابن أبي العز.

(٢) هو القاضي علي بن علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي الدمشقي الصالحي. ولد سنة ٧٣١. قرأ على والده وغيره. له: «حل مشكلات الهداية»، و«شرح الطحاوية». توفي سنة ٧٩٢. (الدرر الكامنة ١٠٣/٤، شذرات الذهب ٣٢٦/٦).

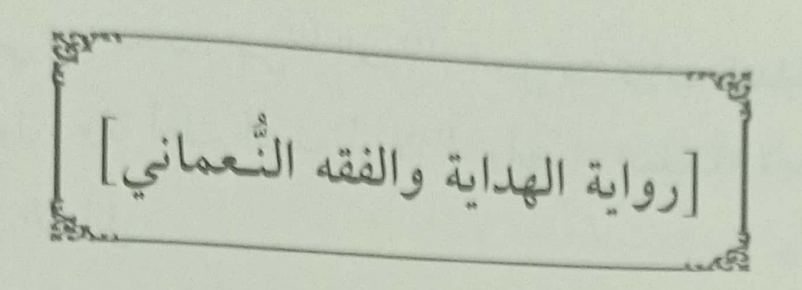
(٣) قد أكمل ابن أبي العز حواشيه المذكورة على الهداية، وقد طبعت.

(٤) في (أ): ابن.

(٥) هو أحمد بن سليمان الشهير بابن كمال باشا. أخذ العلم عن لطف الله التوقادي وغيره. له التصانيف الكثيرة منها: «شرح الهداية»، و«الإصلاح» وشرحه «الإيضاح» «وتغيير التنقيح». توفي سنة ٩٤٠. (الشقائق النعمانية ص٢٢٦، الفوائد البهية ص٤٢).

(٦) أسماها: «ترغيب اللبيب»، ألّفها في الحرم المكي، وأهداها إلى السلطان سليم. انظر عن منهجه فيها في كشف الظنون (٢٠٣٩/٢).

(٧) هو سعد الله بن عيسى بن أمير خان الرومي. أخذ العلم عن السامسوني. له: «حاشية على الهداية وشرحها العناية» للبابرتي جرّدها فاضل اسمه عبد الرحمن من نسخة سعد الله من الكتابين، و«على تفسير البيضاوي». توفي سنة ٩٤٥. (الشقائق النعمانية ص٣٠٨، والفوائد البهية ص١٣٥).



[رواية الهداية والفقه النُّعماني]

وإني - والحمد لله تعالى - أرويه وعلمَ الفقه الشريف من طرق عديدة، وقد اقتصرتُ منها على ثلاث طرق:

الطريق الأول:

ورواتُه كلُّهم مشايخُ إسلام، مُفتوه بالفعل أو القوة؛ فأقول:

أرويه عن شيخ الإسلام عمّي المرحوم محمد العمادي(١)، وهو يرويه عن شيخ الإسلام والدي علي(٢) بن إبراهيم العمادي وعن ابن عمه العلامة فضل الله(٣) ابن شيخ الإسلام شهاب الدين، وهما يروياه عن أبَوَيهما وعمَّيْهما مشايخ الإسلام عماد الدين(٤) وشهاب الدين(٥)

---

(١) هو مفتي الشام محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن العمادي الدمشقي. ولد بها سنة ١٠٧٥. وتوفي بها سنة ١١٣٥. (سلك الدرر ٤/١٧؛ عرف البشام ص١٠٠).

(٢) هو مفتي الشام علي بن إبراهيم العمادي. ولد بها سنة ١٠٤٨. وتوفي بها سنة ١١١٧. (سلك الدرر ٣/١٩٦؛ عرف البشام ص٩٢).

(٣) هو فضل الله بن شهاب الدين بن عبد الرحمن العمادي. ولد سنة ١٠٤٥. تولى قضاء بيروت. توفي سنة ١٠٩٦هـ. (خلاصة الأثر ٣/٣٧٢).

(٤) هو مفتي الشام عماد الدين بن عبد الرحمن العمادي. ولد سنة ١٠٠٤. توفي سنة ١٠٦٨. (خلاصة الأثر ٣/٢٠٣؛ عرف البشام ص٧٤).

(٥) ولد سنة ١٠١٢. وتخرّج على والده والحسن البوريني. توفي ١٠٧٨. (خلاصة الأثر ١/٢٣-٢٥).

وإبراهيم[١] العمادِيَّين، وهم عن والدهم شيخ الإسلام والمسلمين العلامة الشيخ عبد الرحمن[٢] ابن شيخ الإسلام عماد الدين.

وأرويه أيضًا عن شيخنا الشيخ المعمَّر الشيخ عبد الرحمن المجلِّد[٣]، عن جدّي الشيخ عبد الرحمن المذكور.

وأرويه أيضًا عن شيخنا الشيخ محمد الكُفَيري[٤]، عن السيد محمد ابن حمزة[٥] نقيب الأشراف بدمشق، عن جدّي الشيخ عبد الرحمن المذكور، وهو يرويه عن شيخ الإسلام عماد الدين العمادي والدِه، وعن مشايخ الإسلام: القاضي محب الدين الحموي[٦]، وشمس الدين

---

(١) ولد سنة ١٠٠٧، وكان واسطة عقد آل العمادي. توفي سنة ١٠٧٨هـ. (خلاصة الأثر ٢/٢٣١-٢٣٥).

(٢) هو مفتي الشام عبد الرحمن بن محمد عماد الدين العمادي الدمشقي. ولد بدمشق سنة ٩٧٨. له: «المستطاع من الزاد»، و«الروضة الريا فيمن دفن بداريا». توفي سنة ١٠٥١. (خلاصة الأثر ٢/٣٨٠-٣٨١؛ عرف البشام ص٦٦).

(٣) هو عبد الرحمن بن محيي الدين السليمي المجلد. توفي سنة ١١٤٠. (سلك الدرر ٣/٣٢٧).

(٤) هو محمد بن زين الدين الكفيري الدمشقي. أخذ عن أبي المواهب والعجيمي والخير الرملي. توفي سنة ١١٣٠. (سلك الدرر ٤/٤١-٤٨؛ وفهرس الفهارس ١/٤٩٧).

(٥) هو السيد الشريف شمس الدين محمد بن كمال الدين الشهير بابن حمزة الحسيني الحنفي. ولد نحو سنة ١٠٢٤. أخذ عن النجم الغزي وابن علان. توفي سنة ١٠٨٥. (خلاصة الأثر ٤/١٢٤-١٣١).

(٦) هو محب الدين بن تقي الدين الحموي الحنفي. ولد بحماه، وتولى قضاء دمشق. توفي سنة ١٠١٤. (ريحانة الألبا للخفاجي ص٩٩).

المِنقاري[١]، والشيخ محمد المُحبّي[٢] رحمهم الله تعالى جميعًا بأسانيدهم.

منها: عن الشيخين المعمَّرين الشيخ شمس الدين محمد ابن شهاب الدين أحمد بن رجب البَهْنَسي[٣] شارح «الملتقى»، والشيخ زين الدين بن سلطان[٤] شارح «الكنز».

فالأول عن والده[٥]، عن ابن طولون الصالحي[٦]، والثاني عن ابن طولون.

وبالسند إلى جدّي إبراهيم وأخوَيه وأبيهم، وهم جميعًا عن الشيخ

---

(١) هو مفتي الشام شمس الدين محمد بن القاسم ابن المنقار الحلبي. ولد سنة ٩٣١. لازم الرضي ابن الحنبلي. توفي بدمشق سنة ١٠٠٥. (خلاصة الأثر ٤/١١٥، عرف البشام ص٤٠).

(٢) هو محمد بن منصور بن إبراهيم المحبي الدمشقي الحنفي. ولد سنة ٩٣١هـ. تفقه على ابن غانم المقدسي. توفي سنة ١٠٣٠. له «شرح على الهداية». (خلاصة الأثر ٤/٢٣١).

(٣) هو الشيخ شمس الدين محمد بن رجب البهنسي الحنفي. والد مفتي الشام نجم الدين محمد. توفي سنة ٩٤٨. (الكواكب السائرة ٢/٣٤).

(٤) قال في عرف البشام: قطب الدين محمد بن محمد بن عمرو بن سلطان. ولد سنة ٨٧٠هـ. أخذ عن ابن الشحنة والبرهان الناجي. توفي سنة ٩٥٠. (الكواكب السائرة ٢/١٢، عرف البشام ص٢٩).

(٥) هو مفتي الشام نجم الدين محمد بن محمد بن رجب البهنسي الدمشقي. ولد سنة ٩٢٧. أخذ عن ابن فهد المكي. له: «شرح ملتقى الأبحر» ولم يكمله. توفي سنة ٩٨٧. (عرف البشام ص٣٥).

(٦) هو الشيخ المسند شمس الدين محمد بن علي ابن طولون الدمشقي الحنفي. ولد بصالحية دمشق نحو سنة ٨٨٠. قرأ على يوسف ابن عبد الهادي، وروى عن السيوطي وغيره. له نحو ألف رسالة. توفي سنة ٩٥٣. (الكواكب السائرة ٢/٥٢، والفلك المشحون لابن طولون).

أحمد بن يونس العيثاوي[١]، عن والده[٢]، عن ابن طولون الصالحي، كما هو مسطور عندي استدعاءً بخطِّ جدّي عبد الرحمن له ولأولاده من الشيخ أحمد، وأجازه الشيخ أحمد بخطِّه في[٣] جميع مروياته، ومن جملتها عن ابن طولون رحمهم الله جميعًا.

وهو عن جماعة منهم: القاضي شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي عامر الغزي[٤] الحنفي، وهو عن شيخه العلامة بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني قدس الله روحه ونوّر ضريحه[٥]، وقد ذكر سندَه في كتابه المسمى بـ«البناية[٦] شرح الهداية» فقال[٧]:

---

(١) هو المسند المعمَّر الشيخ أحمد بن يونس العيثاوي الدمشقي الشافعي. ولد سنة ٩٤٢. روى عن أبيه وابن طولون والبدر الغزي والرملي. روى عنه: الروداني. توفي سنة ١٠٢٥. (خلاصة الأثر ٣٦٩/١؛ وفهرس الفهارس ٨٣٧/٢-٨٣٨).

(٢) هو بركة الشام الشيخ يونس بن عبد الوهاب العيثاوي الدمشقي الشافعي. ولد سنة ٨٩٨. روى عن: تقي الدين البلاطنسي وابن طولون والكمال ابن حمزة. وعنه: ولده الشهاب أحمد. له: «شرح تصحيح المنهاج». توفي سنة ٩٧٦. (الكواكب السائرة ٢٢٢/٣؛ وفهرس الفهارس ٣٢٦/١، ٨٣٨/٢). وقد ذكره هو وابنه لأجل اتصال السند بالرواية، فهما شافعيان.

(٣) في (ب): من.

(٤) هو الفقيه شمس الدين محمد بن أبي عامر إبراهيم بن محمد الغزي الدمشقي الحنفي. ولد بغزة سنة ٨٢٥. أخذ عن العلامة قاسم والسعد ابن الديري. توفي سنة ٨٩٧. (متعة الأذهان ٥٩٠/٢).

(٥) روى ابن طولون الفقه النعماني عن: زين الدين ابن العيني، وعز الدين ابن حمراء، وبرهان الدين ابن القطب، وشمس الدين ابن رمضان وأجازه بالتدريس سنة ٨٩٩، والبرهان ابن عون وعليه سمع الهداية، وأجازه بالإفتاء سنة ٩١١. (الفلك المشحون ص٥٠-٥١). وفي الفهرست الأوسط (٢١٩/٣-٢٢٤) روى الفقه الحنفي عن عمه يوسف بن محمد بن علي، والبرهان إبراهيم بن محمد بن سليمان ابن عون الهلالي.

(٦) في (ب): بالنيابة.

(٧) (١٠٣/١-١٠٤) بتصرّف، ثم نقل من «النهاية» للسغناقي.

ثم إني أروي هذا الكتاب - يعني: «الهداية» - بأربع طرق:

الأولى: ما أخبرني به شيخي وسيدي علامة الدهر، وآية العصر، حلّال المُشكِلات، كشّاف المُعضِلات الشيخ شرف الدين أبو الوفا ابن خاص السُّرماري[١] رحمه الله تعالى بعضُه بقراءة الشيخ الفاضل خواجا أحمد الرومي عليه في مدرسته بمدينة عَيْنتاب[٢] في حدود ثمانين وسبعمئة والباقي بالإجازة، بحقِّ روايته عن شيخَيه الإمامين العلامتَين شمس الدين التّكريتي وتاج الدين الكُردي، بحقِّ روايتهما[٣] عن الشيخ الإمام العلامة حُسام الدين حسين[٤] السّغناقي صاحب «النهاية شرح الهداية».

وهو كما ذكره في «النهاية»[٥] عن الشيخَين الإمامَين المحقّقَين الشيخ حافظ الدين[٦] محمد بن محمد بن نصر البخاري[٧]، والشيخ

---

(١) هو الشيخ عيسى بن الخاص بن محمد السرماري العينتابي الفقيه المفسر رأس الحنفية. أدرك الطيبي والجاربردي وأخذ عنهما وعن غيرهما. توفي في عينتاب سنة ٧٨٨. (عقد الجمان للعيني ٢٦/٣١٤-٣٣٢).

وفي (أ) و(ب): أبو الوفا البلقيني، وإقحام البلقيني هنا خطأ. وفي (ب): البرماوي.

(٢) في (ب): عنتاب.

(٣) في (ب): روايتها.

(٤) سقط من (أ).

(٥) (ق٢أ-ب، نسخة مكتبة ولي الدين أفندي بإستانبول برقم ١٣١٥).

(٦) هو أبو الفضل حافظ الدين محمد بن محمد بن نصر البخاري. ولد ببخارى نحو سنة ٦١٥. تفقه على الكردري. وعليه: السغناقي وعبد العزيز البخاري. توفي سنة ٦٩٣. (الجواهر المضية ٣/٣٣٧، الفوائد البهية ص٣٢٥).

(٧) قال السغناقي: فإني سمعتها منه بمَرو في المدرسة البدرية ومسجدها الميمونة بنِجارِها ومحتِدِها، بقراءة الإمام العالم ناصر السنة قامع البدعة زين الدين السمناني سلّمه الله من أوّلها إلى آخرها.

فخر الدين[١] محمد بن محمد بن إلياس[٢]، عن مُحيي مراسم الفِقه على الحقيقة مُدرِك أدلّته الدّقيقة الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الستار بن محمد العِمادي الكَرْدَري رحمه الله تعالى، عن مصنِّفها الإمام البارع العالم المتقِن الورع الموفَّق مفتي البشَر سيفِ النَّظر مَلجئ العلماء أستاذ الفقهاء رئيس أهل السُّنة والجماعة عُمدة أهل التقوى والنَّزاهة شيخ الإسلام والمسلمين وافتِخار العلماء العاملين برهان الدين أبي[٣] الحسن علي[٤] المَرْغيناني الرِّشداني[٥] رحمه الله تعالى.

الثانية: ما أخبرني به شيخي العلامة جمال الدين يوسف بن موسى الشهير بالمَلْطي[٦] رحمه الله بعضُه بقراءة شمس الدين ابن أمين الدولة والباقي بالإجازة في حدود سنة اثنين وثمانين وسبعمئة بمدرسته بحلب، بروايته عن شيخه العلامة قوام الدين أمير كاتب بن أمير عمر بن عميد

---

(١) هو فخر الدين المايمرغي، كان شيخًا كاملًا. تفقه على شمس الأئمة الكردري. وأخذ عنه عبد العزيز البخاري والسغناقي وغيره. (الجواهر المضية ٣/٣١٨-٣١٩، الفوائد البهية ص٣٠٦).

(٢) قال في النهاية: سمعتُ منه كتاب الهداية من أولها إلى آخرها، ببخارى في مسجد سرو بكلاباذ، تجاه مدرسة المقتدي ومخرفة المبتدي، بعضها بقراءة فقيه الأمة ناصر السنة الإمام العالم قوام الدين الصُّغناقي رحمه الله مرّةً، ثم جميعها بقراءة الإمام السعيد الشهيد السابق في أنواع العلوم الفائق في فتح المكنون والمكتوم شمس الدين الحافظي الجندي رحمه الله ثانيًا.

(٣) في (ب): أبو.

(٤) سقط من (أ).

(٥) في (أ): الراشدي.

(٦) ولد سنة ٧٢٥. أخذ عن العلاء التركماني وابن هشام، وسمع من مغلطاي والعز ابن جماعة. توفي سنة ٨٠٣. (الضوء اللامع ١٠/٣٣٥).

القرابي الأُتْراري الإتقاني[1]، عن شيخه برهان الدين أحمد بن أسعد بن محمد[2]، عن شيخه حميد الدين الضرير علي بن محمد بن علي الراميني[3] البخاري، وشيخه حافظ الدين الكبير محمد بن محمد بن نصر البخاري، عن شمس الدين الكَرْدَري، عن المصنف رحمه الله تعالى.

الثالثة: ما أخبرني به الإمام العلامة العلاء السِّيرامي[4] رحمه الله بقراءة الشيخ سراج الدين عمر في المدرسة الظّاهرية البرقوقية في الدِّيار المصرية، في حدود سنة ثمانية وثمانين وسبعمئة، من أول الكتاب إلى آخر كتاب النكاح، والباقي بالإجازة، بحقِّ روايته قراءةً عن شيخه[5] العلامة السيد الشريف جلال الدين[6] أحد شُرّاح الكتاب، عن حسام الدين السغناقي رحمة الله تعالى عليه.

---

(١) وقفتُ على نسخته من الهداية التي كتبها بخطه، وفي آخرها إجازة بخط شيخه برهان الدين أبي محمد محمد بن الحسن بن محمد الخطي المتوفى سنة ٧٣٠، ذكر فيها أن الإتقانيّ أخذ عليه الشطر الأول من الهداية وهو إلى آخر كتاب الوقف قراءة بحث وإتقان وأنه أجازه فيها مع سائر مسموعاته ومجموعاته ومجازاته ومستجازاته ومنقولاته ومعقولاته، يوم الجمعة ١٨ شوال سنة ٧٠٩.

(٢) هو برهان الملة والدين أحمد بن أسعد بن محمد الخُرَيْفَغْني البخاري. تفقه على حميد الدين الضرير وحافظ الدين الكبير البخاري. وأخذ عنه أمير كاتب الإتقاني. (الفوائد البهية ص٢٥).

(٣) كذا في (أ) و(ب). والصواب: الرامشي.

(٤) هو العلامة أحمد بن محمد بن أحمد علاء الدين السيرامي. درس وأفتى في هراة ومصر والشام. لازمه البدر العيني. توفي سنة ٧٩٠. (الدرر الكامنة ١/٢٢٨، إنباء الغمر ١/٣٥٩).

(٥) في مطبوعة «البداية»: على شيخه، وهو أليق.

(٦) ساقطة من المطبوع، وهو الكرلاني.

الرابعة: ما أخبرني به الشيخ الإمام السيري ثم المصري[١] إجازةً في حدود سنة تسع وثمانين وسبعمئة، بحقِّ روايته قراءةً على شيخه الإمام[٢] قوام الدين الأُتْراري شارح «الهداية» المسمى شرحه[٣] بـ«غاية البيان» بسنده المذكور. انتهى.

الطريق الثاني:

أني أرويه عن قطب العارفين المرحوم الشيخ عبد الغَني[٤]، وهو عن والده الشيخ إسماعيل النابلسي[٥]، وهو عن الشيخ حسن الشُّرُنبلالي[٦]، وهو عن الشيخ محمد بن أحمد الحموي[٧]، وهو عن [ابن غانم المقدسي،

---

(١) في المطبوع: جلال الدين السيري ثم الصابوني المصري، ولم أتوصّل إليه.

(٢) سقط من (أ).

(٣) سقط من (أ).

(٤) ولد سنة ١٠٥٠. يروي عن أبيه النجم الغزي وأبي المواهب الحنبلي. له أكثر من مئتي مصنف. توفي بدمشق سنة ١١٤٣. (سلك الدرر ٣/٣٠، وفهرس الفهارس ٢/٧٥٦).

(٥) هو إسماعيل بن عبد الغني النابلسي الدمشقي الحنفي. ولد سنة ١٠١٧. له: «الإحكام في شرح الدرر والغرر» لملا خسرو في الفقه. روى عنه ابنه العارف. توفي بدمشق سنة ١٠٦٢. (خلاصة الأثر ١/٤٠٨).

(٦) هو الفقيه حسن بن عمار الشرنبلاني الحنفي. ولد سنة ٩٩٤. تفقه على عبد الله النحريري وابن غانم المقدسي. له: «نور الإيضاح»، و«رسائل» نحو الستين. توفي بالقاهرة سنة ١٠٦٩. (خلاصة الأثر ٢/٣٨، وهدية العارفين ١/٢٩٢).

(٧) قال في «مجموع الأثبات الكزبرية» (ص١١٨): لم أجد له ترجمة، وذكره الشرنبلالي في شيوخه في إجازته لإسماعيل النابلسي (ق٥).اهـ

قلت: لعله شمس الدين محمد بن عبد الرحمن الحموي، فإنه تخرَّج بعلي المقدسي، وتوفي سنة ١٠١٧هـ، فهو من طبقة شيوخ الشرنبلالي. ترجمته في خلاصة الأثر (٣/٤٨٨).

وهو عن][1] الشيخ أحمد بن يونس الشِّلْبي[2] - بالمعجمة المكسورة، كما في «القاموس»[3]، نسبةً إلى بلدة غربي إشبيلية وشمالها، على ساحل البحر المحيط، بينها وبين قرطبة تسعة أيام، لا أنه مُعرَّب من چلبي، بالجيم الفارسية -.

ح وأرويه أيضًا[4] عن شيخنا الشيخ صالح التُّمرتاشي[5] حفيد صاحب «المنح» مفتي غزّة، عن الشيخ عبد الحي الشّرنبلالي[6]، عن أبيه[7] الشيخ حسن الشرنبلالي، عن العلامة ابن محبّ المحبي[8]، عن الشيخ علي بن

---

(١) زيادة ليستقيم سياق السند، فقد روى الشرنبلالي المذهب من طريقه بروايته عن علي المقدسي عن الشلبي. (انظر مجموع الأثبات الكزبرية ص ١١٨ هامش ٦).

(٢) هو الفقيه الشيخ أحمد بن يونس ابن الشلبي. قرأ على السري ابن الشحنة والبرهان الطرابلسي وخالد الأزهري. توفي سنة ٩٤٧. (الكواكب السائرة ٢/١١٥-١١٦).

(٣) (٩٢/١).

(٤) في (ب): وأيضًا أرويه.

(٥) هو الشيخ صالح بن محمد بن عبد الله التمرتاشي الحنفي، ابن صاحب «منح الغفار» لا حفيده، كما قال المؤلِّف العمادي. أخذ عن أبيه. له: «العناية في شرح النقاية». توفي سنة ١٠٥٥. (خلاصة الأثر ٢/٢٣٩).

(٦) هو الشيخ عبد الحي بن عبد الحق الشرنبلاني الحنفي. أخذ عن الشهاب الشوبري، والشمس البابلي. وعنه: الحسن الجبرتي. توفي سنة ١١١٧. (المربى الكابلي ص٢٠٨، تاريخ الجبرتي ١/١٢١).

(٧) عبد الحي ليس ابنًا للشيخ حسن، إنما هو من الآخذين والراوين عنه؛ وللشيخ حسن ابنٌ اسمه حسن كذلك، والله أعلم.

(٨) هو شمس الدين محمد المحبي المصري. أخذ عن السراج الحانوتي، وسالم السنهوري. وعنه: الشهاب الشوبري، ويحيى الشاوي. توفي سنة ١٠٤١هـ. (خلاصة الأثر ٤/٣٠١).

غانم المقدسي[١]، عن الشيخ أحمد ابن الشِّلْبي المذكور صاحب «الفتاوي» المشهورة.

وهو عن الشيخ عبد البر ابن الشِّحْنة[٢] صاحب «المنظومة»[٣]، وهو عن[٤] الكمال ابن الهُمام شارح «الهداية»، وهو - كما ذكره في شرحه المسمى بـ«فتح القدير»[٥]- عن شيخه سراج الدين الهندي الشهير بقارئ «الهداية»، وهو عن الشيخ علاء الدين السّيرامي، عن السيد جلال الدين شارح «الهداية»، عن الشيخ عبد العزيز صاحب «الكشف» و«التحقيق»، عن الشيخ حافظ الدين[٦] صاحب «الكافي»، عن الشيخ شمس الدين

---

(١) ولد سنة ٩٢٠. تفقه على ابن الشلبي. له: «أوضح رمز في شرح نظم الكنز»؛ و«حاشية على القاموس». توفي سنة ١٠٠٤. (خلاصة الأثر ٣/١٨٠، وهدية العارفين ١/٧٥٠).

(٢) هو سري الدين عبد البر بن محمد بن محمد ابن الشحنة الحلبي ثم المصري الحنفي. ولد سنة٨٥١. قرأ على التقي القلقشندي والجمال ابن جماعة والتقي الشمني. له: «شرح المنظومة الوهبانية»، و«الذخائر الأشرفية في ألغاز الحنفية». توفي سنة ٩٢١. (الضوء اللامع ٤/٣٣-٣٥، إعلام النبلاء ٥/ ٣٥٨-٣٦٠).

(٣) المنظومة لابن وهبان، وابن الشحنة إنما شرحها وأسماها: «تفصيل عقد الفوائد بتكميل قيد الشرائد».

(٤) قال في «مجموع الأثبات الكزبرية» (ص١١٩ هامش١): «وفي تفقهه - أي: ابن الشحنة - على الكمال ابن الهمام نظر؛ لأنه أدركَ من حياته عشرَ سنين فقط، ولم يذكر أحد من مترجميه تفقُّهه عليه، إنما ذكروا أخذه عن قاسم بن قطلوبغا تلميذ ابن الهمام، إلا أن يكون لابن الشحنة إجازة من ابن الهمام، فتكون الرواية بالإجازة لا بالتفقُّه، ولا نصَّ لديَّ يفيد ذلك».

(٥) (١/٥).

(٦) هو الفقيه أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي، كان رأسًا في الفقه والأصول بارعًا في الحديث ومعانيه. تفقّه على الكردري وحميد الدين الضرير وخواهر زاده. له: «المنار =

محمد بن عبد الستار الكَرْدَري، عن المصنِّف المرحوم العلامة برهان الدين علي المرغيناني.

الطريق الثالث:

أرويه عن المرحوم العمّ محمد العِمادي، عن الشيخ علاء الدين الحَصْكَفي[١] شارح «الملتقى» و«التنوير»، عن المرحوم شيخ الإسلام الشيخ[٢] خير الدين الرملي[٣] مفتي الرّملة صاحب «الفتاوي» المشتهرة والتحقيقات المعتبَرة.

ح وأرويه عن المحقِّق قاضي العسكر عِلْمي أحمد[٤] أفندي، عن واعظ الروم الشيخ سليمان[٥]، عن المرحوم الشيخ خير الدين المذكور.

= في الأصول»، و«الوافي» في الفقه، و«كنز الدقائق». توفي سنة ٧١٠. (الدرر الكامنة ٣٥٢/٢، الفوائد البهية ص١٧٢).

(١) هو العلامة محمد بن علي الحصكفي الحنفي. تفقه على محمد المحاسني، وروى عن الصفي القشاشي. له: «الدر المختار شرح تنوير الأبصار»، و«الدر المنتقى في شرح الملتقى». توفي سنة ١٠٨٨. (خلاصة الأثر ٦٣/٤، والفوائد البهية ص٥٦٤).

(٢) سقط من (أ).

(٣) هو العلامة الفقيه خير الدين بن أحمد الرملي. ولد سنة ٩٩٣. أخذ عن الصفوري الجنبلاطي والنحريري. وعنه: العياشي والثعالبي والحصكفي. له: «الفتاوي الخيرية». توفي سنة ١٠٨١. (خلاصة الأثر ١٣٤/٢، وفهرس الفهارس ٣٨٦/١).

(٤) هو العالم العلامة قاضي القضاة أحمد علمي بن إسماعيل أفندي. روى عن الشيخ سلمان، كذا في ثبت ابن عابدين. وعنه: علي بن محمد التركماني شيخ شاكر العقاد. ولأحمد العلمي «رسالة في الإلهام» قرظها له تلميذه حامد العمادي، انظر ترجمة العمادي في سلك الدرر، وانظر عقود اللآلي (ص٢١).

(٥) كذا قال المصنف، وهو عند ابن عابدين: الشيخ سلمان عالم الروم. (عقود اللآلي ص٢١).

ح وأرويه أيضًا عن شيخنا الشيخ صالح الجينيني[١] فسح الله في عمره، وهو عن والده المرحوم الشيخ إبراهيم[٢]، عن الشيخ خير الدين المذكور.

والشيخ خير الدين المذكور[٣] يرويه عن العلامة شهاب الدين أحمد بن أمين الدين محمد، عن والده عبد العال الجنبلاطي[٤]، عن الرُّحْلة المسند[٥] قاضي القضاة عبد الرحيم بن محمد ابن الفُرات[٦]، عن العلامة ضياء الدين محمد بن محمد بن سعيد الصَّغاني العمري[٧]، عن

---

(١) هو الشيخ صالح بن إبراهيم بن سليمان الجينيني الدمشقي، مسند الشام وأعلى أهل الدنيا إسناداً في زمانه. ولد سنة ١٠٩٤. روى عن الروداني والعجيمي ومحمد بن علي المكتبي. وعنه: سعيد السويدي ومصطفى الرحمتي. توفي سنة ١١٧٠. (سلك الدرر ١٠٨/٢، وفهرس الفهارس ٣٠١/١).

(٢) هو الشيخ إبراهيم بن سليمان الجينيني الحنفي. تفقه على خير الدين الرملي. وقد رتب فتاويه وتمّمها. توفي سنة ١١٠٨. (سلك الدرر ٦/١).

(٣) قوله: والشيخ خير الدين المذكور، سقط من (أ).

(٤) تفقه عليه خير الدين الرملي. وقد تفقه الشيخ أحمد على والده. قال السيد عبد الحي: حسب رواية والده عن شيخ الإسلام زكريا - يعني: الأنصاري-، تلميذ ابن الفرات. فبين محمد أمين وابن الفرات: القاضي زكريا، فليحرر. (فهرس الفهارس ٣٨٦/١). ففي سياق المؤلف السندَ خلط وغلط، وصوابه: عن خير الدين، عن أحمد بن محمد أمين بن عبد العال، عن أبيه، عن زكريا، عن ابن الفرات...، وشيخ الإسلام زكريا شافعي.

(٥) في (ب): السند.

(٦) هو العلامة عبد الرحيم بن محمد ابن الفرات القاهري الحنفي. ولد سنة ٧٥٩. قرأ على فقهاء المذاهب الأربعة كأكمل الدين والبلقيني وابن مرزوق والشمس الزركشي، وأجازه الجمال الملطي. توفي سنة ٨٥١. (الضوء اللامع ١٨٦/٤).

(٧) هو العلامة ضياء الدين محمد بن محمد بن سعيد الهندي الصغاني الحنفي صاحب الفنون.

العلامة قوام الدين مسعود بن إبراهيم الكرماني[١]، عن حافظ الدين أبي البركات عبدالله بن أحمد بن محمود النَّسَفي صاحب «الكنز» و«الكافي»، عن شمس الدين محمد بن عبد الستار الكَرْدَري، عن المصنف رحمه الله تعالى.

* * * *

سمع القطب ابن مكرم والبدر الفارقي. توفي سنة ٧٨٠. (شذرات الذهب ٦/٢٦٨).

(١) هو الفقيه قوام الدين مسعود بن برهان الدين محمد بن شرف الدين الكرماني الحنفي الصوفي. ولد سنة ٦٦٤. كان نظارًا بحاثًا، وكان ماهرًا في الأصول والفقه والعربية. أخذ عنه البرزالي وابن رافع. مات سنة ٧٤٨. (الدرر الكامنة ٤/٣٥١، وشذرات الذهب ٦/١٥٧).

[رواية المرغيناني للفقه النُّعماني]

والمصنِّفُ الشيخُ برهانُ الدين عليٌّ صاحبُ «الهداية» يروي أصل الفقه الشريف عن[1] فخر الإسلام علي البَزْدوي[2]، وهو عن شمس الأئمة السَّرَخْسي[3]، وهو عن شمس الأئمة الحلوائي[4]، وهو عن القاضي أبي علي النَّسَفي[5]، وهو عن الإمام أبي بكر محمد بن الفضل البخاري[6]، عن

---

(١) قد توفي فخر الإسلام سنة ٤٨٢ قبل ولادة المرغيناني، والصواب أن بينهما ممن عرفنا من شيوخه: ظهير الدين أبو المعالي زياد بن إلياس المرغيناني.

(٢) هو أبو الحسن علي بن محمد البزدوي، إمام الدنيا في الفروع والأصول. ولد نحو سنة ٤٠٠هـ. له: «المبسوط»، و«شرح الجامع الصغير والكبير». توفي سنة ٤٨٢. (تاج التراجم ص١٤٦، والفوائد البهية ص٢٠٩).

(٣) هو شمس الأئمة محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي الحنفي. لازم شمس الأئمة الحلوائي. تفقه عليه برهان الأئمة البخاري، وعثمان البيكندي. له: «المبسوط»، و«الأصول»، و«شرح السير الكبير». توفي نحو سنة ٤٩٠. (تاج التراجم ص١٨٢، والفوائد البهية ص٢٦١).

(٤) هو عبد العزيز بن أحمد بن نصر الحلوائي البخاري. تفقه على أبي علي النسفي. وعليه: الزرنجري والسرخسي. له: «المبسوط». وعندي مجلس من أماليه مسند في أشراط الساعة وأهوال القيامة. توفي سنة ٤٥٦ على الأصح. (تاج التراجم ص١٢٨؛ الفوائد البهية ص١٦٢).

(٥) هو القاضي أبو علي الحسين بن خضر النسفي. سمع كثيرًا ببخارى وبغداد والكوفة. وسمع منه أبو الحسن علي بن محمد البخاري. توفي سنة ٤٢٤. (الجواهر المضية ٢/١٠٩؛ الفوائد البهية ص١١٣).

(٦) هو أبو بكر محمد بن الفضل الكماري البخاري. تفقه على الأستاذ السبذموني. =

الأستاذ أبي محمد عبد الله السَّبَذْموني[١]، عن[٢] أبي عبد الله أبي حفص الصغير[٣]، وهو عن أبيه وشيخه أبي حفص البخاري الكبير[٤]، عن العالم الرباني محمد بن الحسن الشيباني، وهو عن الإمام الأعظم والهُمام المقدَّم أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي رحم الله روحَه ونوَّر ضريحَه، وهو

= وعنه: إسماعيل الزاهد. مات ببخارى سنة ٣٨١. (الجواهر المضية ٣/٣٠٠-٣٠٢؛ والفوائد البهية ص٣٠٣).

(١) هو الأستاذ أبو محمد عبد الله بن محمد بن يعقوب الحارثي السبذموني. ولد سنة ٢٥٨. مكثر من الحديث، غير ثقة. روى عن: محمد بن يزيد الكلاباذي والفضل بن محمد الشعراني. وعنه: أبو عبد الله ابن منده. له: «مسند أبي حنيفة». توفي سنة ٣٤٠. (الجواهر المضية ٢/٣٤٤-٣٤٥؛ والفوائد البهية ص١٧٧).

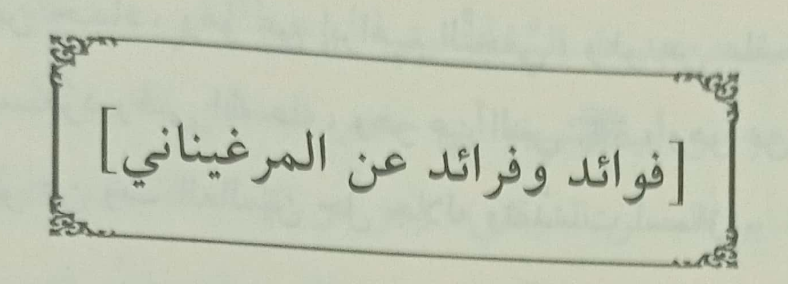
(٢) قال في «مجموع الأثبات الكزبرية» (ص١٢١): «لم يدرك الحارثيُّ السبذمونيُّ من حياة أبي حفص الصغير سوى سبع سنين، ولم أجد أحداً من مترجميه ذكره في شيوخه، إنما ذكر القرشي في «الجواهر المضية» (٤/١٧) في ترجمة ابنه أبي بكر بن أبي عبد الله بن أبي حفص الكبير، فقال: «أحد شيوخ أبي محمد عبد الله بن محمد بن يعقوب الحارثي». فلعل صواب الإسناد أن يروى من طريق الحارثي عن أبي بكر المذكور، عن أبيه أبي عبد الله محمد بن أحمد بن حفص، عن أبيه أبي حفص الكبير، إلا أني لم أقف على نص يفيد أخذ أبي بكر عن أبيه».

(٣) هو الإمام الرباني أبو عبد الله وأبو حفص الصغير محمد بن أحمد بن حفص بن الزبرقان البخاري العجلي، شيخ الحنفية. تفقه بأبيه. سمع الطيالسي والحميدي، ورافق البخاري في الطلب. له: «الرد على اللفظية»، و«الأهواء والاختلاف». توفي سنة ٢٦٤. (الجواهر المضية ٣/٢٩؛ وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٦١٧-٦١٨).

(٤) هو الفقيه العلامة شيخ ما وراء النهر أبو حفص الكبير أحمد بن حفص البخاري. ولد سنة ١٥٠. صحب محمد بن الحسن مدة، وبرع في الرأي، وسمع من وكيع بن الجراح وجرير بن عبد الحميد. قال الذهبي: والرواية عنه تعز. توفي سنة ٢١٧. (سير أعلام النبلاء ١٠/ ١٥٧؛ والفوائد البهية ص٣٩).

أخذ الفقه عن حمّاد، وهو عن إبراهيم النَّخَعي، وهو عن علقمة، وهو عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وهو عن النبي ﷺ، وهو عن جبريل عليه السلام، وهو عن ربِّ العالمين جلَّ جلاله وتقدَّست أسماؤه.

* * * *



[فوائد وفرائد عن المرغيناني]

وصاحب «الهداية» رحمه الله تعالى قد قرأ وأخذ أيضًا عن جدِّه لأمِّه أبي حفص عمر بن حبيب بن مكّي الزَّنْدَرامَشي[١].

قال الشيخ عليٌّ صاحبُ «الهداية»: علَّق جدّي هذا لأمي مسائلَ الأسرار[٢] على القاضي الإمام أحمد بن عبد العزيز الزُّوزَني، وكان من كبار أصحابه.

قال: ثم درَس الفقه بعد وفاته على الشيخ الإمام الزاهد شمس الأئمة محمد بن أبي سهل السَّرْخَسي.

قال: وتلقَّيتُ منه مسائلَ الخلاف، ونُبَذًا من مقطَّعات الأشعار. وكان من جملة العلماء والمتبحِّرين في فنِّ الفقه والخلاف، صاحبَ النَّظَر في دقائق الفنون[٣] والقضاء[٤]. قال: ومن أفضل مناقبه وأجلِّ فضائله أنه رُزق في تعليمه مُشاركةَ الصَّدر الإمام الكبير برهان الأئمة[٥].

---

(١) هو القاضي الإمام. تفقه على شمس الأئمة السرخسي. (الجواهر المضية ٢/٦٤٣-٦٤٥). وهو الشيخ الرابع الذي يذكره العمادي من شيوخ صاحب «الهداية».

(٢) أظنُّه يريد مسائل «كتاب الأسرار» للإمام أبي زيد الدبوسي، والله أعلم.

(٣) في «الجواهر المضية»: الفتوى.

(٤) في «الجواهر»: القضايا.

(٥) هو برهان الأئمة عمر بن عبد العزيز بن عمر بن مازه، حسام الدين المعروف بالصدر =

قال: ولقَّنني جدّي وأنا صغير فحفظتُ عنه ما نسيتُ[1] ذكرَه عن الإمام القاضي الناطفي[2] ـ وكان صاحبَ حديث ـ أنه روى بإسناده إلى النبي ﷺ قال: «من مشى إلى عالم خُطْوَتين، وجلس عنده ساعَتَين، وسمع منه كلمتين وجب له جنَّتان، عمل بهما أو لم يعمل»[3].

قال صاحب «الهداية» في «مشيخته» لما ذكر هذا الحديث: «شرط جواز رواية الحديث عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى: أن الراوي لم ينسَ الحديث من حين حِفْظَه إلى وقت الرواية[4]، فعلى هذا يجوز لي رواية الحديث».

وقال رضي الله عنه: «أفادني جدّي رحمه الله تعالى:

تعلم يا بنَيَّ العلمَ وافْقَه ... وكُن في العلم ذا جهد ورأي

ولا تكُ مثلَ حبالٍ[5] تراه ... على مرِّ الزمان إلى وراء»

= الشهيد، ولد سنة ٤٨٣، تفقه على والده، وهو أحد مشايخ صاحب «الهداية». له: «الفتاوى الكبرى» و«الصغرى» و«شرح الجامع الصغير». استشهد سنة ٥٣٦هـ. (الجواهر المضية ٢/٦٤٩-٦٥٠).

(١) في «الجواهر»: ولقنني حديثاً وأنا صغير، فحفظته عنه ما نسيتُه.

(٢) هو الفقيه أبو العباس أحمد بن محمد بن عمر الناطفي. تفقه على أبي عبد الله الجرجاني، وحدث عن أبي حفص ابن شاهين. له: «الأجناس»، و«الواقعات». توفي سنة ٤٤٦. وترجمتُه موسعاً صدر كتابه جمل الأحكام بتحقيق أخينا الشيخ ياسين أزكاغ. (تاج التراجم ص٢٤؛ والفوائد البهية ص٦٥).

(٣) لم أجد هذا المرويَّ فيما بين يدي من المصادر.

(٤) انظر «الإلماع» للقاضي عياض (ص١٣٩).

(٥) في (أ): حيال، والتصويب من (ب) و«الجواهر».

قلتُ: ورأيتُ أبياتًا بخط المرحوم الجد العلامة الشيخ عبد الرحمن العمادي تذكّرتها حين رأيت هذين البيتين، وهي:

بُنيَّ اجتهد في اقتناء العلوم ... تفز باجتناء ثمار المنى
ألم تر في رقعة بيدقًا ... إذا جد في سيره فرزنا
فآباؤنا الفراقد أسَّسوا ... من المجد شمَّ المباني لنا
فإن لم نُشِدْها بمجهودنا ... ستنهار والله تلك البِنا

ولهذا العبد الحامد حامد هذه الثلاثة أبيات قلتها عند كتابة هذه الأحرف وهي:

تعلَّم الفقه وناظِر به ... تَسْمو وتَعلو فوق كل الورى
وأحكِم العِلمَ بآلاته ... فإنها قانون نهج الهدى
والعلمُ بالجدِّ ينَلْه الفتى ... وإن يكن جدَّ فنورٌ على

ولنختم هذه الكلمات بهذه الأبيات[١]، في مدح الفقه الشريف والمصنف رحمه الله، وذلك قولي[٢]:

العلم ما كان تحليلًا وتحريما ... وما تحتَّم تعليمًا وتفهيما
وما عليه بني الإسلام من عمدٍ ... موطَّدات وفيها الدُّرُّ منظوما
وما رسى غرسُه تحت الثّرى وَسما ... فوق السّما عرشُه بالهدى مَركوما
وذاك مثلُ كتابٍ طاب رونَقُه ... وهو الهداية إيضاحًا وتعليما

---

(١) بعده في (ب): عملها هو.

(٢) قوله: وذلك قولي، سقط من (ب).

تشعَّبَت منه أفنان العلوم علا ... والفقهُ أعلى علوم الخلق تكريما

فهو الرئيس لها بل رأسُ[١] عنصرها ... وحاز بعد أصول الدين تقديما

قد أُلِّفت كتبٌ في الفقه جامعة ... واختارها النقد تقديمًا وتقويما

ولم نجد للهدى مثل «الهداية» إذ ... أضحت محطًّا لأنظارٍ غدت هيما

كأنها بين أهل العلم معجزةٌ ... في حكمها الفصلُ منطوقًا ومفهوما

فمن يرومُ معانيها وليس لها ... كفؤًا يَؤوب كئيبَ القلب محروما

كأنما هي مثل الشُّهب راجمةً ... لمن يعارضها فانحطَّ مَرجوما

يا رحمةَ الله جودي منحَ عادية ... على مؤلِّفها لا زال مرحوما

قد كان للدين برهانًا أبو حسن ... عالي المعالي على التَّعداد تعظيما

والحمد لله قد نلنا الهداية من ... رحيق كوثرها إذْ كان مختوما

ثم الصلاة على الهادي الشفيع لنا ... عليه صلّوا صلاةً ثمّ تسليما

اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى إخوانه الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم برحمتك عمَّنا، وعلى الإيمان والسنة توفَّنا، وأنت راضٍ عنا، وأحسِن عاقبتنا في الأمور كلِّها، وأجِرنا من خِزي الدنيا وعذاب الآخرة.

اللهم أجلِسْنا على بِساط نِعمتك، وجلِّلنا بنور عافيتك، وارزُقنا حلاوةَ مناجاتك، فقد أطعمتنا من فضلك. فبالعلم الذي في[٢] قلوبنا أنه

---

(١) في (أ): ورأس.

(٢) في (أ) و(ب): من.

لا يملك كشف ما بنا غيرك إلا أتممت لنا النعمة على حسب ما ابتدأتنا بها.

فلك الحمد حمدًا تقف العقول في فهمه، وتعيا الألسن عن وصفه، وينتهي العدد دون بلوغ عدِّه.

اللهم فقِّهنا في الدين، وعلِّمنا التّأويل. اللهم هذا مقام من أقرَّ لك بالتوحيد ولم ير مستحقًّا له سواك، فصلِّ يا ربِّ وسلِّم على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه، واجعلنا فيما بقي من أعمارنا من أعظم عبيدك عندك حظًّا ونصيبًا، في كل خير تقسمه، من كل نور تهدي به، أو رحمة تنشرها أو بركة تنزلها، أو رزق حلال تبسطه، أو ضر تكشفه، أو بلاء ترفعه، أو شر تذهبه، أو مصيبة تصرفها.

اللهم حصِّن الإسلامَ وحَوزته، واحرس الإيمان وأثرَته، ببقاء من بذل في نصرة دينك مهجته، وجعل حياطة المسلمين همَّه وبغيته، السلطان ابن السلطان، السلطان[1] محمود خان.

اللهم انصره نصرًا عزيزًا، وافتح له فتحًا مبينًا. وأغدِق اللهم سحائبَ جودك على أسلافه الكرام، خصوصًا جده الأعلى صاحب الخيرات العظام، ومحيي الأكارم والمدارس، لكل قارئ ودارس، السلطان سليمان خان، لا برحت رياض رحمتك عليه ظَليلة الأفنان.

واغفر اللهم لنا ولوالدينا وأسلافنا ومشايخنا ولمن حضرنا وسمعنا

---

(١) سقط من (أ).

ولمن غاب عنا منا، ولمن فيك أحبَّنا، ولإخواننا الحاضرين ولوالديهم ولكل المسلمين أجمعين.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا إلى يوم الدين، آمين[١].

كمل بحمد الله ما حرَّره مولانا وسيدنا شيخ الإسلام، بركة الأنام، مفيد الطالبين، ومسهل طريق الهداية للراغبين، العلم والفرد:

العلَم الفرد الذي أوصافه — أنوارُها قد أخجلت شمس الضحى

إبنُ العماد الذي شُيِّدْ بِهِ — منارُ شرع الله فانجلى الهدى

مفتي دمشق من له قد أذعنت — بأنه عالمها كلُّ الورى

وأنه حامدٌ مولاه الذي — أحله بها منصَّتُه العلا

وارثُ هذا العلم عن أماثلٍ — كلٌّ به الإفضالُ والفضلُ سما

إن كان للدهر افتخار فبهم — فخارُه نعلمه لا بالسِّوى

هم غرّة الجبين منه كُسِفَت — عن وجه ذا الدين الحنيفي الدُّجى

هم عِقد فضلٍ في العلا تناسَبوا — وقلَّدوا الإفضالَ أعناقَ الورى

واحدُ هذا العِقد الأوحد الرّا — فِع في نصر الشريعة اللوى

لا برح التقرير منه موضِّحًا — هداية الشّرع لمن يرجو الهدى[٢]

---

(١) سقط من (أ).

(٢) قوله: كمل بحمد الله، إلى هنا سقط من (ب).

قال[١] مؤلفه - نفع الله به المسلمين[٢] - في آخره: حرر ليلة الأربعاء ثاني عشر شعبان المعظَّم[٣] سنة ١١٥٣[٤] ثلاث وخمسين ومئة وألف، والحمد لله[٥]، على يد العبد الضعيف حامد العمادي، غفر الله له وعفى عنه، بمنِّه وكرمه، آمين[٦].

* * * *

---

(١) في (أ): وقال.

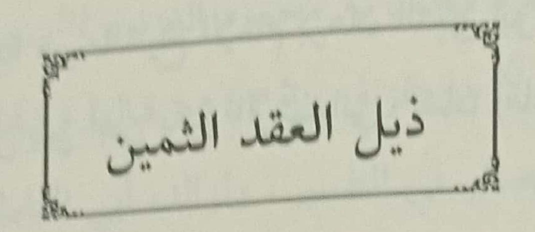
(٢) سقط من (أ).

(٣) سقط من (ب).

(٤) سقط من (ب).

(٥) قوله: والحمد لله، ليس في (أ).

(٦) قوله: على يد، إلى هنا سقط من (ب).



ذيل العقد الثمين

صنعة الفقير محمد بن عبد الله الشعار

فيه ذكر شيوخ البرهان المرغيناني زيادة على ما ذكره العمادي
وذكر فوائد عنه

ذكر المفتي الشيخ حامد العمادي أربعة شيوخ لصاحب الهداية، وأنا أذكر ما ذكره العلامة عبد القادر القرشي مفرَّقًا في كتابه الجواهر المضية، ذلك أن القرشي وقف على معجم شيوخ البرهان الذي خرَّجه لنفسه، فنقل منه، والظن أنه أتى على شيوخه من أصحاب أبي حنيفة رضي الله عنه، والله أعلم.

ثم وقفتُ على ما كتبه شيخ الإسلام الإمام الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني رحمهم الله بخطه، وفيه وقوفه على مشيخة لصاحب الهداية خرَّجها له تلميذ تلاميذ تلميذ المرغيناني وهو العلامة حسام الملة والدين حسين بن علي السّغناقي، فنقل منها ما سأذكره كاملًا إن شاء الله تعالى، وهم اثنا عشر شيخًا، ذكر منهم العمادي واحدًا هو النجم عمر النسفي، ثم أتبعه بما ذكره القرشي. قال رحمه الله:

صاحب الهداية هو: الشيخ الإمام برهان الدين أبو الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الجليل بن أبي بكر الرِّشْداني. كان إمامًا عالِمًا مقدَّمًا في الفنون. تفقَّه على[1].

وقد سمع الحديث على جماعةٍ، خرَّج له عنهم حُسام الدين حسين بن علي بن حجّاج السُّغناقي مشيخةً وقفتُ عليها.

٥- فمنهم: **أبو الأسعد القُشَيري**[2] **هبة الرحمن بن عبد الواحد ابنُ الأستاذ أبي القاسم**. سمع عليه صحيحَ البخاري، بسماعه من الحفصي، أنا الكشميهني، أنا الفربري عنه.

٦- ومنهم: **أبو البركات عبد الله بن محمد بن الفضل الفُراوي**[3]. حدَّث عنه بالإجازة. ومرويّاته شهيرة، منها: صحيح مسلم عن الفارسي، عن الجلودي، عن ابن سفيان عنه.

٧- ومنهم: **الحسن بن أحمد السمرقندي**[4]. سمع منه معاني الأخبار لأبي بكر الكلاباذي، قال: أنا علي بن أحمد بن خنباج، عن مصنِّفه سَماعًا.

---

(١) كذا في الأصل المعتمد، وهو قبل بداية نسخة من الدراية في تخريج أحاديث الهداية محفوظة في مكتبة الوزير أبي العباس أحمد المعروف بكوبريلي برقم ٤٦٣.

(٢) ترجمته في تاريخ الإسلام للذهبي (١١/٨٩٩-٩٠٠).

(٣) ترجمته في تاريخ الإسلام (١١/٩٦٥-٩٦٦).

(٤) هو أبو محمد الحافظ، صاحب بحر الأسانيد، المتوفى سنة ٤٩١، ولم يدركه المرغيناني. وإنما روى عن هبة الرحمن القشيري عنه. وقد ذكر القرشي في كتابه في الأسماء الواردة في الهداية والخلاصة أن المرغيناني سمع هذا الكتاب من عمر النسفي بسنده.

٨- ومنهم: **أبو العلاء محمد بن محمود الغزنوي**[١]. سمع منه بنيسابور، قدِم عليهم رَسولًا من غزنة سنة ٥٤٤. قال: وكان نسيج وحده في العلم، وله: البصائر في التفسير، ولوالده أبي القاسم محمود بن أبي الحسن كتاب: إيجاز البيان وإعجاز القرآن.

٩- ومنهم: **عمر بن أبي الحسن محمد بن عبد الله البِسْطامي**[٢]، من كبار مشايخ بَلْخ.

١٠- ومنهم: **سيف الدين عثمان بن أبي جعفر محمد بن إبراهيم بن علي**، من مشايخ فرغان. يروي عن أبيه، عن لقمان بن حكيم، عن أبي الليث السمرقندي كتابَ التفسير له، والتنبيه، والبستان.

١١- ومنهم: **نصير الدين محمد بن سليمان الأوشي**. سمع غريب الحديث لابن قتيبة على أبي بكر محمد بن عقيل، أنا الأستاذ عمر بن نعيم، أنا علي بن أحمد الخزاعي، أنا الهيثم بن كليب عنه.

مك ١- ومنهم: **الإمام نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي**. يروي عنه عن صدر الإسلام محمد بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم، أنا أبي، أنا جدي، عن أبيه عبد الكريم، عن الإمام أبي منصور محمد ابن محمد بن محمود الماتُريدي السمرقندي.

انتهى ما كتبه الحافظ ابن حجر.

---

(١) ترجمته في الوافي للوفيات (٥/٦).

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء (٢٠/٤٥٢-٤٥٤).

وهذا ذِكر شيوخِه عند القرشي زيادةً على ما عند العِمادي.

مك ٦- **عبد الله بن محمد بن الفضل الصاعدي الفُراوي**، ذكر في ترجمته (٣٤٢/٢) أنه أجاز صاحب «الهداية» إجازة مطلقة مشافهة بنيسابور، وروى في معجم شيوخه حديثًا من طريقه.

١٢- **ضياء الدين محمد بن الحسين النوسوخي**، ذكر القرشي في ترجمته (١٤٦/٤-١٤٧) تفقَّهَ المرغيناني عليه. ونقل في معجمه عنه قوله: «أجاز لي جميع مسموعاته مُشافهة بمرو، وكتب بخطِّ يده سنة خمس وأربعين وخمسمئة. ومن مسموعاته كتاب الصحيح لمسلم، كان يرويه شيخُنا ضياء الدين هذا عن محمد بن الفضل الفُراوي بنَيسابور سنة خمس وعشرين وخمسمئة، عن أبي الحسن عبد الغافر الفارسي سنة ثمان وأربعين وأربعمئة، عن الجُلودي سنة خمس وستين وثلاثمئة، عن إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه، عن مسلم».

١٣- **أحمد بن عبد العزيز بن عمر ابن مازه البخاري**، ذكر في (١٨٩/١-١٩٠) أخذَ المرغيناني عنه، وأنه سمع منه السير الكبير للإمام محمد، وأجازه.

١٤- **أبو الليث أحمد بن نجم الدين أبي حفص عمر بن محمد النسفي**، ذكر أخذه عنه في (٢٢٨/١).

١٥- **ظهير الدين أبو المحاسن الحسن بن علي بن عبد العزيز بن عبد الرزاق بن أبي نصر المرغيناني**. أجازه بسنن الترمذي، انظر

(٧٤/٢). وقال القرشي في كتابه في أسماء رجال الهداية والخلاصة: «أجازه به من بخارى، أنا الإمام برهان الأئمة سراج الأمة عبد العزيز بن عمر، أنا السيد الإمام أبو بكر محمد بن علي بن حيدرة الجعفري، أنا أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد الخزاعي، أنا أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي، أنا المصنف».

١٦-١٧- نقل في (٢١٣/٢) قولَ المرغيناني عن **ظهير الدين أبي المعالي زياد بن إلياس المرغيناني**: «اختلفتُ إليه بعد وفاة جدّي، وقرأتُ عليه أشياء من الفقه والخلاف». وذكر **إنشاد الإمام القاضي نجيب الدين محمد بن الفضل الأصبهاني** يمدح أبا المعالي.

١٨- وفي (٦١٧/٢) أن **القاضي سعيد بن يوسف الحنفي البلخي** أجاز المرغيناني عامة، وأنه ساق في مشيخته حديثًا من طريقه.

١٩- **عبد الله بن أبي الفتح الخانقاهي المرغيناني**، قال في معجمه عنه: «كان إمامًا شيخًا زاهدًا واعظًا، من المشتغلين بالعبادة، المنقطعين إلى الله تعالى، صاحب كرامات ظاهرة. عمِّر حتى بلغ مئةً ونيِّفًا». انظره في (٢٢٣/٢).

مك ١٠- **الأستاذ عثمان بن إبراهيم بن علي بن نصر بن إسماعيل الخُواقَندي الفَرغاني**، قال صاحب «الهداية»: «قرأتُ عليه أشياء من الفقه وغيره، وأجاز لي مشافهة». نقله القرشي في (٥١٥/٢). وهو عند ابن حجر آنفًا: عثمان بن محمد بن إبراهيم بن علي.

٢٠- **أبو عمرو عثمان بن علي بن محمد بن علي البيكندي البخاري** تلميذ شمس الأئمة السرخسي. قال القرشي (٥٢١/٢): «ذكره في مشيخته، وروى عنه عن السرخسي بسنده حديثًا مرفوعًا».

٢١- **الصَّدر الشهيد حسام الدين عمر بن عبد العزيز بن عمر ابن مازه البخاري**. نقل القرشي (٦٥٠/٢) عن «معجم المرغيناني»: «تلقَّفتُ من فَلَق فيه من عِلمَي النظَر والفِقه، واقتبستُ من غزير فوائده في محافل النظَر. وكان يُكرِمني غايةَ الإكرام، ويجعلُني في خواصِّ تلامِذته في الأسْباق الخاصّة، لكن لم يتَّفِق لي الإجازةُ منه في الرِّواية، وأخبرني عنه غيرُ واحدٍ من المشايخ».

٢٢- **أبو حفص عمر بن عبد المؤمن بن يوسف الكجواري البلخي**. اجتمع به المرغيناني في حجٍّ سنة ٥٤٤، ومنه إلى همَذان، وقرأ عليه أحاديث، وناظره في المسائل. انظر الجواهر (٦٥٢/٢).

مك ٩- **ضياء الإسلام أبو شجاع عمر بن محمد بن عبد الله البِسطامي**. قال صاحب الهداية في مشيخته: «من كبراء المشايخ ببلخ، كتب إلينا بخطه إجازةَ جميعِ مسموعاته ومُستجازاته إجازةً مطلقة، وكانت له أسانيد عالية، ويدٌ باسطة في أنواع من العلوم». نقله في الجواهر (٦٦٥/٢).

٢٣- **أبو الفضل فضل الله بن عمران الأشفورْقاني**. نقل في الجواهر (٦٩١/٢) عن مشيخة صاحب الهداية قوله: «قدِم علينا مرغينان،

وأجاز لي ما له فيه حقُّ الرواية من مسموع ومُجاز إجازةً مطلقة، وكتب بخطٍّ يده».

٢٤- **محمد بن أحمد بن عبد الله الخطيبي الجادكي**. قال صاحب الهداية: «رأيته برشدان، قدمها علينا، وقرأتُ عليه أحاديث وأجاز لي». وأسند عنه حديثًا متنه: «من قال بعد أن يصلي الجمعة: سبحان الله العظيم وبحمده مئة مرة، غفر الله له مئة ذنب، ولوالديه أربعةً وعشرين ألفًا». نقله عن مشيخته القرشيُّ في الجواهر (٣/٣٧).

٢٥- **أبو طاهر محمد بن أبي بكر بن عبد الله الخطيب البوشَنجي**. قال القرشي (٣/٩٩): قال صاحب الهداية في مشيخته التي جمعها لنفسه: «أجاز لي روايةَ جميع مسموعاته مشافهة بمَرو، وكتب بخطٍّ يده، منها: كتاب التفسير الوسيط لعلي الواحدي، يرويه عن أبي الفضل محمد بن أحمد الماهِياني عن علي بن أحمد الواحدي المصنِّف». ثم ساق صاحب الهداية عنه حديثًا سمعه منه بسنده عن أنس رفعه: «إن لله ملَكًا يُنادي عند كل صلاة: يا بني آدم قوموا إلى نيرانكم التي أوقدتموها على أنفسكم فأطفِئوها بالصلاة».

٢٦- **محمد بن الحسن بن مسعود بن الحسن المعروف أبوه بابن الوزير**. ذكره البرهان في مشيخته، فنقل منها القرشي (٣/١٣٣-١٣٤) قولَه فيها: «أجاز لي جميع مسموعاته ومُستجازاته مُشافَهة بمَرو، وكتب بخطٍّ يده. ومن جملة رواياته شرح الآثار للطحاوي، قال: أخبرني به الشيخ الإمام أبو الفتح إسماعيل بن الفضل بن أحمد بن الإخشيد المعروف بالسراج، أخبرنا أبو الفتح منصور بن الحسين بن علي بن

القاسم، أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن عاصم المقرئ الحافظ، أخبرنا المصنِّف».

مك ١١- شيخ الإسلام نصير الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان الأوشي. قال البرهان في مشيخته: «كتب إلينا بالإجازة لرواية جميع مسموعاته بخطِّه من أوش». انظر الجواهر (٣/١٦٥).

٢٧- أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن أحمد البخاري الملقب بالزاهد العلاء. قال المرغيناني في مشيخته: «أجاز لي رواية جميع ما صحَّ من مسموعاته ومن مُستجازاته ومُصنَّفاته إجازةً مطلَقة مُشافهة، وكتب بخطِّ يده». الجواهر (٣/٢١٤).

٢٨- أبو الفتح محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي توبة الخطيب الكُشْميهَني المَرْوَزي. قال القرشي (٣/٢١٥): أجاز لصاحب الهداية بمَرو مشافهة سنة خمس وأربعين وخمسمئة على ما ذكره في مشيخته. قال: «قرأتُ عليه أكثر صحيح البخاري، وأجاز لي بقيته، وقال: أخبرنا به أبو الخير محمد بن موسى بن عبد الله الصَّفّار المَروَزي المعروف بأبي الخير سنة إحدى وسبعين وأربعمئة، أخبرنا أبو الهيثم محمد بن مكّي بن محمد الكُشْميهَني سنة ثمان وثمانين وثلاثمئة، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفربري بفربر قراءةً عليه سنة ست عشرة وثلاثمئة، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري سنة اثنتين وخمسين ومئتين. وكان إمامًا زاهدًا».

٢٩- **أبو ثابت محمد بن عمر بن عبد الملك بن عبد العزيز بن أحمد بن إسحاق بن إبراهيم الصفار البخاري**. سمع منه صاحب الهداية، وأجاز له، وذكره في مشيخته، قاله في (٣/٢٨٨).

٣٠- **منهاج الشريعة محمد بن محمد بن الحسن الحنفي**. قال القرشي (٣/٣١٩-٣٢٠): تفقه عليه صاحب الهداية. ونقل عن مشيخته قوله: «لم ترَ عيني أغزر منه فضلًا، ولا أوفر منه علمًا، ولا أوسع منه صدرًا، ولا أعمَّ منه بركة. لم يُتلمَذ له أحد إلا برَّز على أقرانه، وصار أوحد زمانه. قرأتُ عليه في بدء أمري وحداثة سني، فلم أزل أغترف من بحاره، وأقتبس من أنواره إلى سنة خمس وثلاثين وخمسمئة، فعلَّقت عليه الجامعَين والزيادات وطريقة الخلاف ومعظم الكتب المبسوطة، وكتاب أدب القاضي للخصاف، والأخبار والآثار المسندة التي اشتمل عليها الكتاب».

٣١- **سديد الدين أبو الرِّضا محمد بن محمود بن علي بن أبي علي الحسين بن يوسف الطَّرازي**، قال القرشي (٣/٣٦٤): أستاذ صاحب الهداية، وقد ذكره في معجم شيوخه، وقال: «أجاز لي ببخارى».

٣٢- **الإمام الزاهد أبو بكر بن حاتم الرشداني المعروف بالحكيم**. قال صاحب الهداية في معجم شيوخه: «كان من بقية المشايخ برشدان». نقله في الجواهر (٤/١٠٦).

٣٣- **الإمام الزاهد الخطيب أبو بكر بن زياد المرغيناني**. سمعه صاحب الهداية ينشد بيتين، ذكرهما في معجمه، ونقله القرشي (٤/١٠٧).

٣٤- **الشيخ الإمام الأجل الزاهد برهان الدين أبو الحسن علي بن الحسن بن عبد الله الغزنوي**. قرأ عليه ببغداد سنة ٥٤٥، وأسند عنه حديثين صدر كتابه التجنيس والمزيد.

٣٥- زاد اللكنوي في مقدمة «شرح الهداية»: **والده أبا بكر بن عبد الجليل**.

الحمد لله، وبعد فهذا ذكر لخمسة وثلاثين شيخًا من مشايخ صاحب الهداية الإمام أبي الحسن المرغيناني عليه رحمة الله، إخال أنها لم تجتمع في صعيد واحد إلا أن تكون في مشيختيه، يسر الله الوقوف عليهما.

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا. كتبه الفقير محمد بن عبد الله الشعار ببيروت حرسها الله يوم الاثنين الخامس من شعبان المعظم سنة ثمان وثلاثين وأربعمئة وألف من هجرة من له العزة والسؤدد والشرف.

* * * *

وكما جمعنا مشايخ البرهان المرغيناني مما نثره القرشي في جواهره، ها نحن نجمع من الفوائد عنه مما يصلح أن يُسنَد ويُروى:

١- روى المرغيناني صدر كتاب التجنيس والمزيد قال: أخبرنا الشيخ الإمام الأجلّ الزاهد برهان الدين أبو الحسن علي بن الحسن بن عبد الله الغَزنَوي رحمه الله قِراءةً عليه ببغداد في سنة خمسٍ وأربعين وخمسمئة، قال: أخبرنا الشيخ الإمام القاضي العدل أبو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد الأنصاري، قال: أخبرنا الشريف أبو السعادات أحمد بن أحمد بن عبد الواحد، قال: أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي الحسين الأعين السمناني قراءةً عليه[1]، قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عيسى البيهقي[2] قراءةً عليه وأنا أسمع قدِم علينا، قال: حدثنا أبو أحمد محمد[3] بن عبد الله بن خالد بن أحمد الذُّهْلي، قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عمرويه[4] بن عبد الرحمن المَرْوَزي، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن الصلت بن المُغلِّس الحِمّاني، قال: حدثنا بشر بن الوليد القاضي، قال: حدثني أبو يوسفَ يعقوب بن إبراهيم القاضي رحمة الله عليه، قال: حدثنا الإمام أبو

---

(١) في المعجم المفهرس: سماعًا.

(٢) ترجمه ابن النجار في ذيل تاريخ بغداد (١٨/٨٧) وساق الحديث هذا بإسناده.

(٣) كذا في كتاب ابن النجار، وفي النسخة الخطية: أبو علي منصور بن عبد الله.

(٤) في المعجم المفهرس: عمر.

حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي رضي الله عنه، قال: سمعتُ أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»[١].

٢- قال رضي الله عنه: وبهذا الإسناد عن الشريف أبي السعادات، قال: أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد، قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عيسى، قال: أخبرنا أبو علي الحسن بن علي الدمشقي[٢]، قال: أخبرنا أبو زَفَر عبد العزيز بن الحسن الطبري بآمِد، قال: أخبرنا أبو بكر مكرم بن أحمد بن مكرم البغدادي، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن سماعة، قال: حدثنا بشر بن الوليد القاضي، قال: حدثنا أبو يوسف القاضي رحمه الله، قال: حدثنا أبو حنيفة رحمة الله عليه قال: ولدتُ سنة ثمانين، وحججتُ مع أبي سنة ستٍّ وتسعين وأنا ابنُ ستَّ عشرة سنة، فلمّا دخلتُ المسجد الحرام رأيتُ[٣] حلقة عظيمة، فقلتُ لأبي: حَلْقة مَن هذه؟ قال: حلْقة عبد الله بن جَزْءٍ الزّبيدي صاحب رسول الله ﷺ، فتقدَّمتُ إليه فسمعتُه يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَن تفقّه في دين الله كفاهُ الله همَّه، ورزَقَهُ من حيثُ لا يحتسِب»[٤].

---

(١) الحديث من جزء علي بن أحمد بن عيسى المذكور في الأحاديث السبعة التي رواها حنيفة عن سبعة من الصحابة، نسبه له ورواه الحافظ ابن حجر في المعجم المفهرس (ص٢٧٢)، وهو عندي بحمد الله، والحديث المذكور هو أول حديث في الجزء.

(٢) ترجمته في تاريخ دمشق لابن عساكر (١٣/٣١٦).

(٣) في النسخة الخطية للجزء: أبصرت.

(٤) الحديث من جزء في الأحاديث السبعة التي رواها أبو حنيفة عن الصحابة رضي الله =

٣- وجدت في ورقة تلي نسخة من الرسالة القشيرية محلّها مكتبة رئيس الكتاب برقم ٤٦٠ (ق٢٥٩أ) حديثًا من مشيخة صاحب الهداية، قال الناسخ وهو غالبًا عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الكريم الواعظ الهروي التبريزي - وكان كتب الرسالة سنة ٨٨٨ -: عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تعلموا العلم فإن تعلمه حسنة، ومدارسته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلم صدقة، وبذله لأهله قربة، لأنه معالم الحلال والحرام، ومنار سبيل الجنة، والأنس في الوحدة، والصاحب في القربة، والدليل على السراء والضراء، وزين عند الأخلاء، والسِّلاح على الأعداء، والمحدث في الخلوة، يرفع الله به أقوامًا يجعلهم في الخير قادة، ويفيض آثارهم، ويوفق أعمالهم، ترغب الملائكة في حلقهم، بأجنحتها تمسحهم، وفي صلاتهم تستغفر لهم، حتى الحيتان في البحر وهوامه وسباع الأرض وأنعامها، والسماء ونجومها، لأن العلم حياة القلب من العمى، ونور الأبصار من الظُّلَم، به يُطاع الله ويوحَّد، وبه يُعبد ويُحمَد، الأرحام به توصل، وبه يُعرَف الحلال والحرام، يُلهِمه الله السعداء، ويحرمه الأشقياء، لا ضَير في قراءة بغير تدبُّر، وقليل الفقه خير من كثير العبادة، ولمجلس ساعة في تفقُّه خير من عبادة السنة». صدق رسول الله. رواه شيخ الشيوخ في العالم أستاذ الأئمة بين الأمم برهان الملة والدين أبو الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الجليل بن الخليل المرغيناني تغمده الله بغفرانه، بإسناد مسلسل معنعن له في كتاب مشيخته.

= عنهم، لأبي علي الحسن بن علي بن محمد بن إسحاق بن اليمان الدمشقي، وهو عندي بحمد الله مخطوطًا. والحديث أورده الحافظ ابن حجر في لسان الميزان (١/٦١٣-٦١٤).

٤- ذكر القرشي في الجواهر (٢/٢١٣-٢١٤) في ترجمة ظهير الدين زياد بن إلياس المرغيناني نقلًا عن «مشيخة صاحب الهداية»، قال: «أنشدني الإمام القاضي نجيب الدين محمد بن الفضل الأصبهاني بمَرغينان لنفسه أبياتًا يمدح بها الأستاذ ظهير الدين أولها:

اسعدْ فقد نِلتَ لُقيا أفضل الناس	أبي المعالي زيادٍ نجلِ إلياسِ
قَرْمٍ أخي ثقةٍ لولا مكارِمُه	ما إن جرى قلمٌ في ضِمن قِرطاسِ
وانزِل بناديه تلْقَ المجدَ مبتسِمًا	والفضلَ في نفحاتِ الوَردِ والآسِ
ولُذ به من زمانٍ جائرٍ نَكِدٍ	فما لجُرحِ الليالي غيرَه آسي
إن لم تُحِط بهُداهُ في فضائله	فقِسهُ فالشيءُ قد يُدرى بمِقياسِ
جود البرامِك في نُطقِ ابنِ ساعِدةٍ	في حِلم أحنفَ في فضلِ عبّاسِ»

٥- نقل القرشي في ترجمة ضياء الدين صاعد بن أسعد المرغيناني من الجواهر (٢/٢٦٠) عن معجم شيوخ البرهان، قال فيه: «وذكر الإمام ضياء الدين هذا فيما قرأته عليه وكتب بخطه عن والده الشيخ الإمام أبي الحجّاج أسعد بن إسحاق: أنشدني لنفسه:

إذا ضاقَ بي طلبُ الكِرام ولم أجِد	مُعَوَّلَ صِدقٍ كان فَضلي مُعَوَّلي
تحوَّلتُ عن تلك الدّيار وأهلِها	وآثرتُ قولَ الشّاعِر المُتمَثِّلِ
إذا كُنتَ في دارٍ يُهينُكَ أهلُها	ولم تَكُ مقبولًا بها فتحوَّلِ»

٦- ومن الفوائد عنه ما ذكره القرشي في الجواهر (٢/٣٢٣) في ترجمة عبد الله بن أبي الفتح الخانقاهي المرغيناني عن صاحب الهداية قال: «سمعته بمَرغينان يُنشِد:

جعلتُ هديَّتي منكم سِواكا ولم أوثر به أحدًا سِواكا
بعثتُ إليكَ عودًا من أراكٍ رجاءَ أن أعودَ وأن أراكا»

٧- نقل القرشي (٣٤٢/٢) عن صاحب الهداية في معجمه عند ذكره شيخه عبد الله بن محمد بن الفضل الفراوي: «وأنشدنا الإمام أبو البركات هذا فيما قرأته عليه بنيسابور: أنشدنا أبو عبد الرحمن السلمي، أنشدنا الحسين بن أحمد بن موسى، أنشدنا الصولي، أنشدنا البربري لغيره:

إنا على الدنيا ولذّاتِها ندور والموت علينا يدور
نحن بنو الأرض وسُكّانُها منها خُلِقنا وإليها نَحور»

كذا في الجواهر، وبين الفراوي والسلمي راوٍ، فإن الأول ولد سنة ٤٧٤، والثاني توفي سنة ٤١٢. فممن روى عنه الفراوي من الرواة عن السلمي: فاطمة بنت أبي علي الدقاق.

٨- نقل القرشي (٦٥٣/٢) عن المرغيناني قوله في معجمه بعد ذكره ترجمة صفي الدين عمر بن عبد المؤمن الكجواري: «أنشدنا الشيخ الإمام الزاهد صفي الدين منظومًا في الإجازة للشيخ الإمام نجم الدين عمر بن محمد النسفي:

أجزتُ لهم رواية مُستجازي ومسموعي ومجموعي بشرطه
فلا تدَعوا دعائي بعد موتي وكاتِبُه أبو حفص بخطِّه»

٩- ومن نُبلِ صاحب الهداية ما رواه في معجمه عن تلميذه الإمام القاضي عمر بن محمود بن محمد الرشداني مما نقله في الجواهر

(٦٧١/٢)، فقد قال: «قدِم من رشدان للتفقُّه عليّ، وواظب على وظائف درسي مُدّة، ولما أراد الانصراف كتب إليَّ بأبيات:

أيا ذا الذي فاق الأنام جميعها ... وحاز أساليب العُلى والمحامدِ

وأنتَ عديمُ المِثلِ لا زلت باقيًا ... وأنت جميعُ الناس في ثوبٍ واحدِ

وأنت الذي علَّمتني سُوَرَ العُلا ... وأنت الذي ربيتني مثل والدي

أريد ارتحالًا من ذراكَ ضرورةً ... فهل منك إذنٌ يا كبير الأماجدِ

فإن طال إلباثُ الغريب ببلدةٍ ... فلا بُدَّ يومًا أن يكون بعائدِ»

١٠-ونقل في (٦٩٢/٢) قول المرغيناني عند ذكره شيخه أبا الفضل فضل الله بن عمران الأشْفورْقاني: «وأنشدنا لبعضهم:

لِباب فِنائها نفسي تخلَّت ... فتقْرَعُه وخلَّت كُلَّ بابِ

إذا ما لاح في فَوْدَيك شَيبٌ ... فلا تقرَع سِوى باب المَتابِ»

١١- نقل الإمام عبد القادر في الجواهر (٧١٣/٢) عن المرغيناني في معجمه عن أبي المعالي قيس بن إسحاق بن محمد بن أميرك المرغيناني قوله: «بيننا وبينه قرابة قريبة، لقيته وأفادني هذه الأبيات:

قُل للأميرِ أدام ربّي عِزَّه ... وأناله من فضله مَخزونَهُ

إنّي جنَيتُ ولم يزَل نُبلُ الوَرى ... يَهَبونَ للخُدّام ما يَجنونَه

مَن كان يرجو عَفوَ مَن هو فوقَه ... عن ذَنبِه فَلْيَعْفُ عن مَن دونَهُ»

قال: «وزادني غيره:

ولقد جمعتُ من الذُّنوبِ فُنونَها ... فاجمَعْ من العفوِ الكريمِ فنونَه»

١٢-وفي الجواهر (٣/٣٢٠) نقلًا عن صاحب الهداية: «أنشدني أستاذي محمد بن محمد بن الحسن:

عليك بإقلال الزيارة إنها تكون إذا دامت إلى الهجر مسلكا

ألم تر أن القطر يسأم دائبًا ويسأل بالأيدي إذا هو أمسكا»

١٣-ونقل في الجواهر (٤/١٠٦) عن صاحب الهداية في معجم شيوخه عن الإمام الزاهد أبي بكر بن حاتم الرشداني المعروف بالحكيم: «سمعته ينشد:

وإذا الكريم أتيته بخديعة ورأيته فيما تروم مُخادِعُ

فاعلَم بأنّك لم تُخادِع جاهِلًا إن الكريمَ بنفسه يتخادَع»

١٤- نقل الإمام القرشي (٤/١٠٧) قول المرغيناني في معجمه عن أبي بكر بن زياد المرغيناني: «سمعته بمرغينان ينشد:

يا كامل الآداب منفرِد العُلا بالمَكرُماتِ ويا كثير الحاسِدِ

شخَصَ الأنامُ إلى جمالِكَ فاستَعذ من شَرِّ أعيُنِهم بعَيبٍ واحِدِ»

١٥- وجدت في ورقة تتقدم نسخةً من الهداية محفوظة في مكتبة راغب باشا برقم (٦٠١) وأخرى محفوظة بمكتبة نور عثمانية في إستانبول برقم (١٩١٧) الأبيات التالية، قال من كتبها:

لشيخ الإسلام برهان الدين صاحب الهداية في إجازة ابنه عماد الدين:

«أجزتُ لكَ ابني فارو عنّي جميع ما سمعتُ وما جاد الخواطر بالجمع
وما ناوَلَ الأشياخُ عند لقائهم وما كتبوا فيه وقد فاتَهُ سَمعي
وما كانَ لي منهم مُجازاً وقد رأوا روايتَه حقّاً وما جوّزوا مَنعي
بُنيَّ ادعُ لي بالخَير بعدُ فإنني دعاءَك أهوى لا بُكاءَك بالدَّمعِ»

١٦- في ترجمة صاحب الهداية من الطبقات السنية للتميمي (ق٣٢٩أ، نسخة رئيس الكتاب برقم ٦٧٣): وله نظم ضمنه ما أورده الخطيب محمد بن قاسم الرومي في كتابه الذي سماه بروضة الأخبار ونسبه إلى صاحب الهداية:

«لم أدخل الحمام من أجل لذة وكيف ونار الشوق بين جوانحي
ولكنني لم يكفني فيض عبرتي فرحت لأبكي من جميع جوارحي»

١٧- قال الحُسام السِّغناقي في النهاية (ق٤أ): ومن إنشاء الإمام عماد الدين ابن شيخ الإسلام صاحب الهداية رحمهما الله في حق الهداية:

«كتابُ الهداية يهدي الهُدى إلى حافظيه ويجلو العَمى
فلازِمه واحفظه يا ذا الحِجى فمن ناله نال أقصى المُنى»

١٨- قال العلامة أحمد بن مصطفى المعروف بطاشكبري زاده في مفتاح السعادة (٢/٢٣٩): ولغيره:

إنّ الهِداية كالقرآن قد نَسخَت ما صنّفوا قبلَها في الشَّرعِ من كُتُبِ
فاحفَظ قراءتها والْزَم تِلاوتَها يَسْلَمْ مَقالُك من زَيغٍ ومن كذِبِ

١٩- وجدت على ورقة سبقت نسخة من الهداية حفظت في مكتبة أسعد أفندي بإستانبول تحت رقم ١٠٥٢ عن عادة صاحب الهداية قال: وعادته أن يحرِّر كلام الإمامَين من المدّعى والدليل، ثم يحرِّر مدّعى الإمام الأعظم، ويبسط دليله بحيث خرج (؟) الجواب من أدلتهما، فإذا كان تحريره مخالفًا لهذه العادة يُفهَم منه المَيل إلى ما ادعى الإمامان.

٢٠- وجدت في آخر نسخة مكتبة راغب باشا بإستانبول (برقم ٥٥٦) من نهاية الكفاية لدراية الهداية لتاج الشريعة ما نصه: كتب المصنف في آخر كتاب الوقف: «وقد تم الكتاب بتوفيق الله الوهّاب في ذي الحجة سنة خمسٍ وسبعين وخمسمئة».

٢١- وجدتُ آخر السِّفر الثاني من الهداية - محفوظة بمكتبة السليمانية في إستانبول في قسم يازما باغشلر - إجازةً نصُّها ما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الحكيم، الصمد القديم، الذي هو بأسرار القلوب عليم؛ والصلاة والسلام على من أُرسِل لإظهار الدين الحنيف القويم، وعلى عترته وصحبه الغر الكريم، ما ناح القُمري والعندليب بصوتهما الرَّخيم.

وبعد، فإن الهُمام القَمقام العالمَ الفاضِل الشَّهم اللوذَعيَّ شمسَ الدين محمدَ بن عبدِ الله الرّوميَّ دامَت معاليه قرأ هذا الكتاب الموسوم بالهداية البرهانية عليَّ مع البحث والتدقيق، والمحاورات والتحقيق؛ والتمسَ منّي الإجازة، فأجزتُه أن يروِيَها عنّي بشرط الرواية، مستعينًا بالله

سبحانه فيها مخلِصًا في تدريسها. والتمستُ منه أن لا ينساني وقت رِوايتها بدعاء صالح، وثناءٍ فائح. والله خير مسؤول، وأكرم مأمول، وحسبنا الله ونِعم الوكيل.

حرّر هذه الأسطر الفقير إلى الله سبحانه عبيد الله بن محمد بن عبد العزيز السمرقندي مولِدًا ومحتدًا، في مدينة دمشق حرسها الله تعالى عن غِيَر الزّمان وحوادِث الملَوان.

٢٢- ومن الفوائد الخادِمة للهداية ما نظم به تاج الدين علي بن سنجر الشهير بابن السبّاك الحنفي كتب الهداية، مما ألفيته على نسخة من الهداية محفوظة بمكتبة الصدر الأعظم محمد راغب باشا بإستانبول (برقم ٦٠١) منسوبةً إليه، وبلا نسبة على نسخة منها محفوظة في مكتبة نور عثمانية بإستانبول (برقم ١٩٠٧)، قال:

«تطهَّر وصلِّ وزكِّ وصُم	وحجَّ وناكِح وراضِع ولا
تُطلِّق واعتِقْ وبُرَّ وحُدّ	ولِلسّارِق اقطع وسِر محملا
وربّ اللقيط وأن يلتقط	وتظفر بمن أبق اردُد كلا
وراعِ الفَقيدَ وشارِك وقِف	وكمِّل به الدَّفترَ الأوّلا
وبايِع وصارِف وكفِّل أحِل	قضاء الشهادات وارجِع إلى
وكالةِ دَعوى مُقرِّ بصُلحٍ	وضارِب وأودِع أعِرْ مُفضِلا
وهَبْ ثم آجِر وكاتِبْ ووالِ	وأكرِه على حَجر آذِنْ ولا
تكُن غاصِبًا ثم كُن شافِعا	وقاسِم وزارِع وساقِ الملا
ذبائحُ أضحية كارها	مَواتَ شرابٍ وصَيدِ الفَلا

وللـرَّهن أتبِـع جِنايـاتٍ مـن وَدى عـاقِلًا موصـيًا مشـكِلا

فسبعًا وخمسـين كُتْـبُ الهِـدا يـةِ ناظمُهـا مـوجِزًا كمَّـلا»

٢٣- وفيها أيضًا منسوبًا للشيخ العلامة الفقيه إبراهيم الحلبي صاحب ملتقى الأبحر ناظمًا ترتيب كتب الهداية:

«عبـاداتٌ نكـاحٌ ثـم عتـقٌ وأيمـانٌ حـدودٌ فالجِهـادُ

لقـيطٌ لقطـةٌ ثمّـت إبـاقٍ ومفقـودٌ وشـركتنا تُفـادُ

ووقـف البيـع كفِّلـه وأَحِـل قضـاءٌ فالشـهادة لا تُعـادُ

توكّـل قبـل دَعـواه مقـرًّا وصـالِح لا تُضـارِب يـا جَـوادُ

وأودِعْ أو أَعِـر منـه وهَبْـهُ وآجِـرهُ وكاتِـبْ يُسـتفادُ

وَلاءٌ دونَ إكـراهٍ وحَجـرٍ لمـأذونٍ وغصـبٍ قـد يُعـادُ

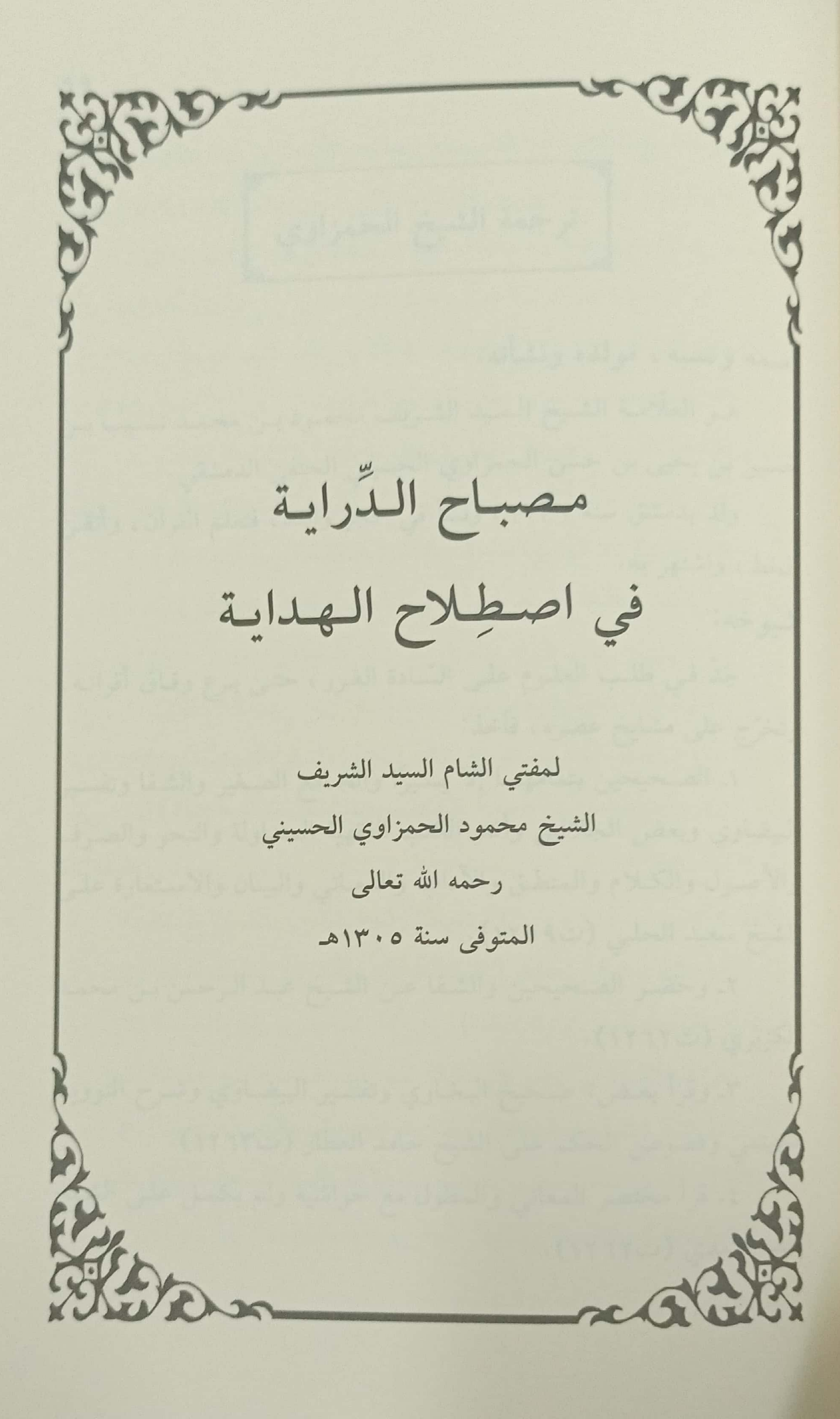
بشُـفعةِ قِسـمةٍ زارِع وسـاقي وذبـحٍ للأضـاحي ثـم سـادوا

بالاستِحسـانِ جـا إِحيـا مَـواتٍ وأشـرِبهُ لصـيدٍ قـد يُصـادُ

بـرهْنِ جنايـةٍ أوصـى ويـأتي لخُنثـى حُكـمُ أحـوالٍ تُـزادُ

فترتيـب الهدايـة مـا تـراهُ ففكّـر تهتـدي يـا ذا العمـاد»

* * * *



مصباح الدِّراية

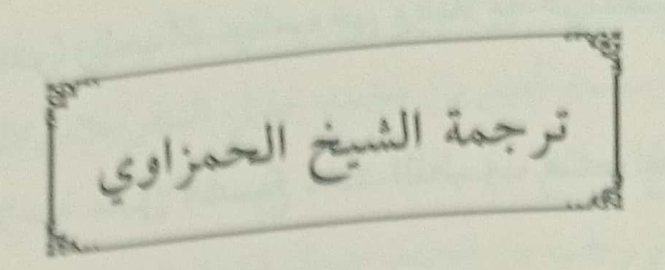
في اصطِلاح الهداية

لمفتي الشام السيد الشريف

الشيخ محمود الحمزاوي الحسيني

رحمه الله تعالى

المتوفى سنة ١٣٠٥هـ



ترجمة الشيخ الحمزاوي

اسمه ونسبه، مولده ونشأته:

هو العلّامة الشيخ السيد الشريف محمود بن محمد نسيب بن حسين بن يحيى بن حسن الحمزاوي الحسيني الحنفي الدمشقي.

ولد بدمشق سنة ١٢٣٦، ونشأ في حجر والده، فتعلّم القرآن، وأتقن الخط، واشتهر به.

شيوخه:

جَدّ في طلب العلوم على السّادة الغرر، حتى برع وفاق أقرانه، وتخرّج على مشايخ عصره، فأخذ:

١ـ الصحيحين بتمامهما إلا يسيرًا والجامع الصغير والشفا وتفسير البيضاوي وبعض الجلالين وأكثر الكتب الفقهية المتداولة والنحو والصرف والأصول والكلام والمنطق والآداب والمعاني والبيان والاستعارة على الشيخ سعيد الحلبي (ت١٢٥٩).

٢ـ وحضر الصحيحين والشفا عن الشيخ عبد الرحمن بن محمد الكزبري (ت١٢٦٢).

٣ـ وقرأ بعض: صحيح البخاري وتفسير البيضاوي وشرح النووية للهيتمي وفصوص الحكم على الشيخ حامد العطّار (ت١٢٦٣).

٤ـ قرأ مختصر المعاني والمطول مع حواشيه ولم يكمل على الشيخ عمر الآمدي (ت١٢٦٢).

٥ـ والفرائض والحساب والعروض والبلاغة عن الشيخ حسن بن عمر الشطي (ت١٢٧٤).

٦ـ والبلاغة على الشيخ عبد اللطيف فتح الله مفتي بيروت (ت١٢٦٠).

٧ـ والحكمة والمنطق والآداب عن الملّا أبي بكر الكردي الكلالي (ت١٢٦٩).

٨ـ والفقه الحنفي والتجويد على والده الشيخ السيد محمد نسيب أفندي الحمزاوي (ت١٢٦٥).

٩ـ والحديث من الشيخ عبد القادر الميداني (ت١٢٦٥).

١٠ـ والمنطق والتفسير على الشيخ عبد الله العبدلاني الكردي (ت١٢٧٨).

١١ـ والفقه الحنفي على الشيخ سعدي العمري (ت١٢٨٢).

١٢ـ والطريق النقشبندي على الشيخ محمود الصاحب (ت١٢٨٣) أخي مولانا الشيخ خالد النقشبندي، وكان الحمزاويُّ خليفتَه.

تلامذته:

١ـ الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني (ت١٣٥٠).

٢ـ الشيخ محمد أبو الخير بن أحمد ابن عابدين (ت١٣٤٤).

٣ـ الشيخ توفيق بن محمد الأيوبي (ت١٣٥١).

٤ـ الشيخ عبد المحسن بن عبد القادر الأسطواني (ت١٣٨٣).

٥ـ الشيخ عبد الكريم بن محمد سليم الحمزاوي (ت١٣٤٦).

٦ـ الشيخ محمد جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي (ت١٣٣٢).

٧ـ الشيخ أبو الهُدى محمد بن حسن وادي الصّيّادي (ت١٣٢٧).

٨ـ الشيخ نعمان خير الدين بن محمود الآلوسي (ت١٣١٧).

٩ـ الشيخ محمد أمين بن محمد خليل السفرجلاني (ت١٣٣٥).

١٠ـ الشيخ صالح بن محمد قطنا (ت١٣٣٥).

١١ـ الشيخ رجب بن محمد جمال الدين البيروتي (ت١٣٢٨).

١٢ـ الشيخ رضا بن أحمد بن عبد الله بن سعيد الحلبي (ت١٣٢٩).

١٣ـ الشيخ حسن بن أحمد الشهير بجُبَينة الدسوقي (ت١٣٠٦).

١٤ـ الشيخ صالح بن أحمد المنيِّر (ت١٣٢١).

١٥ـ الشيخ شاكر بن أسعد بن محمد نسيب الحمزاوي (ت١٣٢٨).

١٦ـ الشيخ عيسى بن طلحة الكردي النقشبندي (ت١٣٣١).

١٧ـ الشيخ طاهر بن محيي الدين الحمزاوي (ت١٣٣٥).

١٨ـ الشيخ سليم بن إسماعيل الآمدي البخاري (ت١٣٤٧).

١٩ـ الشيخ محمد سليم بن أحمد الحلواني (ت١٣٦٣).

٢٠ – الشيخ محمد رشيد بن عمر قزيها الشهير بسنان (ت١٣٣٣).

٢١ – الشيخ محمد طربين الحموي (كان حيًّا سنة ١٣٢٦).

وغيرهم كثير.

مناصبه:

١ـ سنة ١٢٦٠ تعاطى النيابات الشرعية في محكمة البزورية، ثم السنانية، ثم محكمة الباب الكبرى.

٢ـ سنة ١٢٦٦ انتظم في سلك الموالي.

٣ـ سنة ١٢٦٦ صار عضوًا في مجلس إيالة دمشق.

٤ـ سنة ١٢٦٨ أحيلت لعهدته رئاسة مجلس الزراعة.

٥ـ سنة ١٢٦٩ عين وزيرًا لأوقاف إيالة الشام.

٦- سنة ١٢٦٩ صار ناظرًا للويركو، أي: الرسوم والتكاليف.

٧- بعد ذلك عين كَتْخُدا - أي: وكيلًا - في إيالة خربوت، ثم عاد إلى دمشق، وأعيد إلى المجلس الكبير.

٨- سنة ١٢٧٣ أضيفت له مع العضوية مأمورية الدفتر الخاقاني في إيالة الشام، أي: مدير دائرة قيود الأملاك والأراضي العمومية.

٩- سنة ١٢٧٧ عُيِّن في هيئة المجلس الذي أسسه فؤاد باشا حين فتنة النصارى.

١٠- سنة ١٢٨٤ تولّى إفتاء الشام، وظل به إلى آخر حياته.

١١- سنة ١٢٩٩ أضيفت له أيضًا مديرية معارف سوريا.

أوسمته:

١- سنة ١٢٧٢ وُجِّهت إليه رتبة إزمير المجردة.

٢- سنة ١٢٩١ أبدلت برتبة البلاد الخمس، مع الوسام المجيدي من الطبقة الثالثة.

٣- سنة ١٢٩٦ رفعت درجة لكي تكون موصولة لباية الحرمين الشريفين، وأعطي النيشان العثماني من الطبقة الثالثة.

٤- سنة ١٢٩٩ وجهت إليه رتبة الحرمين الشريفين.

٥- سنة ١٣٠٠ وجهت إليه باية إستانبول مع النيشان المجيدي من الطبقة الثانية.

ثناء العلماء عليه:

قال العلامة الشيخ سعيد الباني: وبالجملة، فقد كان المترجم من العلماء المتفنِّنين، والفقهاء المحققين، فقد غاص بحرَ المذهب النعماني، فاستخرج منه اللؤلؤ والمرجان، وطبق الأحكام على الواقعات مدة تقليده

فتيا دمشق، التي بلغت عشرين سنة، وقد اشتهرت براعته بالفتوى في الأمصار، فكان يُستفتى من أقطار السلطنة العثمانية وغيرها، حتى من الأقطار الأوروبية[١].

وقال الحافظ سيدي عبد الحي الكتاني في فهرس الفهارس[٢] عند ذكر ثبته عنوان الأسانيد: لمفتي الشام وبهجته.

وقد أطنب في الثناء عليه العلامة البيطار في حلية البشر، ولم أورده لطوله، فراجعه هناك[٣].

مؤلفاته:

يعدّ الشيخ محمود الحمزاوي من نوادر زمانه في التأليف ـ على الأقل في بلده دمشق ـ، حيث إن سمات عصره كانت تقتصر على الإقراء، وإن كان يتفلّت من بعض المشايخ نزرٌ يسير من المؤلفات التي لا تتجاوز العشرة. بينما نجد الحمزاويَّ يتفرَّد عن طبقة شيوخه ومعاصريه والطبقة التي تليه بكثرة التصنيف، حتى وافت مؤلفاته الخمسين، وهي هذه:

١ـ «الأجوبة المُمضاة على أسئلة القضاة».

٢ـ «الإخبار عن حق القرار».

٣ـ «الاستكشاف عن تعامل الأوقاف».

٤ـ «أرجوزةٌ في علم الفراسة».

٥ـ «إعلام الناس عن قيمة الماس».

٦ـ «بهجة النظر في نبلاء القرن الثالث عشر».

---

(١) عنه: «تراجم أعيان دمشق» للشطي (ص١٨).

(٢) «فهرس الفهارس» (٢/ ٨٧٩).

(٣) «حلية البشر» (٢/ ١٤٦٧-١٤٦٨).

٧ـ «البرهان على بقاء ملك بني عثمان إلى آخر الزمان».

٨ـ «التحرير في ضمان المأمور والآمر والأجير».

٩ـ «تحبير المقالة في الحيلولة والكفالة».

١٠ـ «تصحيح النقول في سماع دعوى المرأة بكل المعجّل بعد الدخول».

١١ـ «التفاوض في التناقض».

١٢ـ «تنبيه الخواصّ على أن الإمضاء من القضاء في الحدود لا في القصاص».

١٣ـ «التنبيه الفائق على خلل الوثائق».

١٤ـ «جواب على الأسئلة الأربعة الواردة إليه من نظارة العدلية».

١٥ـ «جدول الأحق بالحضانة للولد».

١٦ـ «خطبة ألقاها بمناسبة فتنة النصارى».

١٧ـ «در الأسرار»، وهو تفسير القرآن بالحروف المهملة.

١٨ـ «دليل الكمّل إلى المهمل».

١٩ـ «صحيح الأخبار عن التنقيح ورد المحتار» كلاهما لابن عابدين.

٢٠ـ «رده على عبد الستار أفندي».

٢١ـ «إيضاح المقال في الدرهم والمثقال».

٢٢ـ «رسالةٌ في بيان المرصد والكدك ومشد المسكة والحكر ونحوها».

٢٣ـ «رسالة في ذكر الكبائر».

٢٤ـ «رسالة في الخلافة».

٢٥ـ «رسالة في علم الفرائض».

٢٦- «قواعد الأوقاف».

٢٧- «رفع الغشاوة عن جواز أخذ الأجرة على التلاوة».

٢٨- «شرح صلاة ابن مشيش».

٢٩- «شرح كشف القناع»، وهي شرحٌ لبديعية والده.

٣٠- «الطريقة الواضحة إلى البيّنة الراجحة».

٣١- «العقيدة الإسلامية».

٣٢- «مسائل الأوقاف».

٣٣- «عنوان الأسانيد»، وهو ثبته.

٣٤- «غُنية الطالب شرح رسالة الصديق لعلي بن أبي طالب».

٣٥- «الفتاوي الحمزاوية»، رتبها شاكر وطاهر الحمزاوي وابنه محمد نسيب الحمزاوي في ٤ مجلدات.

٣٦- «الفتاوي النظم».

٣٧- «فتوى الخواص في حل ما صيد بالرصاص».

٣٨- «رسالة في الاعتقاد في مسألة خلق القرآن».

٣٩- «الفرائد البهية في القواعد الفقهية».

٤٠- «القاموس».

٤١- «القطوف الدانية في خُبث أجر الزانية».

٤٢- «كشف الستور عن صحة المهايأة في المأجور».

٤٣- «كشف المجانة عن الغسل في الإجانة».

٤٤- «الكواكب الزاهرة في الأربعين المتواترة».

٤٥ـ «مختصر تاريخ مدينة دمشق» لابن عساكر.

٤٦ـ «مختصر في الجرح والتعديل».

٤٧ـ «مختصر علم حال».

٤٨ـ «مصباح الدراية في اصطلاح الهداية»، وهو هذا الذي بين يديك.

٤٩ـ «منظوم الغريب».

٥٠ـ «نظم الجامع الصغير» للإمام محمد بن الحسن الشيباني.

٥١ـ «نظم مرقاة الأصول» لملا خسرو.

٥٢ـ «النور اللامع في أصول الجامع»، أي: الصغير، للإمام محمد بن الحسن الشيباني.

٥٣ـ «مجموع فيه نسب آل الحمزاوي ومن يتصل بهم قرابة».

وفاته:

توفي رحمه الله في منتصف ليلة الاثنين تاسع شهر محرم الحرام سنة ١٣٠٥، وصُلِّيَ عليه في جامع بني أمية، ثم دُفِنَ في تربة الفراديس المعروفة بمقبرة الدحداح.

مصادر ترجمته:

١ـ «حلية البشر» (٢/١٤٦٧-١٤٧٧).

٢ـ «نفحة البشام» (ص١١٨).

٣ـ «مشاهير الشرق» (٢/١٧٨-١٨١).

٤ـ «منتخبات التواريخ لدمشق» (٢/٧٦٨-٧٧٢).

٥ـ «تراجم أعيان دمشق» (ص١٥-٢١).

٦- «الأعلام الشرقية» (١٨٣/٢).

٧- «أعيان دمشق» (ص٣٢٠-٣٢٥).

٨- «تعطير المشام» (٣/٤-خ).

٩- «ديوان الهلالي» (ص٢٧٦).

١٠- «الأعلام» (١٨٥/٧).

١١- «معجم المؤلفين» (٣/٨٣٠-٨٣١، الرسالة).

١٢- «تاريخ علماء دمشق» (١/٥١-٥٨).

١٣- «معجم المطبوعات العربية» (ص١٧٠٦-١٧٠٨).

١٤- «أعلام دمشق» (ص٣٣٣).

١٥- «فهرس الفهارس» (٨٧٩/٢).

١٦- «نموذج الأعمال الخيرية» (ص٤٤٢).

١٧- «أعلام الفكر الإسلامي» (ص٢٤٨).

١٨- «الرحلة الحجازية للسنوسي» (ص٢٢٥).

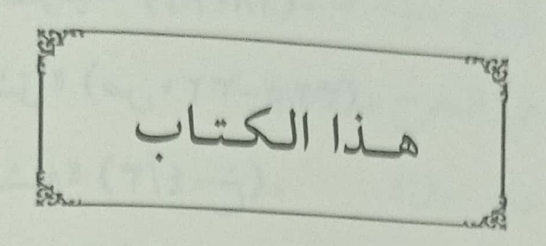
١٩- «الروض البسام» (ص٧٤).

٢٠- «تاريخ الأدب العربي» لبروكلمان القسم العاشر (ص١٤٦-١٤٧).

٢١- «هدية العارفين» (٤٢٠/٢).

٢٢- تراجم مشاهير الشرق (٢٠١/٢).

* * * *



هذا الكتاب

نسبه المؤلف العلامة الحمزاوي لنفسه في ترجمته التي كتبها بخطّه في آخر أرجوزته التي نظمها في فنّ الفراسة، والبغدادي في «هديّة العارفين» (٢/٤٢٠)، والبيطار في «حلية البشر» (٣/١٤٧٤) باسم: «رسالة في مصطلح صاحب الهداية».

أما تاريخ تأليفها فقد أثبته المؤلف آخرها فقال: كتبه الفقير محمود الحمزاوي غرة الحجة سنة ١٣٠١.

ومنه نسخة مخطوطة في المكتبة الوطنية بدمشق بخط المؤلف، كتبها سنة ١٣٠١ وهي برقم ١٠٠١٠ت١٠ في ورقتين (٥٨-٥٩)، لم يتسنّ لي الحصول عليها. وأخرى في مكتبة شيخنا السيد الشريف بسام بن عبدالكريم الحمزاوي الخاصة بدمشق.

أما النسخة التي اعتمدتها فهي نسخة بخط العلامة الشيخ محمد أبي الخير ابن أحمد ابن عابدين، كتبها في العاشر من ذي الحجة سنة ١٣٠١هـ، أي بعد أيام من تأليف شيخه المؤلف لها.

وقابلتها بالطبعة الوحيدة القديمة للكتاب، المطبوعة في حياته أيضًا في مطبعة المعارف بدمشق في ٥ ربيع الآخر سنة ١٣٠٣، وتقع في ٤ صفحات.

المخطوطة بخط الشيخ أبي الخير عابدين

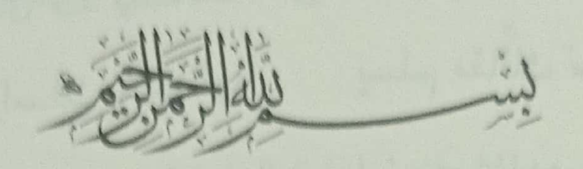
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تفضل علينا بالهداية الى الاسلام * ومنّ علينا برسالة سيدنا
محمد خير الانام * صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى آله واصحابه نجوم
الهدى ونور الظلام * ما سجع على افنان اشجار الحدائق حمام
اما بعد * فان كتاب الهداية للامام برهان الدين ابي الحسن
علي بن ابي بكر بن عبد الجليل المرغيناني الذي شرح به متنه المسمى
بالبداية هو من اجل الكتب التي يعول في الاحكام الشرعية عليها
ومن اوثق ما يرجع في مسائل الفتوى اليها * وكيف لا وقد بقي صائما في
تصنيفه ثلاث عشرة سنة وكانت وفاته بسنة ثلاث وتسعين وخمسمائة
وقد اعتنى في شروحه الائمة الاعلام * في سائر بلاد الاسلام * حتى
زادت شروحه من الستين فيما اعلم * وما ذاك الا لاعتمادهم عليه
اذ امر صحته ومتانة عبارته عند الكل معلوم ومسلم * كما قيل

ان الهداية كالقرآن قد نسخت * ما الفوا قبلها في الشرع من كتب
فاحفظ قواعدها واسلك مسالكها * يسلم مقالك من زيغ ومن كذب

غير ان مدارك غورها بعيدة * ومبادئ جولانها مديدة * ومسائل
اصولها سديدة * تحتاج الى تدقيق نظر * وتعميق فكر * ومعرفة
ما اصطلح عليه المؤلف رحمه الله تعالى من العبارة * وممارسة ما اوما اليه
من رقيق الاشارة * فان غير الممارس لا ينتبه الى سبكها ورقها * فتفوته
دقائق معانيها ودقائق حكمها * فاردت ان اجمع ما وقفت عليه من
اصطلاحاته * وما مشى عليه من دأبه وتلميحاته * مما عثرت به
او نبه عليه من الف كتابه تدريسا من المشايخ المتقنين * والائمة
(الاعلام)

مصباح الدراية المطبوع في حياة المؤلف



الحمد لله الذي تفضَّل علينا بالهداية إلى الإسلام، ومنَّ علينا برسالة سيدنا محمد خير الأنام، صلّى الله تعالى وسلم عليه وعلى آله وأصحابه نجوم الهدى ونور الظّلام، ما سَجَع على أفنان أشجار الحدائق حمام.

أما بعد، فإنّ كتاب «الهداية» للإمام برهان الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الجليل المرغيناني، الذي شرح به متنه المسمّى «بالبداية» هو من أجلِّ الكتب التي يُعَوَّلُ في الأحكام الشرعية عليها، ومن أوثق ما يُرجَع في مسائل الفتاوي[١] إليها. وكيف لا، وقد بقيَ صائمًا[٢] في تصنيفه ثلاث عشرةَ سنة. وكانت وفاته سنة ثلاث وتسعين وخمسمئة.

وقد اعتنى في شرحه[٣] الأئمةُ الأعلام، في سائر بلاد الإسلام[٤]؛ حتى زادت شروحه عن الستين[٥] فيما أعلم، وما ذاك إلا لاعتمادهم عليه، إذ أمرُ صحته ومتانة عبارته عند الكُلِّ معلومٌ ومُسَلَّم؛ كما قيل[٦]:

---

(١) في المطبوع: الفتوى.

(٢) قال أكمل الدين: وكان يجتهد أن لا يطّلع على صومه أحد. «العناية» (١/ ٨).

(٣) في المخطوط: شروحه.

(٤) في المطبوع: المسلمين.

(٥) إن الأعمال العلمية على الهداية كثيرة جدًا تربو على المئتين، فمن شارح وناظم ومختصر ومحشٍّ، واستقصاؤهم صعب عَسِر، والله أعلم.

(٦) ذكر البيتين حاجي خليفة في «كشف الظنون» (١/ ٢٠٣٢) بلفظ: ما صَنَّفوا.

إن الهداية كالقرآن قد نسخت ما ألَّفوا قبلها في الشرع من كُتُبِ
فاحفظ قواعدَها واسلك مسائلها يسلم مقالُك من زيغٍ ومن كذب

غيرَ أن مدارِك غَورها بعيدة، وميادينَ جولاتها مديدة، ومسائل أصولها سديدة؛ تحتاج إلى تدقيق نظر، وتعميق فكر، ومعرفة ما اصطلح عليه المؤلف رحمه الله تعالى من العبارة، وممارسة ما أومأ إليه من رقيق[1] الإشارة؛ فإنَّ غيرَ المُمارس لا يتنبَّهُ إلى سبكها ورقمها، فتفوتُه دقائق معانيها، ورقائق حِكَمها.

فأردتُ أن أجمع ما وقفتُ عليه من اصطلاحاته، وما مشى عليه من دأبه وتلميحاته؛ مما عثرتُ به، أو نبَّه عليه من أَلِفَ كتابه[2] تدريسًا من المشايخ المتقنين، والأئمة الأعلام المدققين، كالمولى أبي السعود العمادي[3] وغيره؛ أملًا بالانتفاع، وشفقةً عليه[4] من الضياع؛ ولِيكون المتأمِّل في عبارته على بصيرة من ذلك، ويقف على ما في زواياها من الخبايا والمسالك؛ كيلا يركَب متن عمياء، فيخبط خبطَ عشواء.

---

(١) سقط من المطبوع.

(٢) ذكر الحمزاوي عشر اصطلاحاتٍ، وقد زاد عليها اللكنوي عشرةً أخرى.

(٣) هو الإمام العلامة المفتي أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العامدي الحنفي. ولد سنة ٨٩٨هـ، قرأ على والده كثيرًا، ولازم المولى سعدي جلبي. قلد القضاء في عدة جهات، ثم تولى الإفتاء واستمر إلى أن توفي سنة ٩٨٢هـ. له: «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم»، و«حاشية على العناية شرح الهداية» وغير ذلك. (شذرات الذهب ٣٩٨/٨-٤٠٠، الكواكب السائرة ٣٥/٣-٣٦).

(٤) سقط من المطبوع.

وسميتُ هذه الرسالة: «مصباح الدِّراية في اصطِلاح الهِداية»، فأقولُ وبالله تعالى التوفيق:

١ـ إن من اصطلاحاته: إذا قال: «الحديث محمولٌ على المعنى الفلاني»، يريد به: أن أئمة الحديث قد حملوه على ذلك المعنى، كما قال في نواقض الوضوء[1]: «وإذا تعارضت الأخبار يُحمل ما رواه الشافعي رحمه الله تعالى على القليل»، فإنه أراد الحديث، وهو: «أن النبي ﷺ قاء فلم يتوضأ»[2].

٢ـ ومنها: أنه يقول: «لما بينّا» إذا كان الدليل عقليًا؛ و«لما تلوناه» إذا كان ثابتًا في الكتاب العزيز؛ و«لما روينا» فيما إذا كان ثابتًا بالسنة. وإذا قال: «وإنما كان كذا للأثر» فمرادُه الحكمُ الثابتُ بقول الصحابي. وقد لا يُفرِّقُ بين الأثر والخبر، ويقول فيهما: «لما روينا»، و«لما ذكرنا».

٣ـ ومنها: أنه لا[3] يذكر الفاء في جواب أما، قالوا: اعتمادًا على ظهور المعنى. لكني[4] أقول: اقتداءً بمن تقدم من بعض المشايخ من السلف، فإنه وقع في بعض عباراتهم كذلك.

---

(١) «الهداية» (١/١٥).

(٢) قال القرشي في العناية بمعرفة أحاديث الهداية (ق٦أ،فيض الله): هذا الحديث لم أره. قال في «نصب الراية» (١/٣٧): غريبٌ جدًّا. وقال ابن حجر في «الدراية» (ص١١): لم أجده. ونسبه في الغرة المنيفة إلى الدارقطني ثم قال: غريب. وقال العيني في البناية (١/٢٦٠): غريب لا ذكر له في كتب الحديث.

(٣) سقط من المطبوع.

(٤) سقط من المطبوع.

٤ـ ومنها: أنه يعبِّرُ عن الدليل العقلي بالفقه، فيقول: «والفقه فقه كذا»، ويُقيمُ الدليلَ العقلي.

٥ـ ومنها: أنه إذا قال: «عن فلان» يريد به أنه روي عنه ذلك، وإذا قال: «عند فلان» يريد به مذهبَ ذلك الفُلان.

٦ـ ومنها: اعتماده على[1] المذهب الأخير، كما إذا قال: عند فلانٍ كذا، وعند فلانٍ كذا[2]؛ إلا إذا صرّح بالمُفتى به قبل ذلك.

٧ـ ومنها: أنّه متى وُجِدَ بعد: «قال رحمه الله»، أو: «العبد الضعيف»، أو مثل ذلك في بعض التصرفات والأجوبة، فإنه يُريدُ به نفسَه، ولم يذكرْه بصيغة المتكلِّم تواضعاً؛ كقوله في باب المهر[3]: «قال رضي الله تعالى عنه: معنى هذه المسألة أن يُعمّى جنسُ الحيوان دون الوصف، بأن يتزوَّجَها على حمارٍ أو فرس...» إلخ. غير أن بعض تلامذته بعد وفاته صار يُعَبِّرُ تارة: برضي الله عنه كما هنا، وتارة: برحمةُ الله تعالى؛ والذي حرَّرَهُ هو: «قال العبد الضعيف»، لا غير.

٨ـ ومنها[4]: أنه يذكر أوَّلًا مسائل «القُدُوريِّ»، ثم مسائل «الجامع

---

(١) في المخطوط: على ذلك.

(٢) قوله: عند فلان كذا، تكرر مرتين فقط في المخطوط.

(٣) «الهداية» (٢٢٧/١) وفيها: قال رحمه الله: معنى هذه المسألة أن يسمِّيَ جنس الحيوان... إلخ.

(٤) هذا الاصطلاح مما زاده الحمزاوي على اللكنوي، وهو عند العمادي.

الصغير» في أواخر الأبواب، ولا يُصرِّح باسم الكتاب إلا إذا كان هناك مخالفة[١].

٩ـ ومنها: أنه يأتي بالجواب عن السؤال المُقدَّر بلا تصريح به، ولا يقول[٢]: فإن قيلَ كذا، إلا في مواضعَ قليلة.

١٠ـ ومنها: إذا أراد النظر في مسألة أشار إليه بأسماء الإشارة المستعملَة في البعيد، وإلى المسألة بالمستعملةِ في القريب.

وهذا آخرُ ما أردتُ إيرادَه. والحمدُ لله ربِّ العالَمين، وصلى الله تعالى وسلَّم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه؛ آمين.

قال مولانا وسيدنا جامعها: كتبه الفقير محمود الحمزاوي غرة الحجة سنة ١٣٠١.

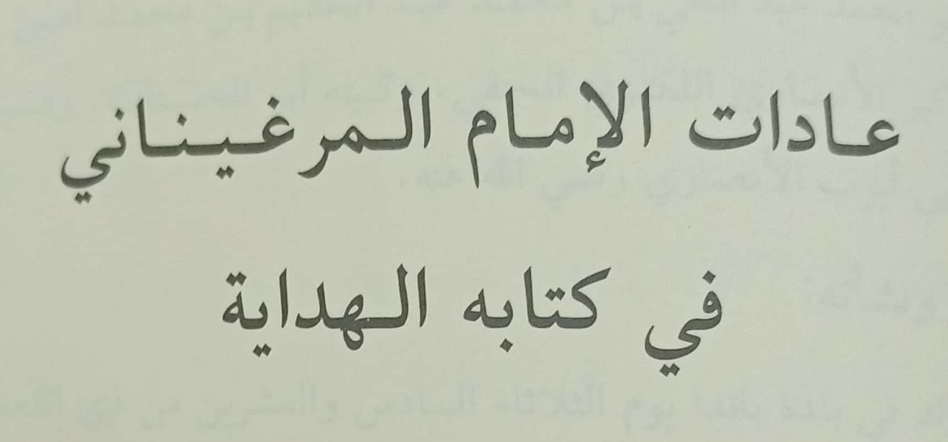
تمت بقلم الحقير أبي الخير[٣] محمد بن أحمد بن عبد الغني بن عمر عابدين، عفا الله عنه بمنه وكرمه؛ آمين؛ في عاشر الحجة سنة ١٣٠١.

---

(١) قال اللكنوي: إذا تحقق نوع مخالفةٍ بين عبارة «القدوري» وعبارة «الجامع الصغير» يُصرِّح بلفظ «الجامع الصغير»، كذا في «مفتاح السعادة».

(٢) قال اللكنوي: يقول: فإن قيل كذا قلنا كذا، وأمثاله؛ إلا في مواضع عديدة.اهـ ثم ذكر بعضها.

(٣) هو مفتي الشام السيد محمد أبو الخير بن أحمد بن عبد الغني الشهير كأسلافه بابن عابدين الحنفي. ولد بدمشق سنة ١٢٦٩. قرأ على والده وعلماء دمشق، وروى عن نحو سبعة عشر شيخًا، منهم محمود الحمزاوي مؤلف هذه الرسالة، وعلاء الدين ابن عابدين، ويوسف بن بدر الدين الحسني، وغيرهم. له: «التبيان في تبرئة أبي حنيفة النعمان من القول بخلق القرآن»، و«الدر الثمين في ذكر نسب السادة بني عابدين». تولى الإفتاء بدمشق والقضاء ببعلبك. وتوفي بدمشق سنة ١٣٤٤. (فهرس الفهارس ١/١٥٧؛ معجم الشيوخ لعبد الحفيظ الفاسي ص١٦٢-١٦٥، العلمية؛ تاريخ علماء دمشق ١/٤٠٣-٤٠٤).



عادات الإمام المرغيناني

في كتابه الهداية

للعلامة الشيخ عبد الحي اللكنوي

المتوفى سنة ١٣٠٤هـ

رحمه الله تعالى

ترجمة الإمام اللكنوي

اسمه ونسبه:

هو محمد عبد الحي بن محمد عبد الحليم بن محمد أمين الله بن محمد أكبر الأنصاري اللكنوي الحنفي. وكنيته أبو الحسنات. ونسبته إلى سيدنا أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه.

ولادته ونشأته:

ولد في بلدة باندا يوم الثلاثاء السادس والعشرين من ذي القعدة سنة ١٢٦٤، ونشأ في أسرة علم وديانة وصلاح، فشرع في حفظ القرآن وسنُّه خمس سنين على الحافظ قاسم علي اللكنوي وعلى والده، وأتمَّه وهو ابن عشر.

طلبه للعلم:

وخلال حفظ القرآن قرأ بعض الكتب الفارسية، وتعلَّم الخط. ثم شرع في تحصيل العلوم، فقرأ الكتب الدَّرْسية في الصرف والنحو والبلاغة والفقه والحديث والتفسير، وفرغ منها حين كان عمره سبع عشرة سنة.

شيوخه:

١- والده العلامة محمد عبد الحليم اللكنوي (ت١٢٨٥)، قرأ عليه كثيرًا وأجازه عامة.

٢ـ الشيخ المفتي نعمة الله بن نور الله اللكنوي (ت١٢٩٩)، قرأ عليه العلوم العقلية.

٣ـ الشيخ محمد خادم حسين المظفرفوري، قرأ عليه الحساب.

٤ـ الشيخ أحمد بن زيني دحلان الشافعي (ت١٣٠٤)، أجازه عامة سنة ١٢٧٩.

٥ـ الشيخ علي ملك باشلي الحريري المدني، قرأ عليه دلائل الخيرات وأجازه.

٦ـ الشيخ عبد الغني بن أبي سعيد الدهلوي (ت١٢٩٦)، أجازه عامة سنة ١٢٩٢.

٧ـ الشيخ محمد عبد الله بن حميد النجدي الحنبلي (ت١٢٩٥)، أجازه عامة سنة ١٢٩٣.

تلاميذه:

يعدّ العلامة محمد عبد الحي ممن وُفِّقوا للتدريس الطويل ـ بالنسبة لحياته ـ، فبعد انتهائه من التعلُّم وسنُّه ١٧ سنة بدأ بالتعليم والتصنيف. فمن تلامذته:

١ـ إدريس بن عبد العلي النكرامي (ت١٣٣٠) له: «الكلام المسدَّد في رواة موطإ محمد».

٢ـ إفهام الله بن إنعام الله اللكنوي (ت١٣١٦).

٣ـ أنوار الله بن شجاع الدين العمري (ت١٣٣٦) له: «مناقب أبي حنيفة».

٤ـ أمين بن طه النصيرآبادي (ت١٣٤٩) له: «الأسوة الحسنة فيما ثبت بالسنة».

٥ـ بديع الزمان بن مسيح الزمان اللكنوي (ت١٣٣٤) له: ترجمة «سنن الترمذي» إلى الأوردية.

٦ـ حفيظ الله بن دين علي البندوي (ت١٣٦٢) له: «كنز البركات في سيرة مولانا أبي الحسنات».

٧ـ شير علي بن رحم علي الحيدرآبادي (ت١٣٥٤).

٨ـ ظهير أحسن بن سبحان علي النيموي العظيم آبادي (ت١٣٢٥) له: «آثار السنن».

٩ـ عبد الباقي بن علي محمد اللكنوي (ت١٣٦٤) له ترجمة شيخه المسماة: «حسرة الفحول»، و«الإسعاد بالإسناد».

وغيرهم كثير.

ثناء العلماء عليه:

قال الشيخ عبد الحي الحسني في «نزهة النواظر» (١٢٦٨/٨): كان ذكيًا فطنًا، حادَّ الذَّكاء، عفيف النفس، رقيق الجانب، خطيبًا مصقعًا، متبحرًا في العلوم معقولًا ومنقولًا، مطلعًا على دقائق الشرع وغوامضه.

وقال ابن حميد الحنبلي شيخه: رأيت منه ما يملأ العين قرة، ويفعم القلب مسرة، من استحضاره للأحاديث النبوية، وتصوُّره للنصوص الفقهية، وتحقيقاته في أنواع العلوم، وتدقيقاته في المنظوم والمفهوم.

وقال العلامة الإمام محمد زاهد الكوثري: الشيخ محمد عبد الحي اللكنوي أعلم أهل عصره بأحاديث الأحكام.

وأثنى عليه كذلك مجيزوه ومترجموه ومعاصروه، حتى من اختلفوا معه كصديق حسن خان وغيره.

مؤلفاته:

كان رحمه الله من المكثرين من التصنيف، ومجموع ما ألف مئة وعشرون مؤلفًا، وهذا ذِكرٌ لأهمها:

١ـ «الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة».

٢ـ «الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة».

٣ـ «التعليق الممجَّد على موطإ الإمام محمد».

٤ـ «الرفع والتكميل في الجرح والتعديل».

٥ـ «ظفر الأماني في شرح مختصر الجرجاني».

٦ـ «إمام الكلام فيما يتعلق بالقراءة خلف الإمام».

٧ـ «تدوير الفلك في حصول الجماعة بالجن والملك».

٨ـ «حاشية على الهداية».

٩- «حسن الولاية بحل شرح الوقاية».

١٠- «سباحة الفكر في الجهر بالذكر».

١١- «السعاية في كشف ما في شرح الوقاية».

١٢- «عمدة الرعاية في حل شرح الوقاية».

١٣- «نفع المفتي والسائل بجمع متفرقات المسائل».

وغير ذلك الكثير.

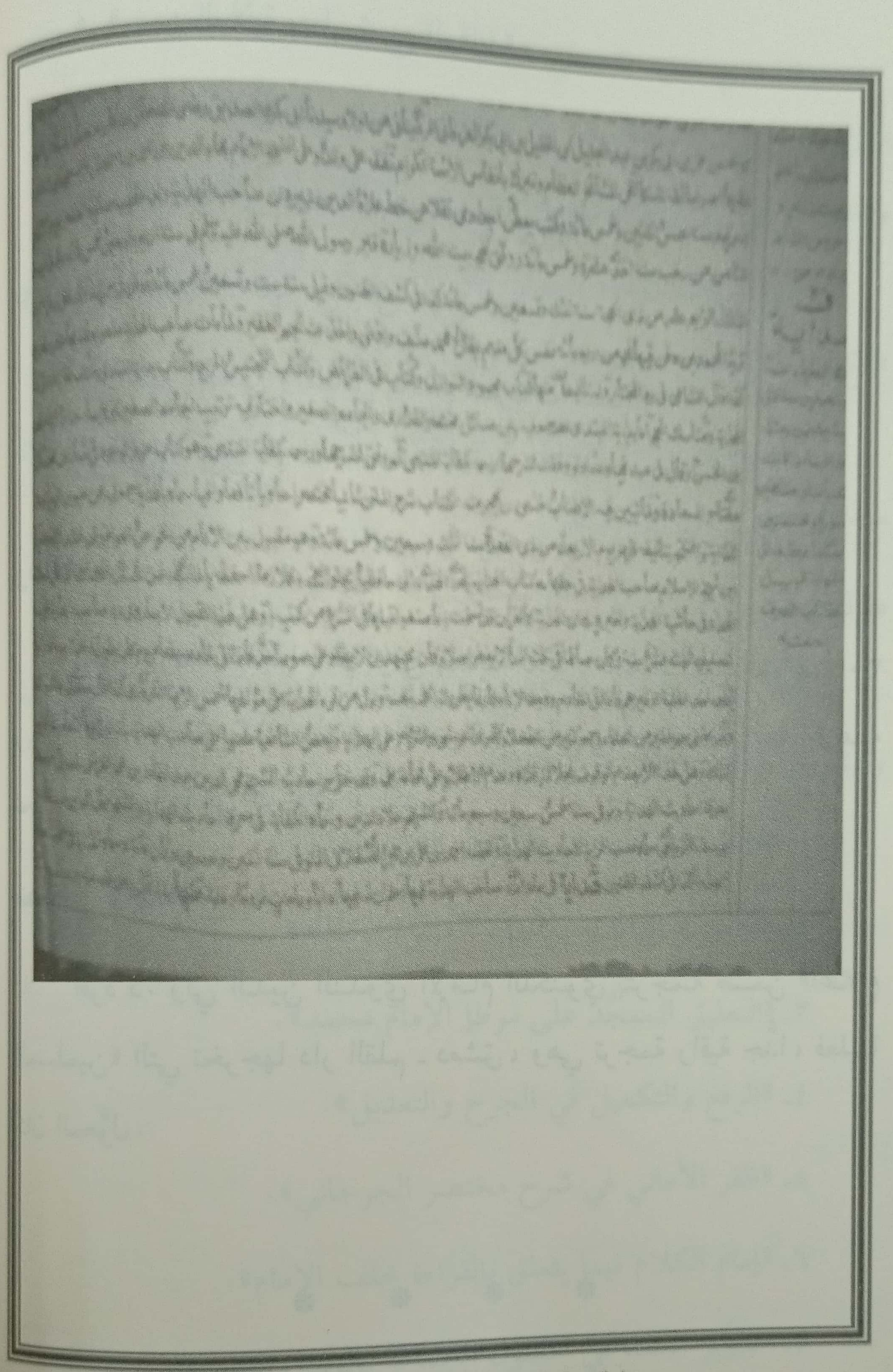
وفاته:

مرض مرضًا شديدًا، ثم توفي بمدينة لكنو، ليلة الاثنين الموافق ٣٠ ربيع الأول سنة ١٣٠٤، وله من العمر ٣٩ سنة. وحضر صلاة الجنازة عليه نحو عشرين ألفًا من الرجال أو أكثر.

مصادر ترجمته:

أفرد د. ولي الدين الندوي الإمامَ اللكنوي بترجمة ضمن «أعلام المسلمين» التي تخرجها دار القلم - دمشق، وهي ترجمة راقية جدًّا، فعليها كان المعوَّل.

* * * *



بداية عادات صاحب الهداية للكنوي



اعلم أن له فيها آدابًا وعاداتٍ، لزومًا أو غلبة.

١- منها: أنه إذا قال: «رضي الله عنه» يريد نفسه؛ كذا قال الشيخ عبدالحق المحدث الدِّهلوي[١] في «مدارج النبوة»[٢].

وقال أبو السعود: إن صاحب «الهداية» إذا ذكر خاصّةَ تصرُّفِه يقول: «قال العبد الضعيف عفي عنه»[٣]، إلا أن بعض تلامذته بعد وفاته قدس سره غيَّر هذه العبارة إلى «قال رضي الله عنه».اهـ

---

(١) هو الشيخ عبد الحق بن سيف الدين البخاري الدهلوي، المحدث المشهور. ولد سنة ٩٥٨ بمدينة دهلي. قرأ في بلده، ثم رحل إلى الحجاز فتلقى وروى عن: عبد الوهاب المتقي الهندي، وابن ظهيرة القرشي. أقام بدهلي ٥٢ سنة يفتي ويدرس ويصنف. له: «لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح»، وغير ذلك. توفي سنة ١٠٥٢. (نزهة النواظر لعبد الحي الحسني ٥/٢٠١).

(٢) هو: «مدارج النبوة ومراتب الفتوّة»، في سيرة النبي ﷺ، بالفارسية.

(٣) انظر مثال ذلك في كتاب الوكالة من الطبعة التي معها «فتح التقدير» (١٧/٧) ففيها قوله: «قال العبد الضعيف: وفي مسألة العيب تفصيل نذكره إن شاء الله تعالى»، بينما نجد في الطبعة المستقلة «للهداية» - كطبعة دار الكتب العلمية - (١٥٤/٣) ففيها: «قال رضي الله عنه»...الخ؛ ومثله (١٨٤/٣). وهذا من تصرفات تلامذته رحم الله الجميع، كما أوضحه الإمام اللكنوي. وعبارة: قال العبد الضعيف تجدها في طبعة العلمية من «الهداية» (٤٦/٣) مثبتة، والله أعلم. وانظر (١٥٩/١ و٤١٥).

وإنما لم يذكرْ نفسَه بصيغة المتكلِّم، تحرُّزًا عن توهُّم الأنانية؛ وهذا من العاداتِ المستمرّة لسادات الفقهاء والمحدِّثين رحمهم الله تعالى.

٢ـ ومنها: أنه يؤخِّر دليلَ المذهب الذي هو المختار عنده؛ كذا في «النهاية»[١] في آخر كتاب آداب القاضي، وفي «العناية»[٢] في باب البيع الفاسد، وفي «فتح القدير»[٣] في كتاب الصرف، وفي «نتائج الأفكار»[٤]: «من عادة المصنف المستمرّة أن يؤخِّر القويَّ عند ذكر الأدلة على الأقوال المختلفة، ليقع المؤخَّر بمنزلة الجواب عن المقدَّم، وإن كان قدَّم القويَّ في الأكثر عند نقل الأقوال»[٥].

---

(١) هو للحسام السغناقي مرّت ترجمته. قال اللكنوي في «الفوائد البهية» (ص١٠٧): وقد طالعت من تصانيفه «النهاية»، وهو أبسط شروح «الهداية» وأشملها، قد احتوى على مسائل كثيرة وفروع لطيفة.

(٢) (٦/٤٢٥).

(٣) (٦/٢٧٩).

(٤) لزين الدين الشيخ محمد أفندي بن الحسن ـ الشهير بقاضي زاده ـ الرومي، المتوفى سنة ثلاث عشر وتسعمئة، كذا قيل. انتهى منه رحمه الله تعالى.

هكذا أورده المصنف وبرّأ ذمّته فقال: «كذا قيل»، إشعارًا منه بعدم صحة ما نقله؛ إذ المؤلِّف هو قاضي زاده شمس الدين أحمد بن بدر الدين محمود الأدرنوي المتوفى سنة ٩٨٨. واسم كتابه: «نتائج الأفكار في كشف الرموز والأسرار»، وهو تكملة «فتح القدير» للكمال ابن الهمام من كتاب الوكالة إلى نهاية «الهداية». ترجمته في (العقد المنظوم ص٤٩٦– ٤٩٨، شذرات الذهب ٨/٤١٤–٤١٥).

(٥) قال العلامة أحمد رضا خان البريلوي في «أجلى الأعلام أن الفتوى مطلقًا على قول الإمام» (ص١٨٥): وأخّر دليله في «الهداية» فكان هو المعتمد.

٣- ومنها: أنه إذا قال: «مشايخنا»[1]، يريد به: علماء ما وراء النهر، من بُخارى وسَمَرْقَنْد؛ كذا في «العناية»[2].

ونقل في وقف «النهر»[3] عن العلامة قاسم[4]: أن المراد بالمشايخ في الاصطلاح: من لم يدرِك الإمام[5].

---

(١) مثال استعمال صاحب «الهداية» لفظة «مشايخنا» (٣/٢٩٦): «وبعض مشايخنا استحسنوا الاستئجار على تعليم القرآن اليوم، لأنه ظهر التواني في الأمور الدينية، ففي الامتناع تضييع حفظ القرآن، وعليه الفتوى». ومثاله (٣/١٧٨): «وذكر الخصاف رحمه الله أنه لا يستحلف غيرُ اليهودي والنصراني إلا بالله، وهو إخبار بعض مشايخنا رحمهم الله».

(٢) «العناية» (١/٣١٠)، وهو كذلك في «فتح القدير» (٦/٢٧٥). وصرّح في «الهداية» (٣/٣٠٩) فقال: «ومشايخ سمرقند رحمهم الله جعلوه بيعًا جائزًا مفيدًا لبعض الأحكام، على ما هو المعتاد، للحاجة إليه».

(٣) «النهر الفائق شرح كنز الدقائق» لعمر بن إبراهيم ابن نجيم المصري المتوفى سنة ١٠٠٥هـ (٣/٣٢٦).

(٤) هو الإمام العلامة المحدث الفقيه زين الدين أبو العدل قاسم بن قطلوبغا بن عبد الله السّودوني الحنفي المصري. ولد بالقاهرة سنة ٨٠٢. أخذ عن ابن حجر العسقلاني، ولازم ابن الهمام. وعنه: السخاوي والبقاعي. له أكثر من مئة مصنف منها: «الأجوبة عن اعتراض ابن أبي شيبة على أبي حنيفة»، و«أجوبة عن اعتراضات ابن أبي العز على الهداية»، «وأجوبة عن اعتراضات العز ابن جماعة على أصول الحنفية». توفي سنة ٨٧٩. (الضوء اللامع ٦/١٨٤-١٨٩، التعليقات السنية للكنوي ص١٦٧).

(٥) مراده الإمام الأعظم أبا حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي رضي الله عنه. قلت: ويوضحه قول صاحب «الهداية» (١/٣٧). «قال مشايخنا رحمهم الله: يطهر بالفرك؛ لأن البلوى فيه أشد؛ وعن أبي حنيفة رحمه الله أن...».

٤ ـ ومنها: أنه إذا قال: «في ديارنا»[١]: يريد به المُدُنَ التي وراء النهر؛ كذا يُفهَم من «فتح القدير»[٢].

٥ ـ ومنها: أنه يُعبِّر عن الآية التي ذكرها فيما قبل: «بما تَلَوْنا»[٣]؛ وعن الدليل العقلي الذي ذكره فيما قبل: «بما ذكرنا»[٤]، و«ما بيَّنّا»[٥]؛ وعن الحديث الذي ذكره فيما قبل: «بما رَوَينا»[٦]، كذا في «نتائج الأفكار في كشف الرموز والأسرار».

وقلّما يقول إشارةً إليه[٧]: «لِما ذكرنا»[٨]، كذا يُفهم من «فتح القدير»

---

(١) مثاله (٢٧١/٣) قال: «وهذا أصل كبير يُعرف به فساد كثير من الإجارات، لا سيما في ديارنا».

(٢) (٢٨١/٦).

(٣) انظر مثلاً «الهداية» (٢٧/١).

(٤) انظر مثلاً «الهداية» (٢٩٢/٣؛ ٣٩٤/٤).

(٥) انظر مثلاً «الهداية» (٢٩٢/٣ وَ٢٩٥).

(٦) قال اللكنوي في حاشية كلامه هذا: بفتح الراء على صيغة المعروف، على تأويل: قرأنا وسمعنا ونقلنا. وقد قال بعضهم: بضم الراء والتخفيف على صيغة ما لم يُسَمَّ فاعله، على معنى: ألقي إلينا سماعًا أو إجازةً أو روايةً أو نحوها، أي: نقل إلينا. ولو كان في آخِره هاءٌ فلا يقرؤُون إلا على صيغة المعروف، وهذا هو الظاهر من حيث العربية والمعنى. انتهى منه رحمه الله.

انظر مثالًا لما ذكره في «الهداية» (١٧٨/٣ وَ١٧٤ وَ٢٥٢، ٤٠٥/٤ وَ٤٦١).

(٧) أي: عن الحديث الذي ذكره فيما قبل.

(٨) انظر مثالًا «الهداية» (٤٣/١ وَ٨٤ وَ٣٧٩).

في كتاب الصرف[1]. وربما يقول: «لما بَيَّنّا»[2] مشيرًا إلى الكتاب والسنة والمعقول، كذا يُفهم من «الكفاية»[3]، في باب ما يوجب القصاص وما لا يوجبه.

وفي «مفتاح السعادة»: أنه يقول: «لما ذكرنا» فيما هو أعمّ، ويعبّر عن قول الصحابي رضي الله تعالى عنه «بالأَثَر»[4]، وقد لا يفرِّق بين الخبر والأثر[5]؛ كذا في «مفتاح السعادة»[6].

٦ـ ومنها: أنه كثيرًا ما يجعل علّة النص دليلًا مستقلًّا عقليًّا على أصل المسألة إفادةً للفائدَتين، كذا في «نتائج الأفكار»[7].

٧ـ ومنها: أنه يعبِّر عن الدليل العقلي بالفقه، ويقول: «والفقهُ فيه كذا وكذا»[8]، في «مفتاح السعادة»[9].

---

(١) «فتح القدير» (٦/٢٦٥)، ونص ما قال – عند قول صاحب الهداية: «لما ذكرنا»-: «يعني: قوله ﷺ: الذهب بالورِق ربًا إلا هاء وهاء، لكن العادة في مثله أن يقول: لما روينا».

(٢) قال في (٤/٤٠١): «لإطلاق ما روينا»، مشيرًا إلى الكتاب والسنة.

(٣) «الكفاية في شرح الهداية» للكرلاني (٩/١٤٩ مع فتح القدير).

(٤) انظر مثالًا: «الهداية» (١/٨٠).

(٥) قال النووي في «التقريب» (ص٨٨-٨٩ مع شرحه للسخاوي): وعند فقهاء خُراسان تسمية الموقوف بالأثر، والمرفوع بالخبر، وعند المحدثين كُلُّ هذا يسمى خبرًا.

(٦) (٢/٢٣٩).

(٧) (٨/٤٩٧).

(٨) انظر مثالًا: «الهداية» (١/٢٦١ وَ٢٨٥).

(٩) (٢/٢٣٩).

٨ـ ومنها: أنه ربما يذكر الدليل العقلي بعد النقلي كأنه يومئُ إلى لِمِّه[1]. قال في «نتائج الأفكار»[2]: دأبُ المصنِّفِ أنه يقول بعد ذكر دليل على مُدَّعًى: «وهذا لأن»[3] إلخ، ويريد به ذكر دليلٍ لِمِّيٍّ بعد أن ذكر دليلًا إنِّيًّا[4].

٩ـ ومنها: أنه حيث ذكر «الأصل»[5] أراد به «المبسوط» للإمام أبي عبد الله محمد بن الحسن الشَّيباني الحنفي، كذا في «شرح مولانا حميد الدين»[6] رحمه الله.

وقال في «كشف الظنون»[7]: الأصل الذي كان يستصحبُه الإمامُ أبو يوسف معه هو المؤلَّفُ المعروفُ «بالمبسوط»، الذي هو أصلُ الشيبانيِّ

---

(١) نقلت من خط شيخنا الشيخ سليم بن محمد عمر سوبره على ظهر نسخته من «الهداية» بحاشية اللكنوي عن إملاء شيخه العلامة الشيخ غلام حبيب عبد السيد الدِّيروي الباكستاني الحنفي في عادات صاحب الهداية أن اللِّمَّ: العِلّةُ.اهـ ولِـمِّـيّ: نسبة إلى «لِـمَ» الموضوعة للسؤال. والبرهان اللِّمِّيّ: هو ما يكون الحدُّ الأوسط فيه علّةً للنتيجة، مثل: هذا مُتَعَفِّنُ الأخلاط، وكلُّ متعفِّنِ الأخلاط محموم، فهذا محموم. فإذا قيل: لِـمَ هو محموم؟ كان الجوابُ: لأنه مُتَعَفِّنُ الأخلاط. ينظر «ضوابط المعرفة» للميداني (ص٤٢٠).

(٢) (٣٢٣/٨).

(٣) مثاله (٢٩٢/٣).

(٤) إنِّيّ: منسوبة إلى إنَّ. والبرهان الإنِّيّ: هو ما لا يكون الحدُّ الأوسط منه علةً للنتيجة. انظر ضوابط المعرفة.

(٥) مثاله قوله في (١٧٨/٣): «وهكذا ذكر محمد في الأصل»؛ وقوله في (٣٤٢/٤): «وقال في الأصل: يضمن قيمة السَّويق».

(٦) مرت ترجمته.

(٧) (٥٦١/١-٥٦٢) بتصرف من اللكنوي. وقوله: «وهو من رواية الإمام أبي حنيفة نفسه» يدل عليه ما فيه في أول المسائل: «محمد عن يعقوب عن أبي حنيفة».

الذي استمدَّ منه «الجامعَ الصغير»، وهو من رواية الإمام أبي حنيفة نفسِه، وهو أصل الفِقه.

١٠ـ ومنها: أنه حيث يذكُرُ لفظ «المختصر»[١] يريد به: «مختصر القُدُوري»، وحيث يذكر لفظَ «الكتاب»[٢] يريد به: «مختصر القدوري» أيضًا، كذا في «كشف الظنون»[٣] و«شرح مولانا حميد الدين»؛ إلّا أن أكثر الشُّرّاح والمُحَشِّين حرَّروا في بعض المواضع ذيل لفظِ «الكتاب» بتفسيره: «الجامع الصغير»[٤]، وفي بعضها بتفسيره: «مختصر القدوري»، وفي بعضها بتفسيره: المتن[٥].

١١ـ ومنها: أنه يذكر لفظ: «قال» إذا كانت المسألةُ مسألةَ «القدوري» و«الجامع الصغير»، أو كانت مذكورةً في «البداية»، كذا في «غاية البيان»[٦]. وفيها ـ في فصل: أحكام الخُنثى ـ: «إنما يقول لفظَ: «قال» إذا كانت المسألةُ مذكورةً في «البداية» مُسْنَدًا الفعلَ إمّا إلى الإمام محمدٍ أو إلى القدوريِّ». اهـ

---

(١) مثاله (١/١٥٩).

(٢) مثاله في «الهداية» (١/١٥ وَ٢٠ وَ٤٧). وقال اللكنوي في حاشيته على كلامه هذا: وقال عبد الغفور اللاري في «حاشيته على الهداية»: الظاهر من لفظ «الكتاب» إذا أُطلِق هو: القُدُوريُّ. انتهى منه رحمه الله.

(٣) (٢/٢٠٣٢).

(٤) قال محمد عفي عنه: ويصرِّحُ المرغيناني رحمه الله أحيانًا بنقله عن «الجامع الصغير» باسمه، وانظر لذلك مثالًا في باب دعوى النسب (٣/١٩٦ وَ١٩٧).

(٥) يريد كتاب المرغيناني: «بداية المبتدي»، أصل «الهداية».

(٦) «غاية البيان في شرح الهداية» للعلامة أمير كاتب الإتقاني (ت ٧٥٨).

وقال القاضي محمود العَيْنيُّ[1]: «الهدايةُ» في الحقيقة شرحُ «الجامع الصغير» للإمام محمد، و«القدوري».اهـ

وفي «مفتاح السعادة»[2]: يذكر لفظ: «قال» في أوّل كل مسألة إذا كانت مسألة «القدوريِّ» أو «الجامع الصغير» أو كانت مذكورةً في «البداية»؛ وإن كانت مذكورةً في غيرها لا يذكر «قال». وهكذا قال صاحب «العناية»[3]، وغيرُه.

أقولُ: هذا بحسب الغالب، وإلا قال صاحبُ «الهداية»، - في أوائل كتاب الإقرار[4] -: «قال: وإن قال له: عليَّ أو قِبَلي»[5] إلخ.

---

(١) قريب منه في البناية (٤٦٢/١١) في فصل المهايأة، قال: «ومسائل هذا الفصل من المسائل الأصل لم يذكرها محمد في «الجامع الصغير» ولا القدوري في «مختصره»، ولهذا لم يذكرها صاحب «الهداية» في «البداية»، وإنما ذكرها هنا تكثيرًا للفوائد».

(٢) (٢٣٩/٢).

(٣) (٣١٢/٧) هامش «نتائج الأفكار»، والمذكور فيها: أن «الهداية» تشرح مسائل «الجامع الصغير» و«القُدوري».

(٤) «الهداية» (٢٠٢/٣).

ومراد اللكنوي أن المرغيناني قال في أوّل المسألة من متن «البداية» هكذا: «قال: وإن قال له...» إلخ، ثم قال هو نفسه في «الشرح» -«الهداية»-: «وفي بعض نسخ «المختصر» - للقدوري - في قوله: قبلي».اهـ بمعنى أنه ينقله عن القدوري ومع ذلك ذكر «قال»، والله أعلم.

(٥) قال اللكنوي في «حاشيته» على كلامه هذا: «وقال صاحبُ «الهداية» - في كتاب «الحدود»، في باب: الوطء الذي يُوجِبُ الحدَّ والذي لا يُوجِبُهُ (٣٨٧/٢) -: «قال: الوطءُ المُوجِبُ للحدِّ» إلخ، وهذا القولُ ليس في «مختصر القُدوريِّ» ولا في «الجامع الصغير»، فأسْنَدَ الفِعلَ إلى نفسه». انتهى منه رحمه الله.

وقال في «نتائج الأفكار»[١]: إن هذا القولَ قولُ الإمام محمدٍ في «المبسوط»، وليس هذه المسألةُ في «الجامع الصغير».اهـ فتأمَّل.

١٢ـ ومنها: أنه إذا قال: «هذا الحديثُ محمولٌ على المعنى الفلاني»[٢]، يريدُ به أنه حملَه على هذا المعنى أئمةُ الحديث؛ وإذا قال: «نحمِلُهُ»[٣]، يريد به أنه يُحمَلُ على هذا المعنى ولم يحمِلْهُ أهل الحديث، كذا في «مفتاح السعادة»[٤].

١٣ـ ومنها: أنه لا يذكر الفاءَ في جواب (إمّا) اعتمادًا على ظهور المعنى، كذا في «مفتاح السعادة»[٥]. والعبد الضعيف طالَعَ كثيرًا من النسخ المطبوعة والقديمة المصحَّحَة بالقلم فما وجد فيها هذا الالتزام، بل قد يأتي بها وقد لا يأتي.

١٤ـ ومنها: أنه إذا قال: «عند فلان»[٦]، يريد أنه مذهَبُه؛ وإذا قال: «عن فلان»[٧]، يريد أنه روايةٌ عن فلان، كذا في «مفتاح السعادة»[٨].

---

(١) (٣١٢/٧).

قال محمد عفي عنه: يُفهم من قول صاحب «النتائج» أن المرغيناني يعزو هذا القولَ إلى محمد في «الجامع الصغير». وهذا ما لم ينطِق به رحمه الله، خصوصًا أنه قال بعد ذلك: «وفي بعض نسخ المختصر»، ومعناه: أنه ينقل عن «مختصر القدوري»، ومع ذلك فقد رأى نسخةً أخرى منه، خلاف ما نقل أوّلًا. هذا ما ظهر للفقير، والله أعلم.

(٢) انظر مثالًا: «الهداية» (١٩/١ وَ٥٤ وَ٢١٧ وَ٢٤٣ وَ٤٠١).

(٣) انظر مثالًا: «الهداية» (٣٦٩/١).

(٤) (٢٣٩/٢)، وفيه: وإذا قال: «نحمله»: يريد حمل نفسه عليه دون الأئمة.

(٥) (٢٣٩/٢).

(٦) انظر مثالًا «الهداية» (١٥٨/١ وَ٢٨٦ وَ٧٩).

(٧) انظر مثالًا «الهداية» (٢١٨/١ وَ٣٨٢).

(٨) (٢٣٩/٢).

وقال العيني في «شرح الهداية»[١]: كلمة «عن» تُستعمل في غيرِ ظاهرِ الرواية. وقال ابن الهُمام: إن كلمةَ «عند» تدلُّ على المذهب.اهـ

١٥- ومنها: أنه يُسقِطُ الواوَ في (إن) الوصلية، كذا قيل. قال صاحب «الهداية» - في آخر فصل وكالة الرجلين[٢] -: «وأما المرتَدُّ فتصرُّفُهُ في ماله إن كان نافذًا» إلخ، وشرحه في «نتائج الأفكار»[٣] بقوله: «أي: وإن كان نافذًا» إلخ. والعبد الضعيفُ ما وجد هذا الالتزام في النُّسخ الصحيحة.

١٦- ومنها: أنه إذا تحقَّقَ نوعُ مخالفةٍ بين عبارة «القُدُوري» وعبارة «الجامع الصغير» يصرِّحُ بلفظ «الجامع الصغير»، كذا في «مفتاح السعادة»[٤].

١٧- ومنها، أن لفظ «قالوا»[٥] إنما يستعمله فيما فيه اختلافٌ، إذ حُكم الإجماع يُعلَمُ بإجراء اللفظ على إطلاقه بدونه، كذا في «النهاية»، في آخر كتاب الغصب.

١٨- ومنها: أن يجيبَ السؤالَ المقدَّرَ ولا يُصرِّحُ بالسؤال والجواب. يقول: «فإن قيل كذا قُلْنا كذا»[٦]، وأمثالُه؛ إلا في مواضع عديدةٍ منها في

---

(١) البناية (١٠/٩١، العلمية).

(٢) (٣/١٦٦) بلفظ: «وإن كان»، هكذا في مطبوعة دار الكتب العلمية.

(٣) (٧/٩٨) بعد «فتح القدير»، بلفظ «الهداية» المتقدم، وليس لصاحب «النتائج» عمل في الشرح، والله أعلم.

(٤) (٢/٢٣٩).

قال محمد عفي عنه: ومن أمثلة تصريحه (٣/١٥٥) قال: وفي «الجامع الصغير» إلخ.

(٥) مثاله «الهداية» (١/٢٤ وَ٢٧ وَ٦٧).

(٦) فهو يقول: «قال الشافعي كذا... قلنا: كذا...»، وأمثاله: (١/١٧٥).

آخر باب الاستثناء من كتاب «الإقرار» حيث قال: «فإن قال قائلٌ: الإعطاءُ... إلخ فيقولُ: قد يكونُ... إلخ»(١)، ومنها في أول كتاب الحجر(٢)، ومنها في آخر كتاب الأُضحية(٣)، ومنها في كتاب الرَّهن في آخر باب الرهن الذي يوضَع على يد العدل(٤).

١٩- ومنها: أنه إذا وَرَد النظيرُ في مسألة، ثم أراد أن يشير فيشير إلى النّظير باسم الإشارة الذي يُستعمَل للبعيد، ويشير إلى تلك المسألة التي أورد لها النظيرَ بالذي يُستعمَل للقريب، كذا في «مفتاح السعادة»(٥).

٢٠- ومنها: أنه إذا قال: «والتخريجُ كذا»(٦)، يريد به تخريجَ نفسه، ويَنسِب تخريجَ غيره إلى صاحبه(٧)، كذا في «الفتاوى الخيرية»(٨) للعلامة الخطيب خير الدّين ابن الخطيب تاج الدين إلياس زاده(٩).

---

(١) «الهداية» (٢٠٨/٣).

(٢) «الهداية» (٣١٤/٣).

(٣) «الهداية» (٤١١/٤).

(٤) «الهداية» (٤٨٦/٤).

(٥) (٢٣٩/٢).

(٦) مثاله: «الهداية» (٣٣٨/٢).

(٧) مثاله: (١٨٤/٣) قال: «وتخريج الرازي رحمه الله بخلافه».

(٨) جمعها بعد وفاته الخطيب عبد الكريم الخليفتي المتوفى سنة ١١٣٣.

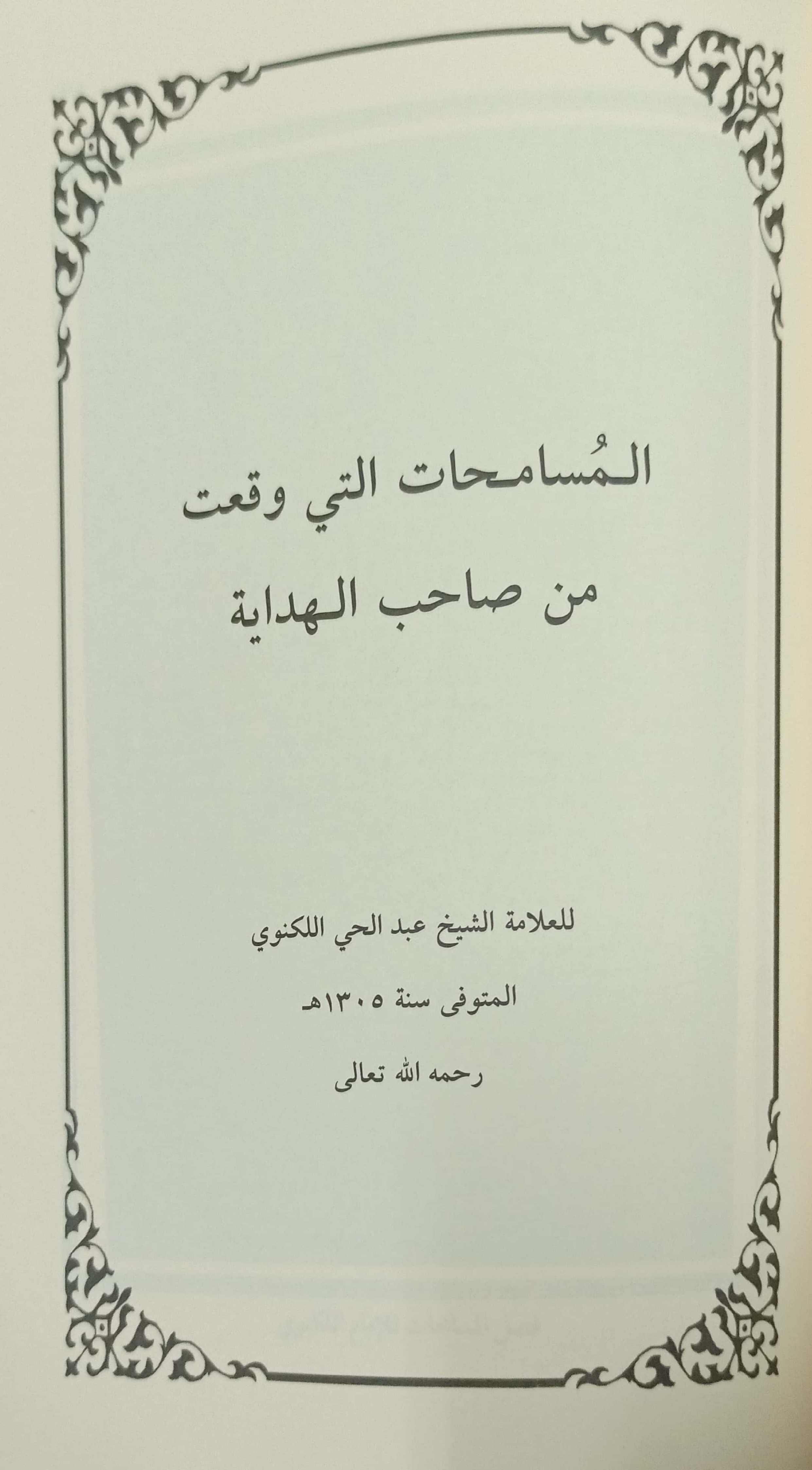
(٩) هو خير الدين بن تاج الدين بن محمد الشهير إلياس زاده المدني الحنفي. ولد بالمدينة سنة ١٠٨٦ لأسرة علمية. أخذ عن الروداني، والعجيمي، وإبراهيم بيري زاده. له: «المقالات الجوهرية على المقامات الحريرية»، و«قرة عين العابد بحكم فرش السجاجيد في المساجد» وغيرها. توفي سنة ١١٣٠. (تراجم أعيان المدينة في القرن الثاني عشر ص٣٠، الأعلام ٣٢٧/٢، هدية العارفين ٣٥٨/١).

قال اللكنوي رحمه الله بعد انتهائه من كتابة مقدمة «الهداية» التي هذه «العاداتُ» منها:

«ولقد استراح القلمُ من تحرير هذه المقدمة نهار الأول من الربيع الأول سنة إحدى وثمانين بعد الألف والمئتَين من هجرة رسول الثقلين صلّى عليه الله رب المشرقَين والمغربَين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين»[١].

* * *

(١) قال محمد عفي عنه: انتهى التعليق النهائي على رسالة العلامة عبد الحي اللكنوي مساء الجمعة ٢٧ ربيع محمد سنة ١٤٢٩هـ، والحمد لله رب العالمين. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

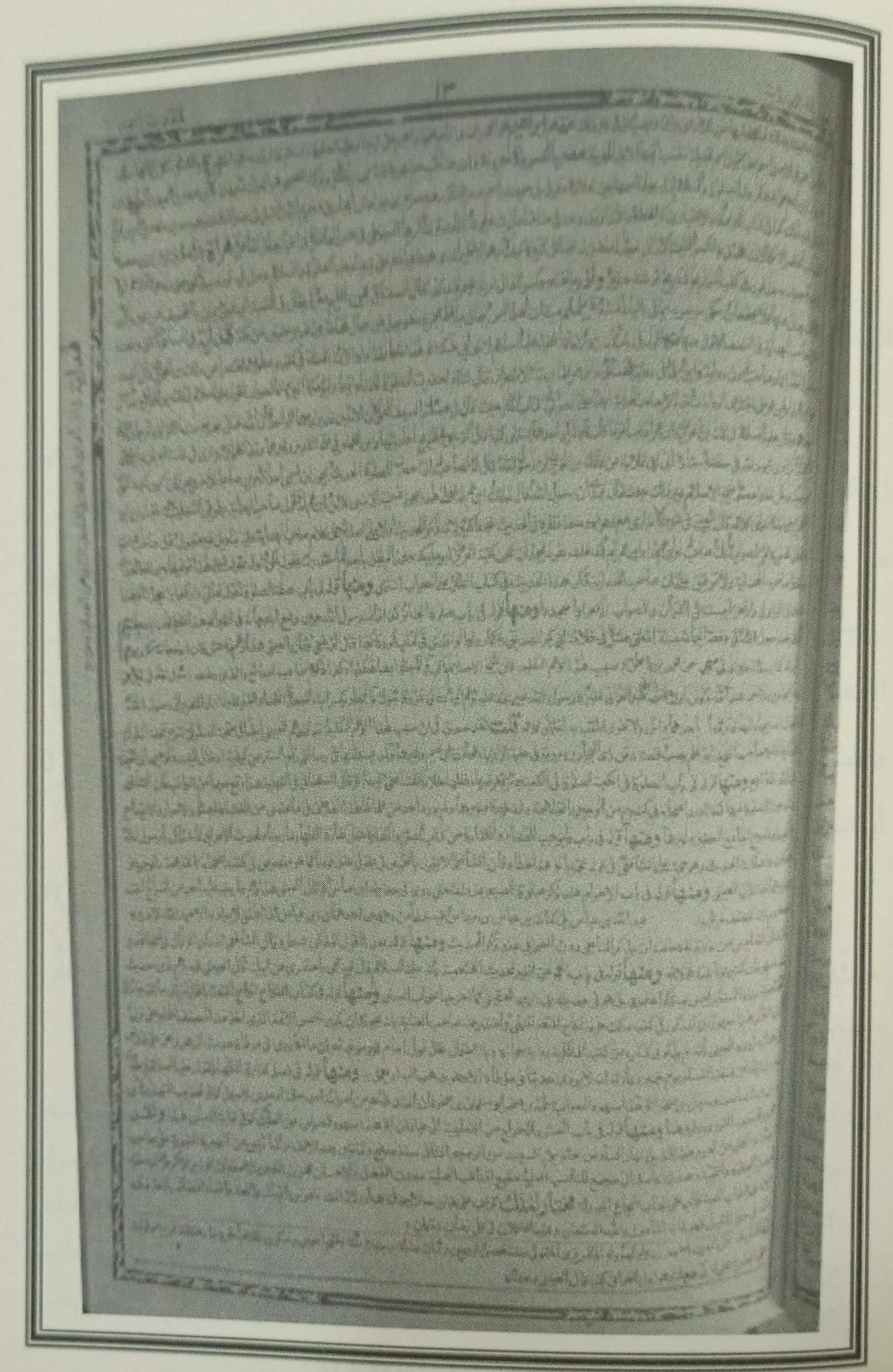


المُسامحات التي وقعت من صاحب الهداية

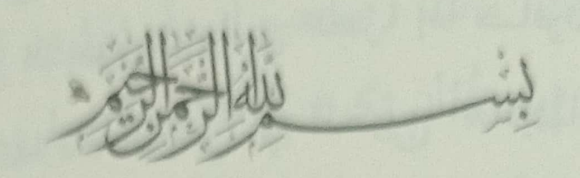
للعلامة الشيخ عبد الحي اللكنوي

المتوفى سنة ١٣٠٥هـ

رحمه الله تعالى



فصل المسامحات للإمام اللكنوي



المسامحات التي وقعت من صاحب «الهداية» في النِّصف الأول منها:

١- منها: قولُه في بابِ الأذان والإقامة[١]: لقوله عليه السلام لابن أبي مُلَيْكة إلخ. هذا غلط، فقد رواهُ الأئمةُ السِّتّة[٢] في كتبهم مُطوَّلًا ومختصرًا عن مالكِ بن الحُويرث قال: أتيتُ رسول الله ﷺ أنا وصاحبٌ لي - وفي روايةٍ: وابنُ عمٍّ لي؛ وفي روايةٍ للنسائي: وابن عمر -، فلما أردْنا الانصراف قال لنا: إذا حضَرَت الصلاةُ فأذِّنا وأقيما، ولْيؤُمَّكُما أكبَرُكُما.

فالصوابُ: لقوله عليه السلام لمالك بن الحُويرث وصاحبٍ له أو ابنِ عمٍّ له أو ابنِ عمر على اختلاف الروايات.

وقد ذكرهُ «صاحبُ الهداية» أيضًا على الصواب في كتابِ الصَّرْف[٣] حيثُ قال في مسألةِ السيف المُحَلّى: «لأن الاثنين قد يُرادُ بهما الواحدُ،

---

(١) «الهداية» (٤٦/١) بلفظ: لابْنَي.

(٢) أخرجه البخاري في مواضع، منها: كتاب: الأذان، باب: من قال: ليؤذن في السفر مؤذن واحد برقم ٦٢٨؛ ومسلم في كتاب: الصلاة، باب: من أحق بالإمامة برقم ١٥٣٣؛ وأبو داود في كتاب: الصلاة، باب: من أحق بالإمامة برقم ٥٨٩؛ والترمذي في كتاب: الصلاة، باب: ما جاء في الأذان في السفر برقم ٢٠٥؛ والنسائي في كتاب: الأذان، باب: أذان المنفردين في السفر برقم ٦٣٣؛ وابن ماجه في كتاب: إقامة الصلاة والسنة فيها، باب: من أحق بالإمامة برقم ٩٧٩.

(٣) «الهداية» (٩١/٣) بلفظ: قد يراد بذكرهما الواحد.

قال الله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾[1] والمرادُ: أحدُهما؛ وقال عليه السلام لمالك بن الحُويرث وابنِ عمر: إذا سافَرْتُما فأذِّنا، والمرادُ: أحدُهما». انتهى؛ كذا قال الزيلعيُّ في «تخريج أحاديثها»[2] وابنُ الهُمام في «فتح القدير»[3] وغيرُهما.

وقد تكلَّم الأُتْراري في «غاية البيان»[4] بما يقضي العجب، فقال: روى أبو داود[5] في «سننه» بإسناده إلى أبي قِلابَةَ عن مالك بن الحويرث أن رسول الله ﷺ قال له ولصاحب: إذا حضرت الصلاة، الحديث. ويجوز أن يسمّى أحد الأخوين صاحبًا للآخَر، ويجوز أن تكون كُنيةُ الحويرث «أبو مليكة»، ولكن لفظ «مبسوط شيخ الإسلام»[6] غير ذلك حيث قال: «يُروى أنَّ رسول الله ﷺ قال لمالك وابن عم له»؛ فعلى هذا يجوز تسمية الابنين للابن وابن عمٍّ له في قول صاحب «الهداية» بطريق التغليب على اعتبار أن ابن العمّ يسمّى ابنًا. انتهى كلامه.

قال العينيُّ في «شرحه»[7]: الأُتْراري مع دعواه وسِعة نظره في الحديث خبط كثيرًا، لأنه ذكر الحديث أولاً على أصله، ثم حمل كلام

---

(١) الرحمن: ٢٢.

(٢) «نصب الراية» (١/٢٩٠-٢٩١).

(٣) (١/٢٢٢).

(٤) «غاية البيان في شرح الهداية» لأمير كاتب الإتقاني الأتراري.

(٥) سبق تخريجه آنفًا.

(٦) مراده شيخ الإسلام خواهر زاده، وهو: محمد بن الحسين البخاري المعروف ببكر خُواهَر زاده. كان إمامًا فاضلًا، بحرًا في معرفة المذهب. له: المبسوط. توفي سنة ٤٨٣. (تاج التراجم ص٢١٣-٢١٤؛ سير أعلام النبلاء ١٩/١٤).

(٧) «البناية» (٢/٥٠-٥١).

صاحب «الهداية» عليه بتأويلٍ غير مقبول. وقول صاحب «الهداية» غَلَطٌ في نفس الأمر، والصواب: مالك وصاحبٍ له ـ أو ابن عم له، أو ابن عمر ـ؛ ثم أكَّدَ غلَطَه بقوله: «يجوزُ أن تكون كنيةُ الحويرث أبو مليكة»، وهذا لم يقل به أحد؛ ثم استدرك بقوله: «لكن» وأوَّلَهُ بقوله: «فعلى هذا» توفيقًا بين لفظ الحديث ولفظ صاحب «الهداية»، ولا توفيق. على أنَّ «صاحب الهداية» ذكر هذا الحديث في كتاب الصَّرف على الصَّواب. انتهى.

٢ـ ومنها: قوله في باب صفة الصلاة[١]: لقوله تعالى: (واركعوا واسجدوا)... إلخ؛ هذا غلط، فإن الواو في «واركعوا» ليست في القرآن، والصواب: ﴿ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ﴾[٢].

٣ـ ومنها: قوله في باب صلاة الجنائز[٣]: كذا قاله رسول الله ﷺ حين وضع أبا دُجانةَ في القبر.. إلخ هذا غلط، فإن أبا دُجانة توفي بعد رسول الله ﷺ في وقعة اليمامة سنة اثنتَي عشرة، في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، كما رواه الواقدي في «كتاب الرِّدة»؛ كذا قال الزيلعي[٤].

وقال العيني[٥]: هذا وهم فاحش، فإن أبا دُجانة قُتل يوم اليمامة[٦]،

---

(١) «الهداية» (٤٩/١)، ولكن على الصواب، ولعل ذلك تبع لاختلاف النسخ لا غير.

(٢) الحج: ٧٧.

(٣) «الهداية» (١٠٠/١).

(٤) «نصب الراية» (٣٠٠/٢-٣٠١)

(٥) «البناية» للعيني (١٠٣/٢) بلفظ: قُتل شهيدًا.

(٦) ترجمته رضي الله عنه في: «طبقات ابن سعد» (١٠١/٣-١٠٢)؛ «الإصابة» (٢٥٢/٤) و(١١٢/١١)؛ «سير أعلام النبلاء» (٢٤٣/١-٢٤٥).

كذا أسنده الطبراني في «معجمه»[1] عن محمد بن إسحاق. وسبب هذا الوهم التقليد، فإن شيخ الإسلام ذكر في «المبسوط» أيضًا هكذا، وكذا ذكره صاحبُ «البدائع»[2]. والذي وضعه رسول الله ﷺ في قبره هو ذو البجادين[3]، واسمُه: عبد الله، وكان أولًا اسمه عبد العُزّى فغيَّره رسول الله ﷺ إليه؛ مات في غزوة تبوك. والبِجادُ ـ بكسر الباء الموحّدة ـ: الكساء الغليظُ. ولما أراد المصيرَ إلى رسول الله ﷺ، قطعت أمه بجادًا لها فارتدأ بأحدهما واتَّزر بالأخرى، فلُقِّب به. انتهى كلامه.

قلتُ: لقد صدق في أنّ سبب هذا الوهم التقليدُ؛ وقد قلَّدهم العيني أيضًا في «منحة السلوك[4] شرح تحفة الملوك» فذكر ما ذكره صاحب «الهداية»، فلم يُصِب.

وقصة دفن ذي البجادين مرويّة في «حلية الأولياء»[5] للحافظ أبي نعيم وغيرها؛ وقد بسطتها في رسالتي[6]: «رفع الستر عن كيفية إدخال الميت في القبر»، فلتُراجع.

---

(١) الكبير برقم ٦٥٠٦ (١٠٤/٧).

(٢) (٣١٩/١).

(٣) هو الصحابي الجليل عبد الله بن عبد نهم المزني. كان يرفع صوته بالذكر، فقال عمر: أمُراءٍ هو؟ قال: بل هو أحد الأوّاهين. ذكر قصة دفن النبي ﷺ له الحافظ ابن حجر وترجمه في «الإصابة» (٣٣٨/٢-٣٣٩).

(٤) «منحة السلوك في شرح تحفة الملوك» (ق٣١ ب) نسخة مكتبة المقاصد ببيروت برقم (٣٨/١٠).

(٥) «حلية الأولياء» (١٢١/١)، وهي كذلك في «الثقات» لابن حبان (٩٩/٢).

(٦) ذكره د. ولي الدين الندوي في كتابه «الإمام عبد الحي اللكنوي» (ص٢٢٥) باسم: «رفع الستر عن كيفية إدخال الميت وتوجيهه إلى القبلة في القبر»، وذكر تفاصيل عنه وأنه طبع سنة ١٣٠٣هـ بلكنو في ١٤ صفحة.

٤ـ ومنها: قوله في باب الصلاة في الكعبة[1]: الصلاة في الكعبة جائزة، فرضها ونفلُها خلافًا للشافعي رحمه الله فيهما... إلخ قال السغناقي في «النهاية»: هذا وقع سهوًا من الكاتب، فإن الشافعي يرى جواز الصلاة فيها، كذا أورد أصحابه في كتبهم من «الوجيز» و«الخلاصة»[2] و«الذخيرة»[3] وغيرها.

ولم يورد أحد من علمائنا هذا الخلاف في ما عندي من الكتب كـ«المبسوط»[4]، و«الأسرار»[5]، و«الإيضاح»[6]، و«المحيط»[7]، وشروح «الجامع الصغير»[8]، وغيرها.

٥ـ ومنها: قوله في باب ما يوجب القضاءَ والكفّارة من كتاب

---

(١) «الهداية» (١٠٢/١).

(٢) «الوجيز» للغزالي (ص٣٣)، و«الوسيط» له كذلك (٧١/٢)، و«الخلاصة» له أيضًا (ص٩٧).

(٣) هو للحسن بن عبدالله البندنيجي (ت٤٢٥هـ) ذكره ابن قاضي شهبة في «طبقاته» (٢٠٧/١).

(٤) «المبسوط» (٧٨/٢).

(٥) «الأسرار» لأبي زيد الدبوسي (ت٤٣٠هـ)، مخطوط.

(٦) «الإيضاح»: إن كان يعني «الإيضاح في شرح الإصلاح» لابن كمال باشا فقد جانبه الصواب، فإنه وافق «صاحب الهداية» انظره (١٨٧/١).

(٧) إن كان يريد «المحيط البرهاني» لمحمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مازه البخاري- وهو الأغلب- فإني لم أجده فيه، وربما يريد «المحيط الرضوي»، للرضي السرخسي، وهو مخطوط.

(٨) لم أجد المسألة في «شرح الصدر الشهيد على الجامع الصغير» المطبوع محققًا في دار الكتب العلمية، ولعلها في شروح أخرى، والله أعلم.

الصوم[١]؛ والكفارة مثلُ كفّارة الظِّهار، لما روينا[٢]، ولحديث الأعرابي[٣] فإنه قال: يا رسولَ الله هلكتُ وأهلكتُ،الحديث؛وهو حجةٌ على الشافعي رحمه الله في قوله:يُخَيَّر... إلخ هذا خطأٌ، فإن الشافعي رحمه الله لا يقول بالتخيير، بل يقول مثل قولنا، كما هو منصوصٌ في كتب أصحابه «كالخلاصة»[٤] و«الوجيز»[٥] وغيرهما؛ كذا قال العيني[٦].

٦ـ ومنها: قوله في باب الإحرام عند ذكر صلاة الصبح بمزدلفة[٧]: حتى رُوي في حديث ابن عباس[٨]... إلخ.

قال العيني[٩]: هذا وهم، ولم ينبِّه عليه أحد من الشرّاح. واعتذر بعضهم بأن المصنِّف لم يُرِد به عبدَ الله بن عباس، بل كنانة بن عباس بن

---

(١) «الهداية» (١/١٣٤-١٣٥).

(٢) مراده قوله ﷺ: «من أفطر في رمضان فعليه ما على المظاهر»، قال في «نصب الراية» (٢/٤٥٠): لم أجده.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب: إذا جامع في رمضان ولم يكن له شيء برقم ١٩٣٦، ومسلم في صحيحه، كتاب: الصيام، باب: تغليظ تحريم الجماع برقم ٢٥٩٠ (٧/٢٢٤ طبعة المعرفة).

(٤) «الخلاصة» للغزالي (ص٢١٧).

(٥) «الوجيز» للغزالي (ص٨٧).

(٦) «البناية» (٣/٣٣٣).

(٧) «الهداية» (١/١٥٨).

(٨) يريد ما أخرجه ابن ماجه كتاب: المناسك، باب: الدعاء بعرفة برقم ٣٠١٣ (٣/٤٦٦ ،المعرفة)؛ وعبد الله بن أحمد في «مسند» أبيه (٤/١٤) من طريق عبد الله بن كنانة بن عباس بن مرداس عن أبيه كنانة عن أبيه عباس. انظر «نصب الراية» (٣/٦٤).

(٩) «البناية» ناقلًا عن الزيلعي في «نصب الراية» (٣/٧٢).

مرداس. وفيه خطأ من وجهَين، أحدهما: أنّ ابنَ عباس إذا أُطلِق لا يُراد به إلا عبدَ الله لا غيرُه؛ والثاني: أنه ليس من عادة المصنف أن يذكر التابعيَّ دون الصحابيِّ عند ذكر الحديث.

٧- ومنها: قوله بعد القول المذكور بسطر[١]: وقال الشافعي: إنه ركن... إلخ قال في «فتح القدير»[٢]: إنه سهو، فإن كتبهم[٣] ناطقةٌ بخلافه.

٨- ومنها: قوله في باب الحج عن الغير[٤]: كحديث الخَثْعميّة، فإنه عليه السلام قال فيه: «حُجِّي واعتمري عن أبيك». قال العيني[٥]: فيه وهم، فإن حديث الخثعمية رواه الستة[٦]، وليس فيه ذكر: اعتمري، بل هو في حديث أبي رزين العقيلي كما أخرجه أصحاب السُّنن[٧].

---

(١) «الهداية» (١/١٥٨).

(٢) «فتح القدير» (٢/٣٨٠).

(٣) انظر «المهذب» للشيرازي (٢/٧٨١).

(٤) «الهداية» (١/١٩٩) بلفظ: «حجي عن أبيك واعتمري».

(٥) «البناية» (٤/٤٣٠، الفكر).

(٦) هو في البخاري في كتاب: جزاء الصيد، باب: الحج عمن لا يستطيع الثبوت على الراحلة رقم ١٨٥٣؛ ومسلم في كتاب: الحج، باب: الحج عن العاجز رقم ٣٢٣٩؛ والترمذي في كتاب: الحج، باب: ما جاء في الحج عن الشيخ الكبير والميت رقم ٩١٨؛ والنسائي في كتاب: آداب القضاة، باب: الحكم بالتشبيه والتمثيل رقم ٥٤٠٤؛ وابن ماجه في كتاب: المناسك، باب: الحج عن الحي رقم ٢٩٠٧- ٢٩٠٩.

(٧) أخرجه أبو داود في كتاب: المناسك، باب: الرجل يحج عن غيره برقم ١٨١٠، والترمذي في كتاب: الحج برقم ٩٣٠؛ والنسائي في كتاب: مناسك الحج، باب: وجوب العمرة برقم ٢٦٢٠ و٢٦٣٦؛ وابن ماجه في كتاب: المناسك، باب: الحج عن الحي إذا لم يستطع برقم ٢٩٠٦.

بالثاني، وأبو يوسف رحمه الله فيما يُروى عنه ألحق الثاني بالأول. انتهى.

وفي «العناية»[١]: فمن الشارحين من حمل على الروايتين عن كل واحدٍ منهما، ومنهم من حمل على الغلط من الناسخ، ولعله أظهرُ. انتهى. وفي «فتح القدير»[٢]: إن هذا سهو من الكاتب.

٣ ـ ومنها: ماقال في كتاب القِسمة في باب دعوى الغلَط في القِسمة والاستحقاق فيها في فصل بيان الاستحقاق[٣]: وهكذا ذكر في «الأسرار». هذا من المسامحات، فإن وضع المسألة في «الأسرار» في استحقاق بعضٍ بعينه، كذا في «الكفاية»[٤].

٤ ـ ومنها: ما قال في كتاب الذَّبائح[٥]: فإنه ـ أي: الحلقوم ـ: مجرى العلَف والماء، والمريء: مجرى النّفس. [اهـ] هذا ليس بجيِّد، والحقُّ عكسه، فإن الحلقوم مجرى النفس، والمريءُ مجرى العلف والماء، كذا في «الإيضاح»[٦] و«المُغرِب»[٧] وغيرهما.

٥ ـ ومنها: ما قال في كتاب الذبائح[٨]: والنُّخاعُ: عِرقٌ أبيضُ في عظم

---

(١) «العناية» (٦/٣٣٥) مع «فتح القدير».

(٢) «فتح القدير» (٦/٣٣٤).

(٣) «الهداية» (٤/٣٧٩).

(٤) «الكفاية» (٨/٣٧٣-٣٧٤) مع «فتح القدير».

(٥) «الهداية» (٤/٣٩٦).

(٦) «الإيضاح في شرح الإصلاح» لابن كمال باشا (٢/٣٨٣).

(٧) «المغرب» للمطرزي (١/٢٢٢، طبعة حلب).

(٨) «الهداية» (٤/٣٩٧).

الرَّقَبَة. نَسَبَهُ صاحب «النهاية» إلى السهو، وقال: هو خيطٌ أبيض في جوف عظم الرقبة يمتدُّ إلى الصلب.

٦- ومنها: ما قال في كتاب الدِّيات في فصلٍ بعد فصل الشِّجاج[١]: وقال زفرُ والحسن... إلخ هذا التركيب غيرُ جائز، ولو قال: وقالا هما وزفرُ والحسن... إلخ كان صوابًا، كذا في «العناية»[٢].

٧- ومنها: ما قال في كتاب الوصايا في آخر باب العتق في مرض الموت[٣]: فعنده الوديعة أقوى، وعندهما: هما سواء. أقولُ: هذا من المسامحات، فإن الكبار القدماء ذكروا الخلاف على العكس؛ فالفقيه أبو الليث السمرقندي[٤] في «كتاب مختلف الرواية»[٥] والقدوري[٦] في كتاب «التقريب»[٧] وفخر الإسلام[٨] في «شرح الجامع الصغير» والصدر

---

(١) «الهداية» (٤/٥٣١) لكن على الصواب.

(٢) «العناية» (٩/٢٢٧) مع «فتح القدير».

(٣) «الهداية» (٤/٥٩٩).

(٤) هو نصر بن محمد الملقب بإمام الهدى. تفقه على أبي جعفر الهندواني. له: «تفسير القرآن»، و«تنبيه الغافلين»، و«بستان العارفين»، و«تأسيس النظائر». توفي سنة ٣٧٣هـ. (سير أعلام النبلاء ١٦/٣٢٢، تاج التراجم ص٢٧٥).

(٥) لم أجده في مختلف الرواية.

(٦) هو أبو الحسين أحمد بن محمد القدوري البغدادي. ولد سنة ٣٦٢. تفقه على أبي عبد الله الجرجاني، وروى الحديث، وكان صدوقًا. له: «المختصر»، و«شرح مختصر الكرخي»، و«التجريد في الخلاف بين الأصحاب والشافعي». روى عنه الخطيب. توفي سنة ٤٢٨. (تاريخ بغداد ٤/٣٧٧؛ سير أعلام النبلاء ١٧/٥٧٤، تاج التراجم ص١٩-٢٠).

(٧) «التقريب في مسائل الخلاف بين أبي حنيفة وأصحابه» مجرّدًا عن الدلائل، قال العلامة قاسم في تاج التراجم (ص٢٠): ثم صنّف التقريب الثاني فذكر المسائل بأدلتها.

(٨) هو أبو الحسن علي بن محمد البزدوي، فقيه بلاد ما وراء النهر. ولد في حدود =

الشهيد[١] في «شرح الجامع الصغير»[٢] والإمام نجم الدين أبو حفص عمر النَّسَفي في كتاب «الحصر»[٣]، وغيرهم قالوا: إن عندهما الوديعةُ أقوى، وعنده: هما سواء. والتفصيلُ في «غاية البيان».

٨- ومنها: ما قال في كتاب الوصايا في الفصل الثاني لباب العِتق في مرض الموت[٤]: وهو قول محمد رحمه الله. أقولُ: لعل المصنِّفَ رحمه الله وجد رواية، وإلا فالقُدوريُّ في «شرح مختصر الكرخي» وشمس الأئمة البيهقي[٥] في «الكفاية» وصاحبُ[٦] «التحفة»[٧] والشيخ أبو[٨] نصر الأقطع

= الأربعمئة. له: «المبسوط»، و«شرح الجامع الكبير» و«أصول الفقه». توفي سنة ٤٨٢. (تاريخ بغداد ١٢/٧٠، تاج التراجم ص١٤٦).

(١) هو عمر بن عبد العزيز بن عمر بن مازه، أبو محمد الصدر الشهيد. ولد سنة ٤٨٣. تفقه على أبيه، وتفقه عليه أبو سعد السمعاني. له: «شرح الجامع الكبير»، و«شرح الجامع الصغير». توفي سنة ٥٣٦. (سير أعلام النبلاء ٢٠/٩٧، تاج التراجم ص١٦١).

(٢) «شرح الجامع الصغير» للصدر الشهيد (ص٥٠٤).

(٣) نسبه له العلامة قاسم في «تاج التراجم» (ص١٦٤).

(٤) «الهداية» (٤/٦٠٠).

(٥) هو أبو القاسم إسماعيل بن الحسين بن عبد الله البيهقي. كان إمامًا جليلًا، عارفًا بالفقه. له: «الشامل»، والكفاية وهو «مختصر لشرح القدوري على مختصر الكرخي». (الجواهر المضيّة ١/٣٩٨-٣٩٩، تاج التراجم ص٦٦).

(٦) هو الإمام علاء الدين أبو منصور محمد بن أحمد السمرقندي. تفقه عليه زوج ابنته فاطمة الإمام أبو بكر بن مسعود الكاساني صاحب «البدائع». له: «تحفة الفقهاء». (الجواهر المضية ٣/١٨، تاج التراجم ص٢٠٦).

(٧) «تحفة الفقهاء» (٣/٢١١).

(٨) هو أبو نصر أحمد بن محمد بن محمد الأقطع. درس الفقه على القدوري. له: «شرح =

في «شرحه» جعلوا قول محمدٍ رحمه الله تقديمَ الزكاة على الحج، كذا في «غاية البيان».

٩ـ ومنها: ما قال في كتاب الوصايا في باب الوصية للأقارب وغيرهم[١]: لِما رُوي أن النبيَّ عليه السلام لما تزوج صفية... إلخ. هذا من المسامحات، والصوابُ: جُويرية، كذا يُفهم من رواية أبي داود[٢] وغيره[٣].

[تمت][٤]

* * * *

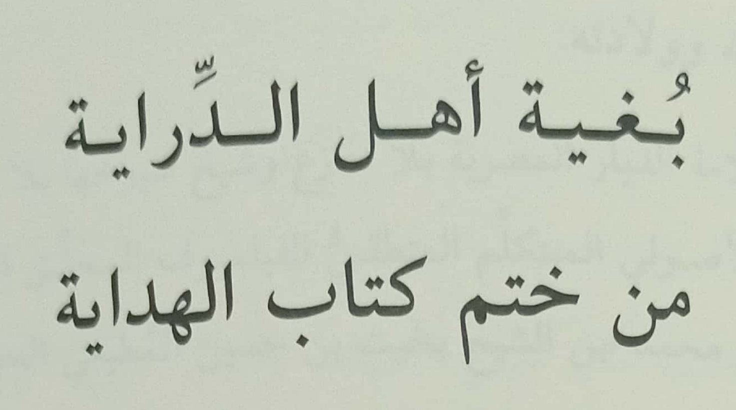
= مختصر القدوري». مات سنة ٤٧٤. (الجواهر المضية ١/٣١١-٣١٢، تاج التراجم ص٢٦).

(١) «الهداية» (٤/٦٠١).

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب: العتق، باب: في بيع المكاتب إذا فسخت المكاتبة (٢/١٩٢).

(٣) الحاكم في «المستدرك»، في فضائل جويرية بنت الحارث رضي الله عنها (٤/٢٦).

(٤) قال محمد عفي عنه: انتهى التعليق على «المسامحات» مساء الثلاثاء ٢ ربيع الآخر سنة ١٤٢٩هـ، والحمد لله رب العالمين. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



بُغية أهل الدِّراية

من ختم كتاب الهداية

للعلامة مفتي الدِّيار المصرية الشيخ

محمد بخيت بن حسين المطيعي

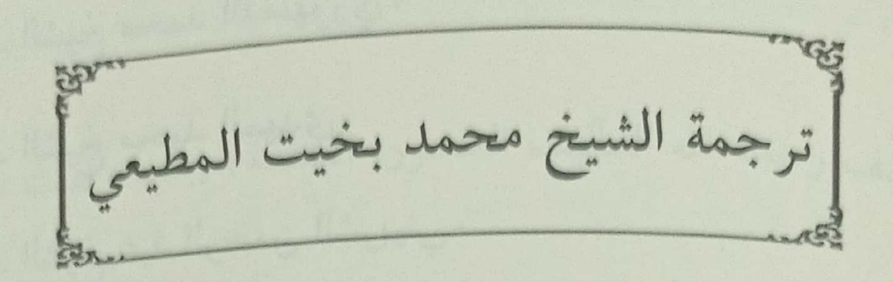
رحمه الله تعالى

أنشأها حين أتمَّ للمرّة الثالثة قراءة كتاب «الهداية» وشرحه

«فتح القدير» للكمال ابن الهمام مع «تكملته» لقاضي زاده

تدريسًا بالأزهر الشريف في يوم الثلاثاء السابع والعشرين

من شهر شوال سنة ١٣٤٩



ترجمة الشيخ محمد بخيت المطيعي

اسمه ونسبه وولادته:

هو علّامة الدِّيار المصرية بلا منازع وشيخ شيوخها بلا مدافع، الفقيه المعقولي الأصولي المتكلِّم المنطقيُّ الفيلسوف المحقِّق المدقِّق الشيخ شمس الدين محمد ابن الشيخ بخيت بن حسين المُطيعي الحنفي الأزهري.

ولد في العاشر من المحرم سنة ١٢٧١ بالقطيعة التابعة لأسيوط. والقطيعة بالقاف، ولكنه غيّر اسمها بالمطيعة بالميم فاشتهرت بذلك، وهي تبع مركز ومديرية أسيوط. وعائلته مالكيّة، وهو أوّل من تحنّف.

شيوخه:

حفظ القرآن وجوّده، وحفظ الآجرومية والعشماوية في الفقه المالكي، والألفية؛ ثم قدم الأزهر أوائل سنة ١٢٨١هـ. فقرأ فيه على المشايخ:

١ـ الشيخ عبد الله الدرستاوي.

٢ـ الشيخ عبد الغني الحلواني.

٣ـ الشيخ عبد الرحمن بن عبد الرحمن البحراوي.

٤ـ الشيخ حسن الطويل.

٥- الشيخ محمد الدمنهوري.

٦- الشيخ محمد المهدي.

٧- الشيخ عبد الرحمن الشربيني.

٨- الشيخ محمد البسيوني.

٩- الشيخ محمد عليش.

١٠- الشيخ أحمد الرفاعي.

١١- الشيخ محمد الخضري.

١٢- الشيخ أحمد ضياء الدين بن مصطفى الكمشخانوي.

١٣- الشيخ حسين منقارة الطرابلسي.

وظائفه:

تولّى قضاء مديرية القليوبية سنة ١٢٩٧، ثم قضاء مديرية المنية سنة ١٢٩٨، ثم قضاء محافظة بور سعيد سنة ١٣٠٠، ثم قضاء محافظة السويس سنة ١٣٠٢، ثم قضاء مديرية الفيوم سنة ١٣٠٤، ثم مديرية أسيوط سنة ١٣٠٩هـ، ثم تفتيش نظارة الحقانية سنة ١٣١٠، ثم قضاء الإسكندرية ورئاسة مجلسها الشرعي سنة ١٣١١، ثم عين عضوًا أول بمحكمة مصر الشرعية ثم رئيسًا للمجلس العلمي بها سنة ١٣١٥، ثم صار عضوًا بالمحكمة العليا ثم الإفتاء الأكبر بالديار المصرية سنة ١٣٣٣ إلى سنة ١٣٣٩، كل ذلك وهو مواظب على التدريس من سنة ١٢٩٤هـ لا تقطعه عنه الوظائف، كما تولى رئاسة جمعية مسجد حلمية الزيتون.

مؤلفاته:

ألّف رحمه الله التآليف المحررة المتقنة، ومما وقفت عليه من تآليفه:

١ـ الفتاوى الفقهية في أربعة مجلدات.

٢ـ البدر الساطع على جمع الجوامع للسبكي في الأصول.

٣ـ القول الجامع في الطلاق البِدعي والمتتابع.

٤ـ حاشية على شرح الشهاب الدردير على الخريدة البهية في التوحيد.

٥ـ إرشاد الأمة إلى أحكام الحكم بين أهل الذمة.

٦ـ الكلمات الحِسان في الأحرف السبعة وجمع القرآن.

٧ـ أحسن الكلام فيما يتعلق بالسنة والبدعة من الأحكام.

٨ـ سلم الوصول لشرح نهاية السول للإسنوي على منهاج الأصول للبيضاوي.

٩ـ إرشاد أهل الملة إلى إثبات الأهلة.

١٠ـ رسالة في أحكام قراءة الفونوغراف.

١١ـ رسالة في أحكام السوكورتاه.

١٢ـ إزالة الوهم والاشتباه عن رسالتي الفونوغراف والسوكورتاه.

١٣ـ حجة الله على خليقته في بيان حقيقة القرآن وحكم كتابته وترجمته.

١٤ـ جواب عن وقف الشمس لبعض الأنبياء وحبسها لآخرين.

١٥ـ أحسن القِرا في صلاة الجمعة في القُرى.

١٦ـ الكلمات الطيبات في المأثور عن الإسراء والمعراج من الروايات وفيما وقع ليلتئذٍ من الآيات الباهرات.

١٧ـ إرشاد العباد إلى الوقف على الأولاد.

١٨ـ الدرر البهيّة في الصيغة الكمالية.

١٩ـ حسن البيان في إزالة بعض شبه وردت على القرآن.

٢٠ ـ القول المفيد على الرسالة المسماة: وسيلة العبيد في علم التوحيد، نظم الشيخ محمد الإمام الطاهري.

٢١ـ الأجوبة المصرية عن الأسئلة التونسية.

٢٢ـ تطهير الفؤاد من دنس الاعتقاد.

٢٣ـ حل الرمز عن معمّى اللغز.

٢٤ـ توفيق الرحمن للتوفيق بين ما قاله علماء الهيئة وبين ما جاء في الأحاديث الصحيحة وآيات القرآن.

٢٥ ـ بغية أهل الدراية من ختم كتاب الهداية، وهو كتابنا هذا.

٢٦ـ الجواب الشافي في إباحة التصوير الفوتوغرافي.

٢٧- إرشاد القارئ والسامع إلى أن الطلاق إذا لم يُضف إلى المرأة غيرُ واقع.

٢٨- تنبيه العقول الإنسانية لما في آيات القرآن من العلوم الكونية والعمرانية.

٢٩- رسالة في إنكار أن يكون آه اسمًا من أسماء الله تعالى.

٣٠- حقيقة الإسلام وأصول الحكم.

٣١- المدخل المنير في مقدمة علم التفسير.

٣٢- المرهفات اليمانية في عنق من قال ببطلان الوقف على الذرية.

٣٣- رفع الأغلاق عن مشروع الزواج والطلاق.

٣٤- متناوَل سبيل الله في مصارف الزكاة.

٣٥- المخمّسة الفردية في مدح خير البرية.

وفاته:

توفي رحمه الله بالقاهرة في يوم الجمعة ٢١ من رجب سنة ١٣٥٤هـ.

مصادر ترجمته:

١- البحر العميق (١/١٩٥-٢٠٩).

٢- رياض الجنة (ص١٢٣-١٢٥ طبعة العلمية).

٣- صفوة العصر (١/٥٠١-٥٠٤).

٤- المعجم الوجيز للمستجيز (ص٢٧).

٥- الأعلام الشرقية (٣/٥٦-٥٨).

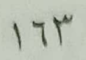
٦- الأعلام للزركلي (٦/٥٠).

٧- معجم المطبوعات (١/٥٨٣-٥٣٩).

٨- الكنز الثمين لعظماء المصريين (ص١١٨-١٢٠).

٩- معجم المؤلفين (٣/١٥٩).

* * * *



بغية أهل الدراية

من ختم كتاب الهداية

لحضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر أبي حنيفة زمانه

الشيخ محمد بخيت المطيعي

مفتي الديار المصرية سابقا

أنشأها حين أتم للمرة الثالثة قراءة كتاب الهداية وشرحه فتح

القدير للكمال ابن الهمام مع تكملته لأخي زاده

تدريسا بالازهر الشريف في يوم الثلاثاء السابع

والعشرين من شهر شوال سنة ١٣٤٩

أدام الله النفع بالاستاذ الجليل

سنة ١٣٤٩

عنوان ختم الهداية للشيخ المطيعي

بُغية أهل الدِّرايةِ

من ختم كتابِ الهداية

للعلامة مفتي الدِّيار المصرية الشيخ

محمد بخيت بن حسين المطيعي

رحمه الله تعالى

أنشأها حين أتمَّ للمرّة الثالثة قراءة كتاب «الهداية» وشرحه «فتح القدير» للكمال ابن الهمام مع «تكملة» لقاضي[1] زاده تدريسًا بالأزهر الشريف في يوم الثلاثاء السابع والعشرين من شهر شوال سنة ١٣٤٩

(١) في الأصل: أخي، وهو غلط.



وبه نستعين

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ المرسلين، سيدِنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى سائر أتباعه المتقين، إلى يومِ الدينِ.

أما بعد، فإنَّ أشرفَ ما يتحلّى به جيدُ الإنسان، ويكونُ أغْلى وأعْلى من عقود الجُمان، علمٌ ينفعُه بالعملِ به في دينه، ليكون بعد نورِ الإيمانِ نورًا على نور، فيمشي ونورُهُ يسعى بين يدَيه ومن خَلفه، وعن يمينه وعن شِماله. فلذلكَ أردتُ أنْ أذكر نُبذة صغيرةً في هَدْيِ التشريعِ الديني، وقتَ خَتْمنا لشرحِ «الهداية على البداية»، التي بها - في فقه أبي حنيفةَ - ينالُ الطالبُ من الهدايةِ نهايتَها، ومن البدايةِ غايَتها، لِينْشرحَ صَدرُه للإسلام، ويثلجَ قَلبُه بِيقينِ الإيمان والإذعانِ والاستسلام.

فقلتُ وبالله التوفيق، ومنه الهدايةُ لأقْومِ طريق: اعلمْ أنَّ الله تعالى قال في كِتابِه: ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ مِن مَّارِجٖ مِّن

نَارٍ ﴾(١)، وقال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾(٢).

فبين سبحانه أنَّ خَلق الإنسان - الذي هو أبو البشر - من التُّراب، وخلق الجانّ - الذي هو أبو الجن - من مارجٍ من نار. فالمارج بالنسبة إلى الجانِّ كالتراب بالنسبة إلى الإنسان، وأبو البشرِ هو آدمُ عليه السلام بإجماعِ العلماء، وأبو الجنِّ هو إبليسُ عليه اللعنة، على قول الحسن، وهو الذي عليه الأكثر من العلماء، فهما وذرياتُهما: الثَّقلان، وهما المُخاطَبان في سورةِ الرَّحمن بقوله تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾(٣)، وهما المُخاطَبانِ على ما هو الصحيح في سورة البقرة بقوله تعالى: ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾(٤)، وفي سورة طه بقوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴾(٥).

فكِلا الخِطابَين لأبَوي الثَّقلَين، وللثَّقلين أيضًا. ولذلك جمع ضميرَ الخِطابِ في قوله: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم﴾ في الآيتين، وقال: ﴿فَمَن تَبِعَ﴾ أو

---

(١) الرحمن: ١٤-١٥.

(٢) ص: ٧١-٧٢.

(٣) ١٣.

(٤) ٣٨-٣٩.

(٥) ١٢٣-١٢٧.

﴿أَتَّبَعَ﴾ إلخ في الآيتين. وكلاهما جَعَلَ العِلَّةَ في الجزاءَين المذْكورَين في الآيتين الاتِّباعَ وعدم الاتِّباع، فكان ذلك دليلًا قاطعًا على أنَّ الجِنَّ كالإنس مُخاطبونَ أمْرًا ونهيًا، داخلون تحت شرائع الأنبياء، وهذا مما لا خِلافَ فيه بين الأمة؛ وأنَّ نبيَّنا عليه الصلاة والسلام بُعِثَ إلى الجنّ كما بعث إلى الإنس، كما أنه لا خِلافَ بين الأمةِ في أنَّ مُسيئَهُم مُستحِقٌّ للعِقاب، وإنَّما اخْتلفَ علماءُ الإسلامِ في أنَّ المسلمَ من الجنِّ هل يدخلُ الجنة؟ والجمهورُ على أنَّهم كالإنس، يَدخلُ مؤمنُهم الجنةَ وكافرُهم النار.

وهناك قول: إنَّ ثوابَ محسني الجنِّ هو سَلامتُهم من عذابِ الجحيمِ فقط، وهو قَولٌ مَرجوح لوجودِ آياتٍ كثيرةٍ في كتابِ الله تعالى وأحاديث صحيحة كذلك تدل على أنَّهم والإنس سَواء، ثوابًا وعِقابًا. فكان جميعُ الثقلَينِ مأمورينَ باتِّباعِ الهَدْي الذي يأتي بعد إهباط أبوَيهم، مَنهيَّين عن مخالفته.

والهدى الذي أُمِروا باتباعِه ونُهوا عن مُخالفتِه عند مَبْعثِ خاتمِ الأنبياء عليه الصلاة والسلام وهو كتابُ الله وسُنَّةُ رسولِه ﷺ، وهذانِ هما الهدى الذي رَتَّبَ الله على اتباعِهِ ومُخالفتِه ما ذكَرهُ في الآيتين من مدحٍ وثوابٍ، وذمٍّ وعقاب.

فأمّا مُتابعةُ هذا الهدى الذي رتَّبَ الحقُّ سبحانه عليها ما ذُكِرَ في كتابِه من مدحٍ وثوابٍ فهيَ تَصْديقُ كُلِّ ما جاءَ عنهُ وبلَّغَه رسوله ﷺ والانقيادُ له والاذعانُ، والاستسلامُ له ظاهرًا وباطنًا من غيرِ اعتِراضٍ بِشُبهةٍ تقدَحُ في تصديقِهِ وامتِثالِ أمره، والانتهاءُ عن نَهيِهِ من غيرِ اعتراضِ شهوةٍ تَمنعُ امتثاله وتعوقه عن اتِّباعه.

فعلى هذين الأصلين، يدور الإيمانُ المُنجي من الخلود في النار، ويتْبعهما أمران آخران، وهما: نفيُ شبهاتِ الباطل الواردةِ عليه المانعةِ من كمالِ التصديق، وأنْ لا يُخمّشَ بها وجهُ تصْديقه، ودفع شَهواتِ الغيِّ الواردة عليه المانعةِ من كمالِ الامتثال، وأن لا يعوق بها السيرَ في طريقِه، فهذه أربعةُ أمور:

أحدها: تصديقٌ مقرونٌ بإذعانٍ وانقياد، واستسلام بكلِّ ما بلَّغه عن الله رسولُه الكريم.

ثانيها: بذلُ غايةِ الجهدِ في ردِّ الشُبُهاتِ التي يُوحيها في معارضته شياطين الجنِّ والإنس.

ثالثها: طاعةُ الله تعالى بامتثالِ الأوامِر واجتنابِ النواهي، مع الإخلاصِ للهِ تعالى في القولِ والعمل.

رابعها: مجاهدةُ النفسِ وكبحُ جِماحِها، وردعها عن الشبهاتِ التي تَحولُ بين العبد وبين كمالِ طاعته.

والشُّبُهات والشَّهوات هما الأصلانِ في فسادِ العبد المكلَّفِ وشَقائِه في معاشِه ومَعادِه، ولو أُعطِيَ من بَسْطةِ الرِّزق وصحّة البدنِ والفرحِ والسُّرور بمتاعِ الدنيا فوق ما يَتصوَّرُه المتصوِّر، كما أنَّ الأصلين الأوَّلَيْن وهما تصديقُ المكلَّف، المقرونُ بما ذكرناه.

وطاعةُ الله أمْرًا ونهيًا أصْلُ سعادةِ المكلَّفِ في معاشِه ومَعادِه، فإنْ أُعطِيَ بَسْطةً في الرزقِ شَكَر، وإنْ قُدِرَ عليه رِزقُه صَبَر. وبيان ذلك أنَّ

الإنسانَ له قُوّتان: قُوةُ الإدراكِ والنَّظَر، وهي القوةُ العِلميّة، وما يتبعُها من العِلمِ والمعرفةِ والكلام، وقوةُ الإرادةِ والحب، وما يَتْبعُها من النيةِ والعزمِ والعَمل.

فالشُّبهةُ تؤثّرُ في فسادِ القوَّةِ العلميةِ النظرية ما لم يُداوِها بِبذلِ غايةِ الوُسعِ في دفعِها، والشَّهوةُ تُؤثِرُ فساداً في القوة الإراديةِ العمليةِ، أي: في الميلِ والشَّوق إلى العملِ ما لم يُداوِها بإخراجِها وكبحِ النفسِ عمّا أرادتْهُ ومالَتْ إليه، مما يُعَوِّقُ عنِ الطاعةِ وامتثالِ الأوامرِ واجتنابِ النواهي.

قال الله تعالى في صفة نبيه ﷺ يذكرُ ما مَنّ به عليه من نزاهتِه وطهارتِه، مما يلحق غيره، من ذلك: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ﴾[1]، فقولُه: ﴿مَا ضَلَّ﴾ دليلٌ على عِلمِه ومَعْرِفَتِه، وأنه على الحقِّ المُبين. فعلمُه ومعرفَتُه عليه الصلاة والسلام بعيدانِ عن الشُّبُهات، بحيث لا يخطرُ على بالِهِ أدنى شُبُهةٍ تُؤَثِّرُ في قُوَّة علمه النَّظَريّة، وقولُه تعالى: ﴿وَمَا غَوَىٰ﴾: دليلٌ على كمالِ رُشدِه، وبُعدِه كلَّ البُعد عن الشهوةِ التي تُؤَثِّرُ في القوَّةِ الإرادِية العَمَلية، فهو ﷺ أبرُّ الناس وأكملُهم في علمِه وفي عملِه.

وَقد وَصفَ ﷺ بذلك خُلفاءَه من بَعدِه وأمرَ باتِّباعِهمْ على سَنَنِهم، فقال: «عَلَيكم بِسُنَّتي وسُنّةِ الخُلَفاءِ الراشدِين المهدِيينَ من بَعدي»، رواه الترمذي وغيره[2].

---

(١) النجم: ١-٢.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه كتاب: العلم، باب: ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، برقم ٢٦٧٦؛ وأبو داود في سننه كتاب: السنة، باب: في لزوم السنة برقم ٤٦٠٧.

فالراشدُ ضِدُّ الغاوي، والغاوي هو الذي لم يَدفعْ شهوتَه التي تؤثر على إرادتِهِ العَمَلية، والمهدي ضد الضال، والضال: هو الذي لم يَدفعْ شبهتَه التي تُؤثِّرُ في قوَّتِه العلمية النظرية، ولم يبْذلْ جهده في دَفعِها حتى تمكنتْ منه، فأفسدتْ عليه عقيدتَه.

ومخالفةُ الهدى الذي ذكرناه إنما يكونُ بتركِ كلِّ ما ذَكرْنا أو بعضه في المتابعة، قال تعالى: ﴿كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾[1]. فانظر كيف ذكر الله الأصلَين وهما داءُ الأوّلين والآخِرين.

أحدهما: الاستمتاعُ بالخَلاقِ كلِّه، وهو النصيب من الدنيا والاستمتاعُ به كلِّه، مُتَضَمن لِنيل الشهواتِ المانعةِ من متابعةِ ذلك الهدي وامتثالِ أوامرِ الله واجتنابِ نواهيه، بخلافِ المؤمن فإنَّه وإنْ نالَ من الدنيا وشَهَواتِها لا يَستمتعُ بِنصيبه كلِّه، ولا تَذْهبُ طَيِّباتُهُ في حياتِه الدنيا، بل ينالُ من متاعِ الحياة الدنيا ما ينالُ بحقٍّ ليتقوّى به على التزوُّدِ لمعاده.

والثاني: الخوضُ في الشُّبُهاتِ الباطلة، وهو ما أشارَ إليه في قوله تعالى: ﴿وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْ﴾، وهذا شأْنُ النفوسِ العاصيةِ التي لم تُخْلقْ للآخِرة، لا تزال ساعيةً في نيلِ شَهَواتِها الباطلة، فإذا نالتها كانت في خَوضٍ في الباطلِ الذي لا يُجدي عليها إلا الضَّرر العاجِل والعذابَ الآجِل.

---

(١) التوبة: ٦٩.

فكان من حِكمةِ الله تعالى أنْ يَبْتليَ هذه النفوسَ بالشقاءِ والنَّصَب في تحصيلِ مُراداتِها وشهواتِها، نَهمةً في تحصيل الدنيا، مُنْهمكةً في ذلك، وكُلَّما زادتِ الدُّنيا ازدادَتْ تلك النفوسُ طَلَبًا لها، لا ترجو لقاءَ الله، ورَضِيَت بالحياةِ الدُّنيا واطمَئنَّت بها، فحينئذٍ لا تتفرغُ من الخوضِ بالباطل إلا قليلاً، ولو تَفرغَتْ هذه النفوسُ من ذلك لَما كانت أئمة تدعو إلى النار.

فانظر كيفَ أنَّ الله تعالى ذَمَّ هؤلاءِ على الخوضِ في الباطلِ واتِّباعِ الشَّهَوات، وأخبرَ أنَّ مَنْ كانت هذه حالته فقد حبِط عمله في الدنيا والآخرة وهو من الخاسرين.

ألا تَرى إلى ما أجابَ به أهلُ النارِ أصحابَ اليمينِ من أهل الجنَّة إذْ سألوهم حين دخلوا النار ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾(١).

فذكروا أن السَّبَبَ في سلوكِهم في سَقَر هو الخوضُ في الباطلِ وما يتبعُه من التكذيبِ بيومِ الدين، وما كان ذلك إلا باتِّباعِ الشهوات وعدَم بذلِ الجهْدِ في دفعِها، وإيثارِ الشهوات وما يَستلزِمُه من تركِ الصلوات وإطعامِ ذوي الحاجات، وهذان هما الأصلانِ اللذانِ أحدُهما: التمسكُ بالشبهاتِ المؤثرةِ في القوةِ العِلميةِ وعدمِ دفعِها، وثانيهما: اتباعُ الشهواتِ والاستمتاعِ بها، وهي المؤثرةُ في القوَّة العَمَلية حتى تركوا الطاعاتِ البدنية التي أهمُّها وعمادُها الصلاة والطاعاتُ الماليةِ التي هي بذلُ المالِ لذوي الحاجات.

---

(١) المدثر: ٤٢-٤٦.

فانظر رحمك الله بعينِ بصيرتك كيف أن الله أهبطَ آدمَ من الجنةِ التي كان فيها سواء كانت جنةَ الخلدِ أو جنةً أُخرى في الدنيا إلى الأرضِ التي جعله الله فيها خليفة، وجعل ذريتَهُ فيها خلائف، يخلفُ بعضُهم بعضًا فيها، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[١].

وقد أجمعَ العلماءُ على أنَّ الخليفةَ هو آدمُ عليه السلام كما دلَّ عليه ما ذكر الله بعدَ ذلكَ جوابًا عن قول الملائكة: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾[٢] الآياتُ، مما بيَّن به فضلَ آدم وأحقّيّتَه الخلافة، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ﴾[٣]، وقال عزَّ شأنُه: ﴿وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[٤]، وذلِك لِحِكَمٍ كثيرة، ذكرها أكابرُ العلماء. وممن ذكرها وأطالَ بها شمسُ الدينِ محمد بن أبي بكر المعروفُ بابنِ قيم الجوزيّة رحمه الله في كتابه «مفتاح دار السعادة»[٥].

منها: الاتيانُ بالهدى المار ذِكرُه، وهذا من لوازِمِه أن يكون آدمُ رسولًا، وأن يكون في ذريتهِ رُسُلًا مبشِّرينَ ومُنذِرين، ويكون إمامَ المرسلين، وسيدَ العالمين، محمدُ خاتمُ النَّبيين، ﷺ وعلى آلهم وصحبهم أجمعين.

---

(١) البقرة: ٣٠.

(٢) البقرة: ٣٠.

(٣) الأنعام: ١٦٥.

(٤) الأعراف: ١٢٩.

(٥) (ص١٦-١٩، طبعة دار ابن حزم).

ولما كان الله سبحانه بمقتضى حكمته خلقَ آدمَ من قَبْضَةٍ قَبضها جبريلُ من جميعِ الأرض، والأرضُ فيها الطَّيبُ والخبيثُ، والسهلُ والحزن، والكريمُ واللئيم، فعلم الله أنَّ في ظهرِه مَن لا يصلحُ لمُساكَنته في الجنَّةِ التي هو فيها، أنزلَهُ إلى الأرضِ التي جُعِلَ ليكون خليفةً فيها، وجعَل ذُرِّيَّته يخرجُ فيها من صُلْبهِ الطيِّب والخبيث، وجعَلهم فريقين كلٌّ فريقٍ في دار على حِدة، فجعَل الطيبين في جوارِ ربِّهم في دارٍ تُناسبُهم وهي دارُ النعيم، وجعل الخبيثينَ في دارٍ أُخرى تُناسِبُهم وهي دارُ الجحيم.

فجعل كُلَّ فريقٍ في الآخرة كما قال تعالى: ﴿فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ﴾[1]، وكما قال تعالى: ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوٓا۟ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ﴾ إلى أن قال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ

---

(١) الشورى: ٧.

(٢) الأنفال: ٣٧.

(٣) المائدة: ١٠٠.

(٤) الأعراف: ٣٥-٤٢.

ٱلْمُهْتَدِى ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ۝ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ۝ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[١].

فانظر - رحمك الله - كيف أنه سبحانه بِمقتضَى حكمته وعزَّتِه وجلالِه وكمالِ قدرته، ولتظهر آثار أسمائه من كونه محمودًا على السرّاء والضرّاء، وكونه غفورًا رحيمًا، توّابًا كريمًا، وعزيزًا ذا انتقامٍ شديدَ العقاب، كما قال: ﴿نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ﴾[٢]، أنزل آدمَ من الجنةِ التي كان فيها، والتي وصَفَها بما وصَفَها به في كتابِه، من أنه لا يجوعُ فيها ولا يَعْرى، ولا يَظْمأُ فيها ولا يَضْحى، وأنه يأكلُ منها رَغَدًا حيثُ شاءَ، إلى الأرضِ التي استَخْلَفَهُ وذريته فيها، وسخَّرَها لهم ليمشوا في مناكِبها ويأكلوا من رزقه، وإليه النُّشورُ والمرجع، وأنزلَ الجانَّ - الذي هو أبو الجنِّ - أيضًا إلى هذه الأرضِ وأسكَنه وذريتَه فيها، لكونهما بمقتضى الحكمة عَدُوَّين لا يجتمعانِ على مَشْربٍ واحد، لتفاوتِ مَبْدإ خَلْقِهما، فإنَّ أبا البشر - كما عَلِمتَ - مخلوقٌ من طين، ثم صار صَلصالًا كالفخّار، وخلق أبا الجنِّ من مارجٍ من نار، كما قال تعالى مُخاطبًا بني آدم: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ۝ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ۝ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾[٣].

---

(١) الأعراف: ١٧٩-١٨٠.

(٢) الحجر: ٤٩-٥٠.

(٣) الأعراف: ١١-١٣.

فهذهِ الآيةُ وما قدَّمناه من الآياتِ ونظائرها تدلُّ على أنّ الباعثَ لإبليسَ على الامتناعِ عنِ السجود بعد أن أمره الله تعالى به هو ادِّعاءُ كونِه خيرًا من آدم بسبب خَلْقِهِ من نارٍ وخلقِ آدمَ من طين، فهو يرى نفسَه أفضلَ من آدم، وأنَّ ذريتَه أفضل من ذريةِ آدمَ، فلم يكن لإبليسَ باعثٌ على ما فعل من عدمِ السجودِ إلا الكِبرياءُ والحسد، وقد جهل أو تجاهل إبليسُ أنه في الآخرة يرجع إلى ما خُلِقَ منه آدم وهو الطين، لأن النارَ التي خُلِق منها مبدؤُها الشجر، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾(١)، وقال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ﴾(٢)، فالنارُ التي خُلِق منها إبليسُ هي من الشجرِ الأخضر، والشجرُ مخلوقٌ من سُلالةٍ من طين، فكان إبليس مخلوقًا من سلالة من طين، كما أن آدمَ مخلوقٌ من حمإٍ مَسنون، ثم صار الطين صلصالًا كالفخّار، ثم أنشأه الله خَلقًا آخر، فخلقهُ حيوانًا ناطقًا بعد أنْ كان جمادًا، ونفخَ فيه من روحِهِ فكان إنسانًا، كما قال تعالى بعد أن ذكر أطوار خلق الإنسان: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ﴾(٣)، وجعلَ تركيبَه مُستلزِمًا لدواعي الشهوةِ والفتنة بمقتضى حيوانيته، ومُستَلْزمًا لدواعي العقلِ والعلمِ بمقتضى ملكيته ونفسِه الناطقة، فكان فريقُ الشهوةِ والفتنة وفريقُ العقلِ والعِلم في تركيبه، ليكون كلُّ فريقٍ ذاهبًا لما استلزمه واقتضاه، ليَتمَّ مُرادُ الله تعالى ويظهر لعباده عزّته وجبروته في حكمته ورحمته وبره وفضله

---

(١) يس: ٨٠.

(٢) الواقعة: ٧١-٧٢.

(٣) المؤمنون: ١٤.

ولطفه في سلطانه وملكه، فلم يبق آدم بعد خلقه من طين على طينته، كذلك الجان أبو الجن بعد أن خلق الشجر الأخضر من سلالة من طين وجعل منه النار وخلق منها الجان الذي هو أبو الجن.

ولما جعل الله تعالى الأقواتَ مُنَمِّيةً للأجسامِ جعل سبحانَه ما ينمو من الغِذاءِ أصلًا في الأجسامِ، على حَسَبه في الحرارةِ والبرودة، على اختلافِهما في الرطوبة اليُبوسة، ولا شكَّ أنَّ الجنَّ يأكلون كما تأكلُ الإنس ويشربون كما يشربون، وحينئذٍ يجعلُ الله لأجسامِهم بذلك الغذاءَ نموًّا وبقاءً على حَسَبِ المأكولِ الحارِّ والباردِ الرّطبين واليابسَين، فلهذا قد نُقِلوا مع التوالد من العنصرِ الناري وصار فيهم العناصر الأربع، فلم يَبقَ إبليسُ على ناريتِه، بل أنشأه الله خَلقًا آخر، وكما خلق ذريةَ آدمَ بعد ذلك بطريق بالتوالدِ والتناسل، فاجتَمَع كُلٌّ من العدوَّين وذُرِّيته في الأرضِ التي خلقهم الله ليكونوا مُستَخلَفين فيها، وخلق آدمَ وذريته على وجهِ ما ذُكِر ليكونوا على بناءٍ وتركيب، مستلزم لمُخالطتِهم لعَدُوِّهم ابتلاءً به، ولو شاءَ لخلقَ آدمَ وذريتَهُ كالملائكةِ أجسامًا نورانية ثابتة لا سلطانَ لشهوةٍ أو شبهةٍ عليهم، ولم يجعلْ لِعدُوِّهم طريقًا يَصِلُ بها إليهم، ولكن لو جَعَلهم كذلك لكانوا خلقًا آخَر غيرَ بني آدم.

وقد أرادَ الله بحكمتِه أنْ يخلق خلقًا جامعًا بين العالمين العالمِ العلويّ، والعالمِ السفليّ وهم بنو آدم، لِيُكملَ خلقَه ومُلكَه، فيجتمعَ فيه العالمُ السفليُّ فقط والعَالمُ العُلْويُّ فقط، والعالمُ الجامعُ بين العالَمين وهم آدمُ وذريتُه وإبليسُ وذريتُه.

فإنّ آدمَ بمُقتضى حيوانيته من العالمِ السُّفلي، وبمقتضى روحِه ونفسه الناطقة من العالم العُلويّ، وإبليسُ بمُقْتضى ناريته التي هي من الشجرِ الأخضر من العالم السفلي، وبمقتضى روحِه ونفسِه الناطقةِ أيضًا من العالم العُلوي. فكان بين الأبوَين وذريةِ كلٍّ منهما تَناسبٌ من وجهٍ وتضادٌ من وجه، فهما من حيث جمعِ كلٍّ مُنهما بين العالمين مُتَناسِبان، ومن حيثُ اختِلاف مَبْدإ الخلقِ مُتضادان، فكذلك كان تركيبُ كلٍّ منهما مُستلزمًا لأنْ يخالطَ الآخرَ في دارِ الابتلاءِ والاختِبار، والـمُعْتركِ العامِ في الأعمالِ من خيرٍ وشرّ، وكُلٌّ مُيَسّرٌ لما خُلِقَ له.

وإياكَ أن تَظنَّ أنَّ الله خلق آدمَ وذُريتَه وأسْلَمَهم إلى عَدُوِّهم ليكونوا فريسةً له يُضِلُّهم جميعًا، فإنّ ذلك مخالفٌ لما قَضَتْ به حِكمتُه وبما سبق في علمه أنَّ كلًا من الجنِّ والإنسِ فريقان ﴿فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ﴾[1]، فلذلك أرسلَ الرُّسُلَ مُبشِّرينَ ومُنذرين ولم يتركهم سُدىً معطّلين كما قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾[2] أي مُهملًا لا يؤمَرُ ولا يُنهى، ولا يُثابُ ولا يُعاقبْ، فأخرجَ الله ذلكَ مخرجَ الإنكار، ليدُلّ على أن تركَ الإنسانِ مُهملًا على وجه ما ذُكِرَ مُنافٍ لكمالِ حِكمتِه، وأنَّ رُبوبيتَه وعزّته وحِكمتَه تأبى ذلك، فدَلَّ ذلك الإنكارُ على أنَّ من الحِكمةِ العالية جعْل آدمَ وذُريته في دارٍ يكونونَ فيها مسؤولين عن أعمالهم ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا﴾[3] وأن ذلك من المستقرِّ في الفِطَر والعقول، كما أن قُبْحَ تركِه

---

(١) الشورى: ٧.

(٢) القيامة: ٣٦.

(٣) فصلت: ٤٦.

سُدىً مُهملًا مُعطلًا أيضًا مستقرٌ في الفطرِ والعقول؛ فكيف يُنْسَبُ إلى الربِّ الذي بمقتضى ربوبيته يرقّي عبادَه في مدارج الكمال ويدعو إلى دار السلام ما قبحُه مستقرٌّ في فِطَرِهم وعقولِهم؟ وقال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ﴾[١].

فانظُر كيفَ نزَّه الله تعالى نفسَهُ عن هذا الحُسبانِ الباطلِ المضادِّ لما تقتضيه حِكمَتهُ، وتَستلزِمُهُ أسماؤه الحسنى وصفاته العليا، وأنه لا يليقُ بجلالِه نسبتُه إليه. ونظيرُ هاتَينِ الآيتينِ في القرآنِ كثير، وأنَّ من أسمائه الغفورُ والتوابُ والعزيزُ ذو الانتقامِ والجبارُ وشديدُ العقاب، إلى آخرِ ما هو معلومٌ لكلِّ مَن اطَّلعَ على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

وكلُّ ما جاءَ في الكتابِ والسنة متعلقًا بنوع الإنسان فمثله فيه نوع الجانّ، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[٢]، وقد علمت أنَّ الخطابَ في قوله تعالى: ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا﴾ كما في سورة البقرة[٣]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا﴾ الآية كما في سورة طه[٤] لأبوي الثقلين آدمَ والجانِّ إلى آخرِ ما قدَّمناه، وذلكَ كافٍ في أنَّ الجانَّ وذريته مُخاطَبونَ ومُكلَّفون بشريعةِ نبيِّنا ﷺ، كما كان الذينَ منهم من قبلُ مُكلَّفين بشَرعِ المرسلينَ في عصورِهم، قال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ

---

(١) المؤمنون: ١١٥.

(٢) الذاريات: ٥٦.

(٣) ٣٨.

(٤) ١٢٣.

يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[١].

فانظرْ رحمك الله كيف قصَّ الله علينا في هذه الآياتِ أنَّ مُنذري الجنِّ بعد أن وصفوا لقومِهم وإخوانِهم من الجنِّ القرآنَ أنه كتابٌ نزله الله من بعد موسى مُصدِّقًا لما بين يديه وأنه يَهدي إلى الحقِّ وإلى طريقٍ مستقيم، طلبوا منهم أنْ يُجيبوا داعيَ الله ويُؤمنوا به. وقال تعالى: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ﴾ إلى أن قال ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦۖ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ[٢] فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوْاْ رَشَدًا وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾[٣].

فإنَّ ما جاءَ في هذه الآياتِ صَريحٌ في أنَّ الجنَّ مثلُ الإنس ﴿فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ﴾[٤]، وأنَّ لمؤمني الجنِّ ما لمؤمني الإنسِ من الثواب، وعلى غيرِ المؤمنين منهم ما على غيرِ المؤمنين من الإنسِ من العقاب، وأنَّ الله كما استخلفَ آدمَ وذريته في الأرضِ ليعبُدوه وليعملوا فيها بأمره كذلك استخلف أبا الجن وذريته ليعبدوه وليعملوا فيها، وأن كلاً ميسَّر لما خُلق له، ففريق خُلقوا للجنة يعملون لها ويتَّخذون الدنيا مزرعةً للآخرة ولا

---

(١) الأحقاف: ٢٩.

(٢) القاسط: الجائر الظالم. منه رحمه الله.

(٣) الجن: ١-١٥.

(٤) الشورى: ٠٧.

يجعلونها المقصودَ الأوّل والغاية المطلوبة لهم، فهي في نظرهم وسيلة توصلهم إلى الغاية القصوى، ومطيّة يسافرون عليها إلى النعيم المقيم الأبدي في الآخرة؛ وفريق السعير خلقوا على عكس ذلك، يعملون للدنيا والتمتع بنعيمها، إذ أعمى بصائرَهم زخرفُها، وطمست على أفئدتهم فتنتُها، فنَسوا حظَّ الآخرة وهم عن الآخرة غافلون وما لهم في الآخرة من خَلاق.

وكل من الفريقين مستخلَف من الله في الدنيا فيما يعمله، وبمقتضى حكمته سخّر كلَّ فريق لعمله، وسهّل له الطريق الموصل إلى الغاية التي يريدها، قال تعالى: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾[1]، وقال: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾[2] توفيقًا منه للمؤمنين وفضلًا منه ورحمة بهم واستدراجًا للكافرين وخذلانًا وإضلالًا جزاءً بما كسبت أيديهم ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[3] قال تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾[4]، وقال تعالى: ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[5]، وقال: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا

---

(١) البلد: ١٠.

(٢) الإنسان: ٣.

(٣) الكهف: ٤٩.

(٤) الإسراء: ١٨-١٩.

(٥) البقرة: ٢٠٠.

ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾(١)، وقال تعالى: ﴿فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِۚ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ﴾ إلى أن قال: ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْأَخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَاۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ﴾(٣)، وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًاۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْأَخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَاۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْأَخِرَةِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾(٤)، وقال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْأَخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾(٥)، وقال تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾(٦)، وقال تعالى: ﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْۖ كُلٌّ إِلَيْنَا رَٰجِعُونَ فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ﴾(٧)، وقال تعالى: ﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ

---

(١) هود: ١٥-١٦.

(٢) هود: ١٠٩-١١١.

(٣) آل عمران: ١٤٥.

(٤) آل عمران: ١٤٦-١٤٨.

(٥) الشورى: ٢٠.

(٦) الحج: ٤٠-٤١.

(٧) الأنبياء: ٩٣-٩٤.

﴿...زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾[2].

ونظيرُ هذه الآياتِ آياتٌ أخرى كلُّها تدلُّ على أنَّ الله تعالتْ قدرتُه يوفي مَن يريدُ الحياةَ الدنيا وزينتَها أعمالَهم فيها وحَظَّهم ولا يَبْخسُهم شيئًا منها، بل يُنيلُهم إياها وافيةً لا يُنْقِصُهم منها شيئًا، حتَّى إذا جاءَ أجلُهم أخذهُم أخْذَ عزيزٍ مُقْتدِرٍ، كما قال عزّ من قائل: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[3]، ويوفي مَن يُريدُ الآخرةَ وسعى لها سَعيَها وهو مُؤمنٌ أعمالَهم فيها وكان سعيُهمْ مشكورًا، وذنبهم مغفورًا، وأجرُهم موفورًا.

والمقصودُ مما ذكرنا أن نبين أنّ الله سبحانه لما اقْتَضَت حِكْمَتُه إخراجَ آدمَ وذُريّتِه من الجنَّةِ التي كان فيها على ما وَصَفَهُ الله في كتابِه أعاضهُم أفضلَ منها، وهو ما أعطاهُم إياه من عهده وهداه الذي جعله سببًا موصلًا إليه، وطريقًا واضحًا بيّن الدِلالةِ عليه، من تمسّك به فاز واهتدى، ومَن أعرضَ عنه شَقِيَ وغوى.

---

(١) المؤمنون: ٥٣-٥٤.

(٢) يونس: ٧-٩.

(٣) الأنعام: ٤٤-٤٥.

ولما كان هذا العهدُ الكريم، والصِّراطُ المستقيم، والنبأُ العظيمُ لا يوصل إليه أبدًا إلا من بابِ العلمِ والإرادة، فالإرادةُ بابُ الوصولِ إليه، والعلم مِفْتاحُ ذلك البابِ المتوقف فتحه عليه، وكمالُ كلِّ إنسانٍ أنّما يَتمُّ بهذَينِ النوعَين بِهمَّةٍ تُرقِّيه، وعلمٍ يُبَصِّرُه ويَهديه. وذلك لأنَّ العبد إن لم يكن عالمًا بِمراتِبِ السعادةِ والفلاح لا يطلبُها ولا يُريدُها، وإن كان عالمًا بها ولكنْ لا ينهضُ بِهمَّتِه إليها كان متقاعدًا عنها لا يزالُ في حضيضِ طَبعِه محبوسًا، وقلبه عن كمالِه الذي خُلِقَ له مَصدودًا عن سبيلِ الله مَنكوسًا، وأسامَ نفسَه في الشهواتِ والملاذِّ مع الأنعام راعيًا لها مع الهمَل، واستطابَ مِهادَ الراحةِ والبَطالة، فنامَ تحت غِطاءِ الغفلةِ على فراشِ العجزِ والكسلِ عن علمِ ما خُلِقَ ليعلَمَه، وعملِ ما خُلِقَ ليعمَلَهُ مُستكْفيًا بزُخرُفٍ ضئيلٍ باطل، ومتاعٍ وإن كَثُر فهو قليلٌ زائل.

وأمّا مَن كان له علمٌ وشُعور بمَراتِبِ السعادَةِ وبورِكَ له في ذلك، وفي تفرُّدِه وحدَه في طريقِ طلبِ العلمِ، فلزِمَه واستقامَ عليه، قد أبت أشواقُه الغالبة على أمرِه إلا الهجرة إلى الله ورسولِه، وأبَت نفسُه الرُّفَقاءَ إلا مَن رافقه في الله وسبيله.

ولما كان مما تقرّر في الأذهان وعلِمَه كلُّ إنسان أنَّ كمالَ الإرادةِ وشرفَ القصدِ إنّما هو بحسبِ كمالِ المرادِ وشرفِ المقصود، وأنَّ شرفَ العلمِ تابعٌ لشرفِ المعلوم، كانت نهايةُ العبد الذي لا سعادةَ له بدونها، ولا حياةَ له إلا بها أن تكون إرادَتُه متعلقةً بِالمراد الذي لا يَبلى، والمقصودِ الذي لا يفوت، وعزمات علمه مسافرة إلى حضرةِ الحيِّ الذي لا يموت،

ولا سبيلَ له إلى هذا المطلبِ الأسْنى، والحظِّ الأوْفى، إلا بالعلمِ الموروثِ عن عبده ورسوله وخليله وحبيبه الذي بعثه بذلك داعيًا، وأقامه على هذا الطريق هاديًا، وجعله واسطةً بينه وبين الأنام، وداعيًا بإذنه إلى دار السلام، وأبى سبحانهُ أن يفتحَ لواحدٍ منهم بابَ القبولِ إلا على يديه، أو يقبل من واحدٍ منهم سَعيًا إلا أن يكون مُبتدِئًا منهُ ومنتهيًا إليه؛ فالطُرقُ كُلُّها إلا طريقه ﷺ مَسدودة، والقلوبُ بأسرِها إلا قلوب أتباعِه المُنْقادينَ إليه عن الله مَحْبوسةٌ مَصْدودة. فحقٌ على مَن كان في سعادةِ نفسِه ساعيًا، وكان قلبُه لِما ينزل الله من غيثِ العلمِ حُبًّا عنِ الله واعيًا، أن يجعلَ على هذينِ الأصلين مدار أقوالِه وأعماله، وأن يُصَيِّرهما أُمنيتَه التي إليها مَفْزَعُه في حياتِه وسعادته في مآله. فلا جرَم كان هذانِ الأصلانِ أساسًا للسعادةِ والفلاح، وكلُّ مَن بنى أقوالَهُ وأعمالَهُ على هذا الأساسِ كان مع الأنبياءِ والصدِّيقينَ والشهداءِ والصالحين.

والعلمُ إن لم تُعْطِه كلَّك لم يُعْطِكَ بعضَه؛ ألا ترى أنَّ السعادةَ في الدنيا تارةً تكونُ بالمال وهو ممكنُ الحصولِ بالعمالِ والأعوان، ويمكن أن يُشاركَك في ذلك كثير، وربما فاقوا عليكَ فكان لهم منهُ حظٌّ وفير، وتارةً يكونُ بقوّة الجسمِ من الشجاعةِ والإقدام، وهذا يُشاركُكَ فيه كثيرٌ حتى سِباعُ البَهائم، بل منها ما يكونُ أقْوى منكَ وأكثر إقدامًا، وتارةً يكونُ بالعلمِ الموروثِ عن أفضلِ الخلقِ الذي يؤخَذُ منه عن الله تعالى، وهذا لا يُمكنُ أنْ تَنالَه إلا بِجدِّكَ واجتهادِك، ولا يُشارِكُك أحَدٌ فيما لكَ من المدارِك، ولا يَنالُه إلا مَن تعِبَ وكَدَّ، وكان من الذين تَواصَوا بالحقِّ وتواصَوا بالصَّبر.

قال ابنُ قيِّمِ الجوزية(١) رحمه الله: روى كُميلُ بن زيادٍ النخَعي قال: أخذ عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه بيَدي فأخْرَجَني ناحيةَ الجبّانة، فلمّا أصْحَرَ(٢)، جعل يتنفَّسُ ثم قال: يا كُميل بن زياد، القلوبُ أوعية، فخيرُها أوْعاها [للخير]، احفظْ عنِّي [ما] أقولُ لك: الناس ثلاثة، فعالم ربّاني، ومتعلمٌ على سبيل نجاة، وهمَجٌ رِعاع(٣) أتباعُ كلِّ ناعِق، يميلون مع كلِّ ريح، لم يستضيؤوا بنور العلم، ولم يلجؤوا إلى ركنٍ وثيق.

العلم خيرٌ من المال، العلمُ يحرسُكَ وأنتَ تحرُسُ المال، العلمُ يزكو على الإنْفاق(٤)، ومِصداقُ هذا قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾(٥). والمال تُنقِصُه النَّفقة. العلمُ حاكمٌ والمالُ محكومٌ عليه، ومحبّةُ العلم دين يُدانُ بها. العلم يُكسِب العالِم الطاعةَ في حياتِه، وجميلَ الأُحدوثة بعد وفاته. وصَنيعةُ المال تزولُ بزوالِه، ماتَ خُزّانُ الأموالِ وهم أحياء، والعلماءُ باقونَ ما بقِيَ الدّهر، أعيانُهم مفقودة، وأمثالهم في القلوبِ موجودة.

هاه هاه، إنَّ ههنا علمًا - وأشار بِيده إلى صدره - لو أصبتُ له حمَلة، بلى، أصبتُ لقِنًا غيرَ مأمونٍ عليه، يستعملُ آلةَ الدِّينِ للدُّنيا، يسْتظهرُ بحُجَجِ الله على كِتابه، وبِنِعَمه على عِبادِه(٦) أو مُنْقادًا لأهْلِ الحَقِّ، لا بصيرةَ

---

(١) في مفتاح دار السعادة (ص ١٧٢-١٧٤).

(٢) صار في الصحراء. منه رحمه الله.

(٣) الهمج: الحمقى، والرعاع: الأحداث الطغام، أي السفهاء. منه رحمه الله.

(٤) وفي رواية: علي العمل. منه رحمه الله.

(٥) البقرة: ٢٨٢.

(٦) قال في لسان العرب (١٣/٣٩٠): وفي حديث علي رضوان الله عليه: «إن ههنا علمًا =

لهُ فِي أحنائِه[١] يَنْقدحُ الشكُّ في قلبِه لأوّلِ عارضٍ من شُبْهَة، لا ذَا ولا ذَاكَ، أوْ مَنْهومًا بالذّات، سَلِسَ القِيادِ للشَّهوات، أو مُغْرَى بِجمعِ الأموالِ والادِّخار، ليسوا من دعاةِ الدِّين، أقْرَبُ شَبَهًا بِهِمُ الأنعامُ السائِمة. لذلكَ يموتُ العلمُ بموتِ حامِليه، «اللهمَّ بِكَ لَنْ تَخلوَ الأرضُ من قائمٍ للهِ بِحُجَّة، لكَي لا تَبْطلَ حُجَجُ الله وبيِّناتُه، أُولئكَ الأقَلّونَ عَدَدًا، الأعظمون عندَ الله قيلًا، بِهِم يدفعُ الله عن حُجَجِه حتَّى يُؤَدُّوها إلى نُظَرائِهم، ويَزرَعُوها في قلوبِ أشْباهِهِم، هَجَمَ بِهم العلمُ على حقيقةِ الأمرِ فاستلانوا ما اسْتوعَرَ منه المتْرَفُون، وأنِسُوا بما اسْتَوحشَ منهُ الجاهِلون، صَحِبوا الدُّنيا بأبدانٍ أرْواحِها مُعلَّقَةٌ بالملأِ الأعْلى، أُولئكَ خلفاءُ الله في أرضِه، ودُعاتُه إلى دينِه[٢] هاه هاه، شَوقًا إلى رُؤيتِهم، وأَسْتَغْفر الله لي ولكَ إذا شِئتَ فَقُمْ». ذَكَره أبو نعيم في «الحِلْية»[٣] وغَيرُه.

قال أبو بكر أحمدَ بن ثابتِ الخطيبِ البَغْداديّ: هذا حديثٌ حَسَنٌ من أحسنِ الأحاديثِ معنىً وأشرفِها لفظًا[٤]. اهـ

= - وأشار إلى صدره - لو أصبتُ له حملة؟ بلى، أصبتُ له لقنًا غير مأمون، أي: فهِمًا - بوزن كتف -: غير ثقة. وفي المحكم (٦/٤١٢): بلى، أجد لقِنًا غير مأمون، يستعمل آلة الدين للدنيا». منه رحمه الله.

(١) الأحناء: جمع حنو - بكسر الحاء وفتحها -: الضلع. منه رحمه الله.

(٢) قال في لسان العرب (١٢/٦٠٠): هجم على القوم يهجم هجومًا: انتهى إليهم بغتة، إلى أن قال: واستعاره علي كرم الله وجهه للعلم، فقال: هجم بهم العلم على حقائق الأمور، فباشروا رَوْحَ اليقين. منه رحمه الله.

(٣) (١/٧٩-٨٠)، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٦/٣٧٩).

(٤) الفقيه والمتفقه (١/١٨٤).

وسمَّاه أبو بكرٍ الخطيب حَدِيثًا، لأنهُ صادرٌ عن أعْرفِ الناسِ بالعلمِ وفضلِه عَليٍّ الذي رُوِيَ في فضْلِه «أنا مدينةُ العِلمِ وعَليٌّ بابُها»[١].

قالَ ابنُ القيِّم[٢]: وتقسيمُ أميرِ المؤمنينَ للناسِ في غايةِ الصحةِ والسَّداد؛ لأنَّ الإنسانَ لا يَخْلُو من أحد الأقسام التي ذَكَرها مَعَ كَمالِ العقلِ وإزاحةِ العِلَلِ، فهو إمَّا أن يكون عَالِمًا أو مُتعلمًا، أو مُغْفِلًا للعلم وطَلَبه، ليس بعالِمٍ ولا طَالبٍ للعِلْم.

فالعالِمُ الرَّبانيُّ هُوَ الذي لا زِيادَة على فضلِه لفاضل، ولا منزلَة فوقَ منزلَتِه لِمُجْتهد، وَقدْ دخَلَ فِي الوصفِ لهُ بأنهُ ربَّانيّ: وَصْفُهُ بالصفاتِ التي يَقْتضيها العِلمُ لأهْلِه، وَيمنعُ وَصْفَهُ بما خَالفَها. وَمعنى الرَّبانيُّ في اللغة: الرفيعُ الدرجةِ في العلم، العالي المنزلةِ فيه. وعلى ذلك حَمَلوا قولَه تعالى: ﴿لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ﴾[٣]، وقوله: ﴿كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ﴾[٤] قال ابنُ عباس:

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك (١٣٧/٣) من طريق أبي الصلت عبد السلام بن صالح، عن ابن عباس. وتتمته: «فمن أراد المدينة فليأت الباب». قال الحاكم: هذا حديث صحيح ولم يخرجاه. وتعقبه الذهبي في تلخيص المستدرك فقال: بل موضوع. وقال الحاكم عن أبي الصلت: ثقة مأمون. وردَّ عليه الذهبي فقال: لا والله لا ثقة ولا مأمون. اهـ وتصحيح الحاكم لا يعتمد عليه. وأخرج الترمذي (برقم ٣٧٢٣، ٦٣٧/٥) من طريق شريك عن سلمة بن كهيل عن سويد بن غفلة عن الصنابحي عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا دار الحكمة وعليٌّ بابها»، هذا حديث غريب منكر. وقد روى الحاكم في المستدرك (١٤٥/٣) عن ابن مسعود موقوفًا عليه: «كنا نتحدث أن أقضى أهل المدينة علي»، وقال: إنه صحيح، ولم يخرجاه. وقد أقرّه الذهبي على تصحيحه. منه رحمه الله.

(٢) هذا قول الخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه، ونقله ابن القيم عنه.

(٣) المائدة: ٦٣.

(٤) آل عمران: ٧٩.

«حُكَماء فقهاء»[١]، وقالَ أبو رَزِين: «فُقَهاء عُلَماء»[٢]، وقالَ أبو عُمَرَ الزاهد: سألتُ ثعلبًا عن هذا الحرفِ - وهُوَ الرَّبانيّ - فقال: سألتُ ابنَ الأعرابيِّ، فقال: إذا كان الرجلُ عَالِمًا عامِلًا مُعلِّمًا قيل له: هذا ربانيّ، فإنْ حُرِمَ من خِصْلةٍ منها، لم نَقُل له ربانيّ.

وأما المُتعَلِّمُ على سبيل النجاة فهو الطالبُ بتعلُّمِهِ والقاصدُ به نجاته من التفريطِ في تضييعِ الفروضِ الواجبةِ عليه، والرَّغْبةِ بِنَفْسِهِ عن إهمالِها وإطراحِها، والأنَفَةِ من مُجانسةِ البهائم. ثم قال: وقَدْ نَفَى بَعضُ المُتَقَدِّمين عَنِ الناسِ مَنْ لم يكُن من أهلِ العلم.

وأما القسمُ الثالثُ فهم المُهملونَ لأنفسِهِم الرّاضون بالمنزلةِ الدنيئةِ، والحالةِ الخَسيسَة، التي هِيَ في الحضيضِ الأسْقط، والهبوطِ الأسْفَلِ التي لا منزلةَ بعدَها في الجهلِ ولا دونَها في السقوط.

وما أحسنَ ما شَبَّهَهُم بالهَمَجِ الرِّعاع، وبه يُشَبَّه دناةُ الناسِ وأراذلُهم، والرِّعاعُ المتبدِّدُ المُتفرِّق، والناعِقُ الصائح، والمرادُ منهُ في هذا الموضعِ الراعي، يقال: نَعِقَ الراعي بالغَنَم يَنْعِق، إذا صاح بها. ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾[٣]. انتهى مع حذفِ ما لا حاجةَ لنا به، وزيادةٍ للإيضاح.

وقَدْ شَرحَ ابنُ القيِّم هذا الحديثَ شَرْحًا وافيًا. فَمَنْ أرادَهُ فليَرْجعْ إلى

---

(١) أخرجه عنه الطبري في جامع البيان (٦/٥٤٢، شاكر).

(٢) الذي أخرجه الطبري في جامع البيان (٦/٥٤٠-٥٤١) عنه: حكماء علماء.

(٣) البقرة: ١٧١.

كتابِ «مفتاحِ دارِ السعادة»[1]، ولولا خَوفُ الإطالةِ لذَكَرْناه. وقد قالَ العلماء: أنّ أنواع السعَادةِ التي تُؤْثِرُها النُّفوسُ البَشَرِية ثلاثة:

الأول: سعادةٌ خارجيّةٌ عن ذاتِ الإنسان، بل هِيَ في الحقيقةِ مُستعارةٌ لَهُ من غَيرِه، وبمجردِ استردادِ العاريةِ تَزول. وهذا النوعُ هو سعادةُ المالِ والجاه، فقدْ يَكونُ الإنسانُ مُتعَبّدًا في حياتِه بمالِه، مَلحوظًا بالعِنايةِ من كلِّ مَنْ يَراهُ من بَني نَوعِه، مَرْموقًا منهم بالأبصار، فإذا هُوَ في لحظةٍ صار أذَلَّ من الأذَلّين: عِيرُ الحَيِّ والوَتَد، فيكونُ فَرَحُهُ بِسَعادَتِهِ هذه، كَفَرحِ المرأةِ الصَّلْعاءِ بِشعرِ بنتِ أُختِها، وجمالِه بها كجماله بِثيابِه، وزينتُه بها، فإذا جاوزَ بصرُكَ تلك الثيابَ إلى بدنِه، فليس وراءَ عبادانِ قرية.

النوعُ الثاني: سعادةُ الجِسمِ والبَدَنِ بالصِّحةِ والعافيةِ واعتدالِ مِزاجِه، وتَناسبِ أعضائِه، وحسنِ تَركيبه، وصفاءِ لونِه، وقُوةِ أعضائِه. وهذا النوعُ ألصقُ بالإنسانِ من النوعِ الأوّل، ولكنَّهُ في الحقيقةِ خارجٌ عن ذاتِه وحقيقةِ إنسانيتِه، فإنَّ الإنسان في الحقيقةِ هو الروحُ والنَّفسُ الناطِقَة، لا الجِسمُ والبدنُ كما قال الشاعر:

يا خادمَ الجسمِ كَمْ تَشْقَى لِخِدْمِتِهِ ... أَتَطْلبُ الربحَ ممّا فيه خُسرانُ؟
انهضْ إلى الروحِ واستكملْ فَضائِلَها ... فأنتَ بالرُّوحِ لا بالجسمِ إنْسانُ

فنسبةُ الجسمِ إلى الروحِ كنسبةِ آلاتِ الصنعةِ إلى الصانع، كالنجارِ - مثلًا - وآلاتِ النِّجارة، فالجسمُ آلةٌ للروحِ ومطيةٌ من مَطَاياها. فسعادتُهُ بصحةِ جِسْمِهِ وَحُسنِهِ وجَمالِه، سعادةٌ خَارجةٌ عن ذاتِه أيضًا.

---

(١) (ص١٧٤-٢١٤).

النوع الثالث: السعادةُ الحقيقيَة، وهِيَ سعادةٌ نفْسانيَّةٌ روحيَّةٌ قَلْبية، إلا وهِيَ سعادةُ العِلْم النافعِ وَثَمرتُه، وهِيَ العملُ بِه، فإنها هِيَ السعادةُ الباقيةُ على تقلُّبِ الأحْوال، وهِيَ المُصاحِبةُ لِلْعبد في الحِلِّ والتَّرْحال، ودُورُهُ الثلاث: دارُ الدنيا، ودارُ البرْزَخ، ودارُالقَرار، ومنها يَترقَّى إلى مَعارجِ الفضلِ ودرجاتِ الكَمال، بِخلافِ النَّوعِ الأوَّلِ من السَّعادَة، فإنه يَصْحَبُهُ في المكانِ الذي فيه مالُهُ وجاهُه، وكذلِكَ النَّوعُ الثاني مُعَرَّضٌ لِلزوال.

هكذا قضت حكمةُ الله تعالى أنْ يُقَسِّمَ الجنَّ والإنسَ إلى قِسْمين: فريقٌ يعملُ للدنيا والآخِرَة، وفريقٌ يعمَلُ للدُّنيا فَقَطْ، ولا هِمَّةَ لَهُمْ إلاّ الحُصولُ عليها والوصولُ إليها. فَيُوَفِّيهُمُ الله أعمالَهم فيها، وهُمْ فيها لا يُبْخَسونَ شيئًا من أعمالِهم.

وإنَّكَ لَترى ذلك واضحًا في الغَرْبيين، فإنَّهمْ لمَّا قامُوا فيما اسْتَخْلَفَهُمُ الله فيهِ من الحَياةِ الدُّنيا، وأتْقنوا ذلِكَ غايةَ الإتقان، وعَدَلوا فيما بينهم، وطَلَبوا ذلِكَ بِهِمَّةٍ لا تكِل، عملٍ دائم، وعزمٍ قويٍّ وثباتٍ لازِم، وتَوَجَّهوا بِكُلِّيَّاتهم وجُزْئِيَّاتِهم إلى عمارةِ الدُّنيا مُنهمِكينَ في ذلِك، مُجِدِّين فيه، مَعَ النَّشاطِ وعَدَمِ الكَسَل، واهتمُّوا اهتمامًا زائِدًا بالعلوم الكَوْنيَّةِ والعُمْرانية، حتى قَوِيَتْ مَلَكَتُهم العَمَليّة، فاسْتخرجوا ما بهرَ العُقول، واسْتَنْبَطوا من أسْرارِ الطَّبيعةِ ما يَعِزُّ نَوالُهُ على غَيْرِهم، وتَفَوَّقوا في ذلِكَ إلى دَرجَةٍ لا يَبْلُغُها أحدٌ سِواهم، وصرفوا هَمَّهم إلى ذلك، أنهم لمَّا أعطَوا الدنيا هذه العِناية، وبَذَلوا في سبيلِها هذا الجَهْد، وسلَكُوا إليها السبيلَ الموصل: سَخَّر الله لهم المادَّةَ، فاستخرجوا أسرارَها، واستنبطُوا فوائدَها،

وأظهَروا عجائِبَها واسْتَكْنَهوا حَقائِقَها، واسْتَخْدَمُوها في قضاءِ مآرِبِهم. وتسهيلِ صعَابِهم، وابتدعوا بواسطتها عجائبَ الآلات، وغرائبَ المُختَرَعات، فركبوا مَتْنَ الهواءِ وغاصُوا في جَوْفِ الماءِ من تِلِغْرافٍ بأنواعِه، وتِلِفونٍ بأنواعِه، وفوتغرافٍ وغيرِ ذلك، مما لَوْ كان حُصُولُهُ غَيْرَ ظاهِرِ الأسبابِ لَعَدَّهُ الناسُ من أكبَرِ أنواعِ السِّحْرِ الخَفيّ.

وكان المُسلمونَ في صَدْرِ الإسلامِ يَعْمَلونَ للدّنيا كما يعملونَ للآخِرَة، فكَمْ لَهُم من اختِراع، وكَم لأفكارِهِم من ابْتِدَاع، وكَمْ لَهُم من رِحْلاتٍ في أنْحاءِ الأرض، وبحثٍ عن طَبائِعِها وسُكّانِها، وبِحارِها ومَعادِنِها وغيرِ ذلك، وانْظُرْ إلى كُتُبِهِم في سائِرِ الفُنونِ تَمْلأُ خَزائِنَ المَشْرِقِ والمَغْرِب، وفيها من الأسرارِ العَجَبُ العُجاب، مع أنَّ الذي ضاعَ منها في الحروبِ أكثرُ ممّا بَقِيَ الآن، واللهُ أعلَمُ بِما كان فيها من العلومِ الكَوْنِيّةِ والعُمْرانِيَّة، وما بَقِيَ من تِلكَ العلومِ فيما بقِيَ من قليلِ كُتُبِهِم كثير، وكثيرٌ جدا.

يَدُلُّك على هذا أنَّهم كانوا فوقَ ما خطَرَ بِبالِكَ من كمالِ القوّةِ النَّظَرِيّة، والقوّةِ العَمَلِيَّة، ولكِنْ واأسَفاه ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا﴾(١).

فما قامَ أولئكَ الذين جاءوا من بَعْدِهم بِشَيءٍ ممّا اسْتُخْلِفوا فيهِ من علومِ الدّنيا والآخِرَةِ مَعًا ولا عَملوا بها، ولا قاموا بِشَيْءٍ ممّا اسْتَخْلَفَهُمُ اللهُ فيهِ من علومِ الآخِرَةِ فقطْ وعَمِلوا لها، إلا قليلٌ منهم قَدْ عَلِمَ وعَمِلَ شيئًا

---

(١) مريم: ٥٩.

قليلًا ، وقَدْرًا يسيرًا من علومِ الآخرةِ فقطْ ، لذلك نزعت هيبتهم من قلوب أعدائهم ، وملئت قلوبهم من هيبة عدوهم ، فهم من خوف الذلِّ في ذُل ، ومن خوفِ الفقرِ في فَقْر ، ومن خَوْفِ الضَّعْفِ في ضَعْف ، لا يأخُذون عَنِ الغربيّين إلا قَبائِحَ الأعْمالِ ولا يُقلِّدونَهم إلاّ في سَفْسافِ الخِصال ، أمّا العَمَلُ المُثْمِرُ والسَّعيُ في سَبيلِ إعْزازِ الأُمة ، وتَقويةِ مُقوِّماتِها وتَهْيئَةِ أسْبابِ الحياةِ لَها ، فَهم عنهُ غافِلون ، وفي خَوْضِهِم يَلعَبون.

فَصاروا أيْنما وَجَّهت وجْهَكَ وألقَيْتَ نَظَرَك ، ذَليلينَ مُسْتَضْعَفين ، في مشارق الأرضِ ومَغارِبها ، وأصبَحوا مَغمورِينَ بِجانِبِ أعْدائِهِم تُخضِعُهم الأُمةُ القَليلَةُ العَدَد ، وتُذِلُّهم لما عِندَها من أسبابِ العِزَّةِ وقوةِ العَدد ، حتى أضحوا - وهم كثيرون جدًّا يَبْلُغُ عددهم ٤٠٠ مليون أو يزيدون - غُرَباءَ في بِلادهم ، لا يَمْلكونَ لأنْفُسِهم نفعًا ولا ضرًّا ، وفشا فيهم النِّفاق والكَذِب ، ومُلِئَتْ قُلوبُهم بِالحِقْدِ والحَسَد ، فلا تَكادُ تَجِدُ واحِدًا منهم إلا وهو حاقِدٌ على أخِيه ، حاسِدٌ لَهُ على ما آتاه الله من فضلِه ، طامِعٌ في مالِه وجاهِه ، عامِلٌ على إهْلاكِهِ لِيَقومَ مَقامَه ، بِحَقٍّ أوْ بغيرِ حَق ، في ما كان فيه. وطالَ نَومُهم تَحْتَ رَدْمِ الخوفِ والكَسَل ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾[1] واستطاعوا الكَسَلَ فقَعدوا - أو تقاعدوا - عن أن يُباشِروا شيئًا ما من صالِحِ الأمة ، وتَناسَوْا المَصلَحَةَ الاجْتماعِيّة ، وغَفِلوا عن رَوابِطِ الأخوةِ الإيمانية. غَلَبَ عليهم حُبُّ أشْخاصِهِم ، فصارِ صِغيرُهم لا يُوَقِّرُ كَبيرَهم وكَبيرُهم لا يَرْحَمُ صَغيرَهم.

---

(١) الكهف: ١٨.

فقد تبايَنَتْ أغْراضُهم وَتباعَدَتْ أهْوائُهم، وتَناقَضَتْ مَشارِبُهم، وَقَدْ أَلْبَسهم الله شِيَعًا وأذاقَ بَعْضَهم بأسَ بَعْض، فصاروا أحْزابًا ﴿كُلُّ حِزْبِۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾(١) ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾(٢) بل هم كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾(٣).

فهم من الفَصاحَةِ وذَلاقَةِ اللِّسانِ وحلاوَةِ الكَلامِ بِمكانٍ عَظيم، ولكِنْ ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ﴾(٤) يقولونَ ما لا يَفْعلون، ويَفْعلون ما لا يُؤْمَرون، قَوْلٌ كثير، وعَمَلٌ قَليل، لا بَلْ عَمَلٌ مُناقِضٌ لِلْقَوْل. قَوْلٌ حُلْو ولِسانٌ مَعْسول، وقَلْبٌ مِثْلُ قَلبِ الذِّئْب، ظاهِرٌ من الثِّيابِ واللَّحمِ الجَميل، وباطنٌ لَيْسَ فيهِ من الخَيرِ نَقيرٌ ولا فَتيل، فَهُم كما قالَ الله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾(٥) أوْ كما قالَ الشاعِر:

لا تغرنـك اللجـى ولا الصـور ... تِسْعَةُ أعْشارِ مَنْ تَـرى بَقَـرُ؟!

تَـراهُمْ كالسَّـحابِ مُنْتَشِـرًا ... ولَيْـسَ فيهـا لطـالِبٍ مَـطَرُ

فـي شَـجَرِ السَّـرْوِ مِـنهُمْ شَبَهٌ ... لَـهُ رُواءٌ ومـا لَـهُ ثَمَـرُ

قَدْ نَصَبَ كُلُّ واحِدٍ منهم للآخَرِ حَبائِلَ المَكْرِ والكَيْد، كَما نَصَبَ كُلُّ واحِدٍ منهم لِصاحِبِهِ في الماءِ العَكِرِ شِباكَ الصَّيْد.

---

(١) الروم: ٣٢.

(٢) الحشر: ١٤-١٥.

(٣) المنافقون: ٤.

(٤) آل عمران: ١٦٧.

(٥) المنافقون: ٤.

فانْظُر بعينِ بَصَرِك، ونورِ بَصِيرَتِك، والتفِتْ عن يَمينِكَ وعن شِمالِك، وخَلْفَكَ وأمامَك، هَلْ تَجِدُ واحِدًا منهم يَعْمَلُ للإشادَةِ بِدِينِه، وتَشْيِيد أرْكانِه؟ كلُّ واحِدٍ منهم يقول: «الوَطَنْ الوَطَنْ»، ويتَمَدَّحون بِحُبِّ الوَطَن، وليْسَت الوَطَنيةُ هِيَ الرَّابِطةُ بين المُسْلمين، بَلْ الرَّابِطَة الوَثِيقَةُ والعُرْوَةُ التي لا انْفِصامَ لها هِيَ الإسْلام. فالمُسلِمُ في أيِّ مَوْضِعٍ كان، أخُو المُسْلِمِ في أيِّ مَوْضِعٍ كان، كمَا قالَ تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[1] وقال ﷺ: «مَثَلُ المُؤْمنينَ في تَوادِّهِم وتَعاطُفِهِم، كالجَسَدِ إذا اشْتَكى منهُ عُضْو، تَألَّمَتْ لَهُ بَقِيَّةُ الأعْضاءِ بِالحُمّى والسَّهَر»[2]، فَجَميعُهم كالجِسْمِ الواحِد، كلُّ واحِدٍ منهم عُضْوٌ فيه، فإذا اشتَكى عُضْوٌ منهم، اشْتَكى الآخَرُ وَسَهِرَ لِسَهَرِهِ وتَألَّمَ بِألَمِه، وأحَسَّ كلُّ واحِدٍ منهم بما يُحِسُّ بِهِ الأخَرُ من حُزْنٍ وسُرور، وفَرَحٍ وتَرَح، وراحَةٍ وتَعب، وغِنىً وفَقْر، يَتَواصَوْنَ بالحَقِّ ويَتَواصَوْنَ بالصَّبر، يَعمَلون بما فَرَضَهُ عليهم رَبُّهم في كِتابِهِ الذي ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[3]، فيُجاهِدونَ في سَبيلِ الله بأنفُسِهم وأموالِهم، ويعمَلونَ بقولِه تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾[4] وانظروا - أيُّها

---

(١) الحجرات: ١٠.

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده (٤/٢٧٩، قرطبة)، ومسلم في الصحيح (برقم ٢٥٨٦) عن النعمان بن بشير رضي الله عنه. منه رحمه الله.

(٣) فصلت: ٤٢.

(٤) الأنفال: ٦٠.

المسلمون - قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾[1].

فهذا عهد الله إليكم، وبينه سبحانه فاشترى أنفسكم وأموالكم بأن لكم الجنة، وقال لكم: ﴿فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ﴾ ووعدكم بالنصر حيث قال عز من قائل: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾[2].

فوا أسفاه ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[3] ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾[4] ألم يفكروا فيما وقعوا فيه من ضنك العيش، وسوء الحال، وقلة البركة على كثرة مواردهم؟ ألم يروا ما حل بأراضيهم من قلة النبات والإنتاج، والله تعالى يقول: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾[5] أليس هذا الذي وقع في أراضيهم مما يرونه ويشاهدونه أكبر دليل على أن بلادهم خبيثة؟.

وكيف لا تكون خبيثة وقد حكمت بغير ما أنزل الله ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[6].

---

(١) التوبة: ١١١.
(٢) البقرة: ١٩٣-١٩٤.
(٣) الحديد: ١٦.
(٤) التوبة: ١٢٦.
(٥) الأعراف: ٥٨.
(٦) المائدة: ٤٤.

وقد فشا فيهم الربا، فجماعاتهم وهيآتهم من الطبقات تتعامل به، وتفتح له بيوتًا وأماكن لاستعماله، وتضع له النظم والقوانين. وقد عمت البلية به حتى ليمكنك أن تقول: أنه لا يوجد بيت من بيوت المسلمين إلا دخله الربا - بقصد أو بغير قصد - لكثرة التعامل به والتقليل من شأنه بين الناس، وقد قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾[1] فهل يرجى - لمن أعلن الله حربه - نجاح أو فلاح أو سعادة؟

وفَشَا بينهُم الزِّنا وانتشرتْ بُيوتُهُ في القُرى والمُدُن، وأُعْطِيَ لأصْحاب هذه الدُّور - ومُرَوِّجيها والساعينَ في تعميرِها من الاحترامِ والمساعدات - ما لا يستطيعُ مَعَهُ غيورٌ أنْ يُنْكِرَ أو يُغَيِّرَ هذه الفاحِشة، وعَمِلَتْ لها النِّظاماتُ التي هَوَّنَتْ أمرَ الفُسوقِ والفُجورِ عِندَ الرجالِ والنساءِ، وبذلك أُنْتهِكَتِ الأعراضُ، وأحلّتِ المحرمات، وأعْلَنَ الناسُ مشاقّة الله ومُعاداتِه، ووقعوا في أكبرِ مقتٍ، وسَلَكوا في هذه الأعمالِ أسوأ سبيل، وليس هذا - مَعَ الأسف - قاصرًا على بَلَدٍ دونَ بَلَد، أو قُطْرٍ دونَ قُطْر، بَلْ هُوَ عامٌّ في كُلِّ قُطرٍ ذَلَّ فيه المسلمونَ لغيرِهِم، واستَخذوا لسُلطانِ عَدُوِّهِم، فشرع لهم شرائعَ الفِسق، وسَنَّ لهم سننَ الدمارِ والهلاكِ الماديِّ والأدبيّ، وهم عن ذلك لاهون، ولأعمالِهُ مُنَفِّذون، ولأوامرِهِ في هذه الموبقات سَميعون.

ألم تمتلئْ أمصارُهُمْ وقُراهُمْ بأماكنِ بَيْعِ الخمرِ جهارًا، وبشُرْبِهِ عَلانيةً، وعلى قوارعِ الطرقاتِ، وفي جوار المساجد ومحال العبادات، ألم

---

(١) البقرة: ٢٧٨.

يُفْشو بَيْنهم لعْبُ الميسِر [القمار] ويُرَخِّصونَ به. ألَمْ تَخرجْ نِساؤُهُم من كلِّ الطبقاتِ إلى الشوارعِ والطرقات، والمحلاتِ العموميةِ متبرجاتٍ كاسياتٍ عارياتٍ؟!

وهذا قليلٌ من كثير، وما خَفِيَ فَهُوَ أعْظَم، وإن شيوعَ هذه الأمور، والإعلانَ بالمنكَرات ليقتل القلوب قتلًا، ويميت الإيمان من النفوس إماتة، ويعوِّد النفوس الأمّارة على الفساد، ويجرئها على الشرِّ والعِناد، وهو المعني بقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾[1] فَهَل بَعدَ وقوعِ هذا في جميعِ أماكنَ المسلمينَ وبلادِهم في مشارقِ الأرضِ ومغاربِها، يُرْجى لَهُم أنْ يَسْتَيقِظوا أو يَتَنَبَّهوا أو يتحرّكوا إذا سَمِعوا النداء، أو يُبْصِروا الفسادَ والضَّلال، أو يَنْطِقوا بِكَلِمةِ إصلاح، لو يَفْقهوا شيئًا مما حولهم من النُّذُر؟ كلّا، بل كثيرٌ منهم من الذينَ قال الله عنهم: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾[2].

نَعَمْ إذا هُمْ نَظَرُوا إلى تِلكَ الأعمالِ نظَرَ المقتِ البُغْض، وعَمِلُوا على إزاحةِ حُجُبِ الشَّهوةِ والهَوى، وبَحَثوا عَنِ السعادةِ الحقّة من دينِ الله، وفتحوا لذلكَ قُلوبَهم وعيونَهم، وسَلكوا إلى الحياةِ طَريقَ سَلَفِهِمِ الصالحين، ونَظَروا إليها بعينِ اليقِظِ العليم، حينئذٍ يُرْجى لَهُمُ التنبهُ والاسْتيقاظ، واللهُ الهادي إلى سَواءِ السبيل.

---

(١) الأنفال: ٢٥.

(٢) الأعراف: ١٧٩.

وحَيثُ عَلِمتَ أنَّ الهُدى هو كتابُ الله وسنةُ رسولِه، فالمرادُ بالعلمِ العلمِ الموروثِ عن رسولِ الله ﷺ، وهُوَ شريعتُه التي تَكَفَّلَت بِبَيانِ العباداتِ التي أسُّها: الإيمانُ بالله ورُسُلِه وكُتُبِه واليومِ الآخر، وأركانُها: شَهادةُ أن لا إلهَ إلا الله وأنَّ محمدًا رسولُ الله، وإقامُ الصلاة، وإيتاءُ الزكاة، وصَوْمُ رمضان، وحَجُّ البيتِ من استطاعَ إليه سبيلًا، وسائرُ العباداتِ مما لا يستطيعُ عاقلٌ أنْ يُنكرَ حُسْنَه عَقلًا وشَرْعًا.

فالصلاةُ قد اشتمِلَت على تَكْبيرٍ ومُناجاةِ العبدِ لربِّه، وانحِناءِ ظهرِه خشوعًا وخُضوعًا له، وقِيامٍ ليستعدَ لخضوعٍ أعْظَمَ وخُشوعٍ أشْرَف، بِوضْعِ وَجْهِهِ الذي هو أشرفُ أعضائِه على الأرضِ، إظهارًا للذلِّ والاستكانةِ لربه الذي خلقه فسوّاه.

والزكاةُ هِيَ مَظْهرُ الرحمةِ والشَّفَقةِ على عبادِ الله الفُقَراءِ، وسدِّ حاجاتِهم.

والصومُ فيه التشبهُ بالملائكةِ المُقرَّبين، والبعدُ عن فِعلِ البهائمِ، وقهرُ النفسِ بِتركِ ما تشتهيه.

والحَجُّ يَجْتمِعُ فيه المسلمونَ في مكانٍ واحدٍ لزيارةِ بيتِ الله المشرَّف، الذي جَعَلهُ قيامًا للناسِ ومثابةً وأمنًا، ليغسلوا ذُنوبَهم، ويشهدوا منافعَ لهم من تعارفِ المسلمينَ من أهلِ المشارقِ بإخوانِهم من أهلِ المغارب، فيجْنُوا ثمراتِ هذا التعارف، الذي هو من أقوى الروابطِ الإسلاميةِ، وعليه يدورُ تَناصرُهم واتحادُهم جميعًا، لدفع أذى العدوِّ عنهم، وغيرِ ذلكَ مما يَكْفُلُ بقاءَ النوعِ الإنسانيِّ على نظامٍ تامٍّ كاملٍ في مُعاملاتِه مَعَ ربِّهِ ومعَ بَني نَوْعه.

فبيَّن المباحَ والمحظورَ والحسَنَ والقبيحَ، والضَّارَّ والنافعَ والطيِّبَ والخبيثَ، وأباحَ أو أوْجبَ أو ندبَ ما حَسُنَ منها عِنْدَ ذوي العقولِ السليمةِ، على حَسَبِ ما قَضى العقلُ وجاءَ بِهِ الأمرُ الإلهيّ. وحَرَّمَ عليهم أوْ كَرِهَ ما حَسُنَ تَرْكُهُ وقَبُحَ فِعْلُه، على حَسَبِ دَرَجةِ حُسْنِهِ وقُبْحِه عقلًا، وجاءَ بِهِ نَهْيُهُ تعالى وتَقَدَّس.

ألا ترَى أنَّ الله شَرَعَ للنّاسِ النِّكاحَ، وجَعَلَ كُلَّ امْرأةٍ خاصّةً بِرَجُلٍ لا تَتعدّاه، لِيَتِمَّ نظامُ بني الإنسانِ، ويقعَ التعارُفُ بينهم، فيعرف الابنُ أباه والأبُ ابنَه، وسائرَ أقاربِه، ومَنْ يُنْسَبُ إليه، ويَعرِفُ أصهارَه ومحارِمَه، حَيْثُ كان من المستقِرِّ في العقولِ السليمة والفِطَرِ القَويمة، أنَّ قضاءَ الشهوةِ البهيميةِ في الأمَّهاتِ والجَدّاتِ وإن علَون، والبناتِ وبناتِهن وإن سَفُلْنَ، والأخواتِ وبناتِهن وإنْ نَزَلْن، والعَمّاتِ والخالاتِ، مُسْتَقْبَحٌ مُسْتَهْجَن، حَرَّمَ نِكاحَ هؤلاء.

ومن البيِّنِ المكشوفِ للعقول: أن لا يكون المباحُ من ذلكَ مُساوِيًا لما حظر منهُ في نَفسِ الأمر، بل ذلك مُحالٌ عِندَ ذوي العقولِ السليمة. وقد تكفَّلَ ببيانِ ذلكَ وشرحِهِ إجمالًا وتفصيلًا عِلْمُ أصولِ الدينِ وعلمُ الفقهِ وأصولِه.

ومن أجلِّ ما كُتِبَ في عِلْمِ الفقه على مذهبِ أبي حنيفةَ ممتزِجًا بالقواعدِ الأصولية كتابُ «الهداية شرح البداية»، للعلاّمة شيخِ الإسلامِ أبي الحسَنِ عليِّ بن عبد الجليلِ الفرغاني، تلميذِ مفتي الثَّقَلينِ نجمِ الدينِ أبي حفصٍ عُمَرَ النَّسَفيِّ الكبيرِ ابنِ محمدٍ النَّسَفيِّ، صاحبِ «العقائدِ

النَّسَفيّة»[١]، و«طِلْبَةِ الطَّلَبَةِ» في اللغةِ على ألفاظِ كتبِ أصحابِنا، وغيرِ ذلك من المصنَّفاتِ.

وقالَ تلميذُه صاحبُ «الهداية» أنه من سَمِعَه يقول: «أنا أروي الحديثَ عن خمسِمئةٍ وخمسِينَ شيخًا».

وقد شرحَ «البدايةَ» بشرحِه المسمّى بـ«كفاية المنتهي»، ثمَّ اختصرَهُ وسمّى المختصَرَ «الهداية»، كما تقدَّمَ ذِكرُه في أولِ هذا الكتاب.

وهو من أصحابِ التخريجِ والترجيحِ في المذهب. وكانت مسائلُ الفقه أصولًا وفروعًا محفوظةً على ظهرِ قلبِهِ، ماثلةً أمامَ عَينِه معَ نكاتِها وعِلَلِها.

وكان في المناظرةِ عديمَ النظِير، إذا حضرَ في المجلسِ كان هو المشارَ إليه. وكانت الفتاوي تُحمَلُ من أقطارِ الأرضِ إليه، وكان طلبةُ العلم من البلادِ يَفِدُونَ للتفقُّهِ عليه. وله في كافّةِ العلومِ آثارٌ لم يُمكِنْ أكثرُها لغيرِه ممَّن كان يُعاصِرُه. ولذلك أقَرَّ له بالفضلِ والكمالِ أهلُ وقتِه، كالإمامِ قاضي خان المشهور بفَقيهِ النفْس، والصدر الكبيرِ بُرهان الدِّينِ صاحب «المحيطِ البُرهانيِّ»، والشيخِ الإمام ظَهير الدينِ البُخاريّ صاحب «الفتاوي الظَّهيرية»، وغيرهم ممَّن عاصَرُوهُ، لا سِيَّما بعدَ تصنيفِهِ كتابَ «الهداية».

قالَ الإتقانيُّ في شرحِه على «الهداية»: أنّ صاحِبَها مَكَثَ في تصنيفِها ثلاثَ عشرَةَ سنةً، وكان صائمًا في تلك المدةِ لا يُفطِرُ أصلًا، وكان يَجْتَهِدُ أنْ لا يَعرِفَ عنه ذلكَ أحدٌ، فإذا أتاهُ خادِمُه بطعامٍ يقولُ له: خلِّهِ ورُحْ، فإذا

---

(١) بل صاحبها برهان الدين النسفي، والله أعلم.

راحَ أعطى الطعامَ واحِدًا من الطلبةِ أو من الفقراء، فإذا جاءَ الخادمُ وجدَ الإناء فارغًا، فيَظُنُّ الخادِمُ أنَّ الأستاذَ أكلَه.

وصارَ كتابُ «الهدايةِ» مقبولًا بين العلماءَ مُنتَفَعًا به في عصرِهِ وبعدَهُ، ببركةِ زُهْدِ مؤلِّفه ووَرَعِه، لذلكَ اقتَبَسَ مَن جاءَ بعدَهُ من الأئمةِ من أنوارِهِ، كالإمام حافظِ الدينِ النسَفيِّ صاحب «الكنز»، فإنه صنَّفَ «الوافيَ» وشرَحَهُ بشرحٍ سمّاه «الكافي»، ثم اختصَرَ «الوافيَ» وسَمّى مختصَرَهُ «بكنز الدقائق»، وعُمدةُ هذه المؤلفاتِ هو كتابُ «الهداية».

وَقَدْ شَرَحَ «الكَنْزَ» الإمامُ فَخْرُ الدينِ بن عثمانَ الزَّيْلَعي، وعُمْدَتُه في ذلكَ أيضًا كتابُ «الهداية».

ولما اشْتَمَلَ عليه كِتابُ «الهداية» من الفروعِ المُدلَّلِ عليها من الكتابِ والسنَّةِ والإجماعِ والقياسِ، التَزَمَ شيْخُنا العَلّامةُ الشيخُ عبد الرحمنِ بن عبد الرحمنِ البَحْراويّ[1] مُدّةً تَبلُغُ اثنتي عَشْرةَ سَنَةَ التّنقيرَ والبَحْثَ عن فوائدِهِ وفهمِ مقاصدِه، على وفْقِ ما أشارَ إليه المُحقِّقُون، وعلم من شرحه «فتح القدير» للمحققِ ابنِ الهمام، وقد وَصَلَ فيهِ إلى كتابِ الوكالة.

وقد التَزَمَ شيخُنا هذا الشرحَ كما التزمَ تَكمِلتَهُ للإمام المحقِّق الشهير بأخي زاده[2].

---

(١) ولد سنة ١٢٣٥. قرأ على محمد المكتبي والبولاقي والباجوري. له حاشية على شرح العيني على كنز الدقائق، وحاشية على شرح الطائي على كنز الدقائق. كان حيًا =

(٢) التكملة للإمام شمس الدين أحمد بن محمود الأدرنوي المعروف بقاضي زاده المتوفى سنة ٩٨٨. انظر ترجمته في العقد المنظوم (ص٤٩٦).

ولشيخِنا رحمه الله تحقيقاتٌ لطيفةٌ وتدقيقاتٌ شريفة، حلّى بِها هوامشَ نُسْخَتِهِ من كتابَ «الهدايةِ» وشرحِ «الفتحِ» عليه وتكْمِلَتِه، وقد اقتفينا أَثَره رحمه الله تعالى في قراءتِنا كتابَ «الهدايةِ» ثلاثَ مراتٍ.

وقد لازَمْنا شيخَنا المغفورَ له في تَلَقّيها عنه نحوًا من ستِّ سنين، كان أُستاذُنا يُفيضُ علينا فيها من تحقيقاتِه وتَدْقيقاتِه ما يَرْوي من الظَّمأ، وخرجْنا به من الظُلُماتِ إلى النور، وأَبْصَرْنا به دقائقَ الفقهِ بعدَ العمى.

جزاهُ الله أحسنَ الجزاءِ ورحمه رَحْمةً واسعة، يَسْكنُ بها فسيحَ جنَّتِه معَ النبيينَ والصديقينَ والشهداءِ والصالحينَ وحسن أولئك رفيقًا، بفضلِهِ وكَرَمِهِ، إنه على ما يشاءُ قدير.

وكان إتمامُنا لقراءةِ كتابِ «الهدايةِ» في هذه المرةِ الثالثةِ في يومِ الثلاثاءِ الموافق ٢٧ شوّال سنة ١٣٤٩.

ونسألُ الله دوامَ التوفيقِ لمُدارسةِ العلمِ والانتفاعِ بالعملِ به، وأن يَهدِيَنا وإخوانَنا بَمنِّه إلى دارِ السلام.

وصلى الله على سيدِنا محمدٍ، وعلى آلهِ وصحبهِ وسلَّمَ تسليمًا كثيرًا.

* * * *

= سنة ١٣٣٠. ترجمته في فيض الملك المتعالي (١٠١٩/٢ و١٠٢٧) والأعلام الشرقية (١٢١/٢).

فهرس الموضوعات



المملكة المغربية ، طنجة - شارع لبنان -إقامة يامنة- الطابق الثالث رقم ٤٧
هاتف ٠٠٢١٢٦٥٦٩٩٣١٤٧
الجمهورية اللبنانية ، بيروت - شارع برج أبي حيدر- ص.ب ٥٥٥٦-١٤ بيروت
هاتف ٠٠٩٦١-٣-٨٤٩١٣٦
e-mail. dar.alkatani@gmail.com


ISBN 978-9954-623-55-8